الشيخ وجدي غنيم

سلوك الأسرة المسلمة

على نهج الحبيب ﷺ

دار المعرفة

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم : (٧١)

سلوك الأسرة المسلمة

على نهج الحبيب ﷺ

٢١٠/٤
غ و س

وجدي غنيم

سلوك الأسرة المسلمة على نهج الحبيب ﷺ

دار المعرفة
بيروت - لبنان

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت ـ لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

ISBN 9953-429-97-9

الطبعة الثانية
1426 هـ 2005 م

DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار . شارع البرجاوي ـ ص.ب: ٧٨٧٦ ـ هاتف: ٨٣٤٣٠١ ـ ٨٥٨٨٣٠ ـ فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858830, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www.marefah.com
E.mail: info@marefah.com

ملائكة الأرض

سلوك المسلم مع الأبوين
وسلوك المسلم مع الأهل والناس

برّهما قيد وجودك

إن تعامل المسلم بخلق الإسلام مع أبويه لا ينتهي بانتهاء حياتهما، وإنما يبقى البر بهما ببقاء الابن؛ لأن فضلهما لا يُحد وجميلهما لا يُردّ.

أصبحت شيئاً.. !!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[1].

فالله يقول لك: ﴿عِندَكَ﴾ وكأنك أصبحت شيئاً له «عند» وقد كنت صغيراً تحتاج إلى مَن يهتمّ بأمرك ويصلح لك

---

(1) سورة: الإسراء: الآية: 23.

شأنك، والآن أصبح والداك بحاجة إليك بعد أن تقدمت بهما السن لتُقدم لهما الرعاية.

شر سوء الفهم

والله تبارك وتعالى يقول للأبناء: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وكلمة ﴿أُفٍّ﴾ تدل على الضيق والضجر وهي أقل ما يدل على هذا، ومن ثَم كان النهي عن هذا القليل والنهي عما هو أكبر من باب أولى.

وبعض الأشقياء قد يقول: لن أقول لهما: أف، ولكن سأضربهما؛ لأن النهي عن كلمة أف لا عن الضرب والسب، فكان كمن استأذن أباه في أخذ جنيه من ماله فرفض الأب، وقال: لا، ولا قرش، فذهب الابن وأخذ عشرة جنيهات ـ مثلاً ـ وقال: لقد نهاني عن أخذ القرش فأخذ جنيهات، وهذا من سوء الفهم.

والفطرة السليمة تفهم هذا جيداً، ولكن عندما تتلوث الفطرة يجد الأشقياء كثيراً من التأويلات والأعذار، فيخالفون الدين باسم الدين، وهذا شر يتقلون به ظهورهم فوق شرورهم.

تلميذ لا أستاذ

ولا يصح بحال أن يجعل الابن من نفسه أستاذاً على

أبويه، أو البنت أن تتسلط على أبويها، فينهر الابن أباه؛ لأنه أخطأ من وجهة نظره، أو تنهر البنت أمها؛ لأنها أخطأت من وجهة نظرها، فهذا لا يجوز أبداً لأن الأبوين لهما وضع خاص، ولو فرضنا أن أحدهما أخطأ فلا يحق للأبناء مقابلة ذلك بسوء المعاملة والغلظة عليهما.

وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[1].

ان ولدك الصغير يوقظك من نومك ليشرب او ليقضي حاجته تنتهض له وتقوم وانت في امس الحاجة للنوم ولا تستطيع ان تعترض او ترفض، تتذكر أنك كنت كذلك لتدرك قيمة الابوين.

حنانها يُغري بالطمع

سأل رجل النبي ﷺ: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أمك**» قال: ثم مَن؟ قال: «**أبوك**»[2].

فقد أوصى النبي ﷺ بالأم ثلاث مرات؛ لأن حنانها قا

(1) سورة: الإسراء: الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5971)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6447) وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2706).

يُطمع الابن فيها ويستغله بما يتعبها ويحملها الهموم، وطيبة قلبها قد تجعل الابن يتجرأ عليها برفع الصوت أو غير ذلك مما لا يليق بمعاملته لها، في حين أنه قد لا يجرؤ أن يعامل الأب بمثل ذلك.

والإحساس بفضل الأم ينبغي أن يكون أعظم لأنها تحملت مشاق الحمل والولادة والرضاعة والله تبارك وتعالى يقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[1] ويقول: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[2] لذلك كانت الجنة تحت قدميها وكانت الوصية بها أكثر تأكيداً، لا لعدم فضل الأب بل لعظيم فضل الأم.

هل بقي شيء...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[3]، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**»[4].

فأول حق بعد حق الله بالتوحيد والعبادة هو حق الوالدين

(1) سورة: لقمان: الآية: 14.
(2) سورة: الأحقاف: الآية: 15.
(3) سورة: النساء: الآية: 36.
(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 609)، و(الحديث: 610).

بالبر بهما والإحسان إليهما، فقد جعل الله سبحانه حقهما بعد حقه ﷻ.

وهذا البر وذاك الإحسان لا ينتهي بنهاية عمرهما، بل يستمر بصور وأشكال ومظاهر أخرى بعد وفاتهما؛ فقد روي أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: هل بقي عليّ شيء من بر أبويّ أبرهما به؟ قال: **«نعم، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما»**[1].

وهذا الرجل كان باراً بهما في حياتهما، وعندما لقيا ربهما جاء يسأل النبي ﷺ عن البر بهما بعد وفاتهما، وهذا من قمة الالتزام والحرص على طاعة الله وإرضائه ما دام حياً، فقد انتهى بوصياتهما والابن لا زال حياً ويسأل عن البر بهما بعد موتهما، فأخبره النبي ﷺ بأنه يجب أن يصلي عليهما ويدعو لهما بالمغفرة ويكرم أصدقاءهما سواء كانوا ضيوفاً عنده أو زارهم الابن في بيوتهم، وصلة الأرحام من جهتهما وتنفيذ م أوصيا به ما لم يكن معصية.

لا حيلة لهما هناك

إن غير المسلمين من الأجانب يحسدوننا على حسر معاملتنا للأبوين؛ لأن العادة عندهم جرت بأن الابن عنده يتجاوز سن الخامسة عشرة من عمره ـ وكذلك البنت ـ يصبح

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664)

لكل منهما حياته بعيداً عن حياتهما، فكأنهما صورة ومنظر لا وزن لهما، فكل منهما يحب ويصادق وتأتي البنت بصديقها إلى المنزل ويأتي الابن بصديقته إلى المنزل ولا يستطيع الأبوان الاعتراض على هذا وإلا لقيا من الابن أو البنت العقاب الشديد الذي يصل إلى مقاضاتهما؛ لأنهما متخلفان رجعيان، ولله في خلقه شؤون!

قلوب قاسية..!!

وبعض الأشقياء يصل به الأمر عندما يصل أبواه إلى سن الشيخوخة أن يلقي بهما في أحد الملاجئ أو دار لرعاية المسنين ولا يسأل عنهما بعد ذلك لأنه مشغول، والبعض يروي عمّن سافر للخارج: أنه توفي والده في دار لرعاية المسنين واتصّلت الدار بالابن ليعد الجنازة لأبيه فاعتذر لانشغاله وقال لهم: قدّروا المصروفات لجنازته ودفنه وسأرسل لكم شيكاً بالمبلغ....!!

وصدق رب العزة: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1]. ولو أنفق هذا الابن زهرة شبابه على حيوان يربيه في بيته لاثمر فيه هذا المعروف، ولكن الذنب لا ينسى وكما يدين ابن آدم يُدان.

---

(1) سورة: الحج، الآية: 46.

كن في حاجتهما

ومعنى بر الوالدين أن أكون في عونهما وفي حاجتهما: إن احتاجا إلى مال فمالي مالهما، إن احتاجا إلى رعاية فاهتمامي بهما قبل اهتمامي بأولادي، لا أفضل رغبات زوجتي على رغبات أمي، بمعنى: ألا أطيع زوجتي على حساب أمي وحقها، وأسأل عليهما دائماً بالزيارة وبالهاتف، وأسألهما هل لكما حاجة في شيء، وإن لم يتوفر الهاتف أسأل عنهما بالخطابات مع الزيارات حتى لا تنقطع الصلة بينهما، خاصة إذا كانت المسافة بين الابن وأبويه بعيدة أو كان الابن مسافراً، ومن البر بالأبوين أن يزورهما الابن مع أولاده ويبيت الجميع في بيت الأبوين لإيجاد الأنس لهما.

لا شأن لك..

إياك أن تحاسب الأبوين على خطأ أو معصية أو تسيء إليهما بسببهما فهذا أمر لا شأن لك به إلا بالنصح المهذب، وإن كانا مشركين أو كافرين، فقد جاءت السيدة أسماء إلى النبي ﷺ تقول له: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة - ترغب فيما عندي من خير - وفي رواية: وهي راغمة، أي كارهة للإسلام - أفأصِل أمي؟ قال: «**نعم، صِلي أمك**».

أرأيت كيف عظّم الله حق الأبوين فلم يهدره وإن كانا كافرين به؟ فكيف تجعل أنت من نفسك إلهاً تضرب لهما العقوبة والجزاء على خطأ أو معصية..؟! وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا

﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[1]، لقد جعلهما الله سبب وجودك، ولولاهما ما كنت لتوجد في الدنيا، ولذلك هما صاحبا فضل لا يرده وجودك تحت اقدامهما طوال عمرك! فاتق الله ما استطعت فيهما حتى يبرك ابناؤك ويرضى عنك مولاك.

صلة الرحم أصبحت سهلة

وقد يكون الأهل أقارب من جهة الأبوين فهي صلة للرحم أي تتودد إلى أقاربك بالزيارة وإن تعذرت فبالهاتف، اسأل عن أخبارهم وأحوالهم، هنئهم في المناسبات وإن لم تستطع فبالخطابات كل شهر أو شهرين، فسهولة الاتصال والمراسلات جعلت صلة الرحم سهلة بفضل الله.

أتعرف أنك عندما تذهب إلى السنترال لتسأل عن ذوي رحمك وتجلس منتظراً المكالمة فأنت مرابط في سبيل الله؟ وإن وافاك الأجل في هذه الحال فأنت ميت في سبيل الله؟

ان الرحم مشتقة من اسم الله الرحمن، الا تحب ان تكون ذا صلة بهذا الاسم؟ الا تحب أن تنال من عطاء هذا الاسم في الدنيا والآخرة؟ صل الرحم يصلك الرحمن برحمته وجميل عفوه.

---

(1) سورة: لقمان، الآية: 15.

قرابة سبقت وجودك

ولا يجوز قطع الرحم لخلاف بين أبيك وعمك أو بين أمك وخالك، فهذه خلافات لا دخل لك فيها ولن يقف أحد بجوار أحد يوم القيامة، وإن أمرك الأبوان بقطيعة هذه الرحم فانصحهما بأدب ولا تقطعها بحال، وسيأتي اليوم الذي يتصالح فيه الجميع فالقرابة بينهم سابقة على وجودك في الدنيا، فالعم أخو الأب قبل ظهور الأبناء وكذلك الخال أخو الأم قبل وجود أولاد لهما.

صلة ترفض المكافأة

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1]، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[2].

فللأقارب حق الصلة وإن لم يصلوك، وإذا ضيّع عبد حقاً فليس معنى هذا أن تضيّع أنت الحقوق؛ جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله، إن لي قرابة أصِلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فقال له النبي ﷺ: **«لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»**[3].

---

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 6472).

فالرجل لم يقل: أزور من يزورني وأقطع من يقطعني، وإنما يزور ويعطي ويتسع صدره لإساءتهم من غير مقابل منهم، فأصبح كأنه يطعمهم الرماد الحار وعليه حافظ من الله يصونه ويحميه ما دام على هذا الخلق معهم.

وروى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**»[1].

والمسلم يتخلق بأخلاق الله فهو سبحانه يعطي عباده ولا ينتظر منهم مكافأة فهو غني عنهم، فكن أنت غنياً عن الناس وصِلْ رحمك أن قطعوك ولا تستمع لقول الشيطان: ليسوا أفضل منك! زُرْ مَنْ زارك فقط!.. وبعد ذلك يقطعك حتى عن من يصلك. ألا تحب أن يكون لك من الله حافظ وظهير؟!

ما أقسى العقوبة...!!

إن قاطع الرحم لا يدخل الجنة مع أول الداخلين؛ لأنه ربما قطعها إهمالاً لحقها أو قطعها بمنطق: أزور من يزورني فقط وهذه بتلك.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5991).

والنبي ﷺ يقول: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[1]، أي قاطع رحم، يحجب عنها ويتأخر عن أول الداخلين، وذلك لأن قطيعة الرحم من مظاهر الفساد في الأرض، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[2].

ان قطيعة الرحم تنشئ أجيالاً من الأقارب لا يعرفون بعضهم، وعندما يكتشف اثنان من الناس مثلاً أنهما أقارب على غير توقع منهما سيعودون باللوم على الكبار الذين تسببوا في غربة الدماء الواحدة، فلا تضع بذرة قطيعة تحمل وزر ثمارها المترتبة عليها.

سلوك المسلم الملتزم مع الجيران

المسلم وغير المسلم

وأقل حقوق الجار هو الإحسان إليه وعدم إيذائه، يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 1696)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 80).

(2) سورة: محمد، الآية: 22.

ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[1].

فالجار ذي القربى هو الجار القريب، والجار الجنب هو الجار البعيد، وقيل في تفسيرهما: الجار المسلم وغير المسلم.

ثلاثة وثلاثة

والجيران ثلاثة: جار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق؛ فالجار الذي له حق: هو الجار غير المسلم، فله حق الجيرة، والجار الذي له حقان: هو الجار المسلم فله حق الجيرة وحق الإسلام، والجار الذي له ثلاثة حقوق: هو الجار المسلم القريب فله حق الجيرة وحق الإسلام وحق القرابة.

أعلى وأدنى

وأقل درجة في الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، فمجرد كف الشر عنه درجة من درجات الإحسان إليه.

وهناك درجة أعلى من ذلك وهي أن تقدّم له خدمات، وتُصْلِح حاله؛ كأن تترك له مصباحاً يضيء طريقه أو تعطي الكتب المدرسية الخاصة بأبنائك الذين أنهوا مرحلتهم المدرسية لأبنائه... وهكذا.

ومن الإحسان إليه: زيارته والسؤال عنه وتقديم العون له

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

فهذه درجة أعلى من كف الأذى عنه، ولك أن تختار بين الدرجتين.

سبيل إلى الجنة

قد يقول البعض: إن جاري لا يستحق الإحسان ولا يُثمر معه المعروف، ولك أن تختار عدم تقديم خدمات له ولكن ليس لك أن تؤذيه بقول أو فعل، فالمسلم من سَلِم المسلمون من لسانه ويده، وحتى لا تفوتك الدرجة الدنيا من الإحسان... إلخ.

يقول النبي ﷺ: **«والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن»** قيل: مَنْ يا رسول الله؟! قال: **«من لا يأمن جاره بوائقه»**[1]. أي ليس كامل الإيمان الذي لا يأمن جاره شروره.

وقال ﷺ: **«مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلْيُحسن إلى جاره»**[2]. وهذا من الدرجات العليا لمن أراد أن يسلك سبيلاً إلى الجنة.

وقد ذُكِرتْ امرأة عند النبي ﷺ بكثرة صلاتها وصدقاتها، إلا أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال: «لا خير فيها هي في النار» فأين ذهبت الصلوات والصدقات؟ أكلتها سيئات الإساءة للجار كما تأكل النار الحطب.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 170).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3672).

مناوبة للأذى!

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾[1]، وكان من الممكن أن يجعل الله المسافة بين الجارين 5 كم مثلاً فلا تكون هناك جيرة ولا تعارف بين الناس، ولكن الناس يعيشون في سكن متقارب جداً، فالجار عن يمينك وشمالك وأمامك وخلفك وفوقك وتحتك.

وهذه فرصة عظيمة للأجر والثواب، لا أن تتخذ منها فرصة للتفنن في إيذاء الجار: تلقي الأذى أمام بابه وتغلق عليه النور أثناء صعوده أو نزوله! وإن غبت عن المنزل توصي به الأولاد يتناوبون لإيذائه بحجة أنه يستحق ذلك!

ولا يجوز مثل هذا لأنك عبد الله، وشأنك معه أن تسمع وتطيع لربك الذي أمرك بعدم إيذاء الجار، فكيف تتعمد إيذاءه وكأنك تعاقبه وتحاسبه؟ ! وهذا أمر لله تدبيره والحكم فيه، فأدِّ أنت ما عليك وما يبرئ ذمتك عند الله واترك حساب الخلق للخالق.

سلوك المسلم الملتزم مع الضيوف

ستأخذ كثيراً

ومن الناس من يكون ضيفاً ينزل عندك، ومجيء الضيف

(1) سورة: الحجرات، الآية: 13.

كرم من الله ليفتح لك سبيلاً من سبل الحسنات ولا تقل: ما الذي سآخذه من وراء الضيف؟ وأي خير سيعود عليّ من إكرام الضيف؟

كرم نبوة

وربنا ﷻ عرض لنا في سورة الذاريات موقفاً لسيدنا إبراهيم مع ضيوفه فقال: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[1]، وفي آية: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾[2]، ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾[3]، فعندما نزلت عليه الضيوف أسرع بكرم الضيافة: عجل سمين مشوي ودعاهم إلى الطعام ولم يعرف أنهم ملائكة فأخبروه بحقيقتهم حتى لا يخاف منهم، وبشروه بالغلام.

سيدنا ابراهيم هو خليل الرحمن وذلك كان سلوكه مع الضيف، وروي انه كان لا يأكل الا مع الضيف، فهل لاحظت سرعة خدمته للضيوف من خلال «الفاء» التي تدل على السرعة ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ تقريبه اليهم ثم ملاطفتهم ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ انه كرم نبوي يشعرنا بمدى وجوب اكرام الضيف.

---

(1) سورة: الذاريات، الآيات: 24 ـ 26.

(2) سورة: هود، الآية: 69.

(3) سورة: الذاريات، الآية: 27.

الآن وقد نسيت...!؟

يقول رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه**»[1]. فربط النبي هذا الخلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، ولذلك إكرام الضيف واجب بأي شيء، وإن كان في عجلة من أمره، فما دام قد وضع قدميه داخل منزلك فقد وجب عليك إكرامه، ولو بشيء سريع كقطعة حلوى مثلاً.

أما أن يجلس الضيف ساعة أو أكثر، وعند انصرافه تُلحّ عليه في البقاء لتناول شيء فهذا لا يليق بعد كل هذا الوقت.

فهذا يدل على عدم الإحساس بقدر إكرام الضيف، أو بالبخل بما عند صاحب المنزل، وهما أمران أحلاهما مرّ!

قضيتها وقضيتك

والزوجة المسلمة إذا شعرت بأن ضيفاً نزل عند زوجها أصبح إكرامه قضيتها تفكر فيما ستقدم للضيف فتعده وتعطيه لزوجها يقدمه للضيف.

والزوج المسلم لو شعر بأن امرأة جاءت لزوجته زائرة أصبح إكرامها قضيته هو يعد واجب الضيافة بما يكفي الزائرة وزوجته، ويعطيه لها تقدمه للزائرة، فهذا من الاهتمام بالضيف

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 171)، و (172)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 31)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 98).

ومن حُسن العشرة بين الزوجين.

ولِمَ لا...؟!

قد يقول بعض الرجال: أأنا أعمل في البيت؟ وأخدم زوجتي وضيوفها؟ وكأن في الأمر إهانة لرجولته وضياعاً لكرامته.

النبي ﷺ كان في خدمة أهله حتى إذا حضرت الصلاة خرج كأنه لا يعرف أهله، ولا يعرفه أهله، فهل أنا وأنت أفضل وأكرم على الله من رسوله ﷺ...؟! وهل تربأ بنفسك عن نفسه عليه الصلاة والسلام؟

ان هذا من كمال معاني الرجولة والإيمان، والنبي ﷺ يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[1]. فأنت خير الناس بخدمتك لأهلك وطاعتك لله ورسوله ﷺ.

سلوك المسلم الملتزم مقترضاً

ثلاث لابد منها

قد يتعامل المسلم مع الناس من خلال القرض، والمسلم الملتزم عندما يذهب إلى أحد الناس مقترضاً منه مبلغاً ينبغي أن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 3895)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1977)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 159).

يحدّد ثلاثة أشياء بوضوح تام مقابل أخذ المبلغ منه، وهي:

1 ـ مقدار المبلغ.

2 ـ مقدار مدة السداد.

3 ـ صورة السداد: هل هي أقساط أم سيسدد المبلغ دفعة واحدة.

وذلك لخطورة هذا الأمر فإن الله يسامح العبد في حقه هو سبحانه، أما حقوق العباد فلا يعفو عنها حتى يعفو أصحابها، وإذا حدد المسلم هذه الثلاثة يصدق أمانة الله على السداد.

اغلق باب الوساوس

فإذا أعطاك مسلم المال الذي تريده فقُمْ بعدّه أمام عينه فإذا كان المبلغ زائداً أرجعت الزيادة إليه، وإن كان ناقصاً علم هو بذلك؛ لأنك لو أخذت المبلغ ثم اكتشفت أنه ناقص عشرة جنيهات مثلاً ثم رددت المبلغ ناقصاً هذه العشرة وأخبرته بأنه كان ناقصاً سيقبل منك ويصدقك، ولكن سيلعب الشيطان برأسه فلماذا تُعين الشيطان على أخيك؟ قُمْ بعدّ المبلغ أمامه.

زِدْ عليه قليلاً

وأعط لنفسك مهلة كافية للسداد فإن كنت ستسدده في شهر محرم مثلاً فقل له في شهر صفر، وهكذا حتى إذا صادفتك ظروف قاهرة كان أمامك الوقت للوفاء بالوعد، وإن أعدته قبل الموعد المضروب بينكما كان خيراً وبركة.

فإن حان وقت السداد ولم تستطع اذهب لصاحب الدين وقل له: أعتذر لعدم الوفاء الآن لبعض الظروف، والتمس منه مدة أخرى محددة السداد، ولا تترك صاحب الدين عندما يحين وقت السداد ولا تقدر الوفاء له من غير اعتذار أو استئذان لمدة أخرى.

ولا تدفعك شدة الصداقة والأخوة بينكما إلى الاستهانة بقضية السداد فهذا يفتح الطرق لكثير من المتاعب.

فاكتبوه..

فإذا اتفقتما على قدر المبلغ ومدة السداد وصورته أحضر ورقة وقلماً لكتابة الدين، بذلك توفر الأمانة بينكما، وتكتب في هذه الورقة ما اتفقتما عليه مع ذكر أسماء الشهود إن وُجد والله تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾(1).

إن هذا يضمن أداء الحقوق فإذا مات المدين استطاع الدائن أن يعرض الورقة على أهله لسداد الدين وقتما يستطيعون ذلك، أما أن يذهب إليهم نفر من الناس وكل واحد منهم يدّعي أن له ديناً من غير أن يكون معه ما يثبت ذلك فهذا يحرك الريبة والشك في نفوسهم.

حجة عجيبة!

أحياناً يأخذ مسلم مبلغاً من أخ له مسلم لمدة عام أو

---

(1) سورة: البقرة، الآية: 282.

عامين ولا يسأل عن أخيه الدائن ولا يفكر في كيفية السداد، وإذا سئل عن هذا قال: إنه لا يحتاج لهذا المال إن المال مكدّس في بيته! وهذه حجة عجيبة في تبرير عدم السداد فلا شأن للمدين بحالة الدائن المادية فطالما أنه معترف بالمبلغ عليه أن يسدده وإن كان صاحبه غير محتاج إليه.

وهل ترضى أن تحاسب على هذا في قبرك؟ وهل ترضى أكل أموال الناس بالباطل؟ إن عون الله ﷻ لك قيد نيتك: فمن أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله.

نجا من النار ولكن...!!

ولو مات ابن آدم وفي رقبته دين حُبس به وإن كان من الشهداء؛ فقد أخبر النبي ﷺ عن أحد الشهداء بقوله: «**إنّ صاحبكم محبوس عن الجنة بدينه**»[1].

فهنا شهيد نجا من النار ولكنه وقع في أسر وقيد دينه... فأخلص النية في الأداء حتى يؤدي الله ﷻ عنك.

سلوك المسلم الملتزم مواعداً

في المسجد

وحبذا لو جعل المسلم مواعيده في المساجد؛ يتفق مع الرجل الذي سيقابله في مسجد كذا في صلاة كذا، ففي هذا

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 20).

أداء لفريضة وعمارة للمسجد، وهذا أفضل له من الوقوف في الطريق منتظراً تحت الشمس مثلاً فالمسجد أفضل له ولك، وزيادة لكما في الأجر.

من علامات النفاق

روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتمن خان»**[1].

فإن كنت تعلم أنك لن تستطيع الوفاء بوعدك فلا تعد به، وإن رأيت أنك تستطيع الوفاء به فوعدت أخاك ثم جاءت الصوارف ولم تستطع الوفاء بالوعد، فعليك الاعتذار قبل الموعد إن أمكن بزيارة وإن لم تستطع فاعتذر بالهاتف، ولا تترك الأمر يمر من غير اعتذار عن موعدك لأنه سيعدّه آية، أي: علامة من علامات المنافقين.

سلوك المسلم الملتزم مستأمناً

ما الأمانة...؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2]، فقد تكون شيئاً مادياً استأمنك

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 34)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 208)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2631).

(2) سورة: النساء، الآية: 58.

عليه أحد الناس، وقد تكون أمانة الدين كما قال تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]، وقال فيها النبي ﷺ: **«أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»**[2].

حق الله على العباد

ومن أنواع الأمانات: أداء الطاعات والفرائض والحكم بما أنزل الله وبر الوالدين وصلة الرحم والإخلاص والصدق والوفاء.. إلخ..

حق العبد على العبد

ومن الأمانة: عدم الغيبة والنميمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[3]، وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أتدرون ما العَضْهُ؟ هي النميمة [redacted] بين الناس»**[4].

إذا راودتك نفسك على اغتياب أحد فَسَلْ نفسك: هل أنا سالم من العيوب؟ ولماذا أسيء الظن بالآخرين؟ ألا أحب أن يستر الله عليّ عيبي؟ إذاً أترك سيرة الناس وأنشغل بإصلاح نفسي.

---

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 3534)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1264)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 414).

(3) سورة: الحجرات، الآية: 12.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6579). والعضه: الفاحش الغليظ التحريم.

وكذلك حسن الظن من حق العبد على العبد، لقول النبي ﷺ في صحيح مسلم: **«إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»**[1].

ضبط النفس

ومن سلوك المسلم الملتزم مع غيره ـ خلاف الأهل ـ ضبط النفس والعفو عن الجهالات وعدم التسرع بالسب والغضب، وقد علّمك النبي ﷺ عند الغضب أن تجلس من قيام، أو تضطجع من جلوس، أو تتوضأ لتطفئ لهيب الشيطان.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۞ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]، فهذه هي صفات عباد الله المتقين، ومنها العفو عن الناس، إذن فأخي المسلم أولى بعفوي.

يقول النبي ﷺ: **«ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»**[3]. هذا هو الشديد حقاً الذي يضبط أعصابه ويستطيع التحكم في تصرفاته في أحرج

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6482).

(2) سورة: آل عمران، الآيتان: 133، 134.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6114)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6568).

اللحظات، ويستطيع كظم غيظه ولا يكون دمية في يد الشيطان يتصرف فيها كيف يشاء.

كن خير الاثنين

ولا يصح أخي المسلم أن تقاطع أحداً، وإذا كانت القطيعة لسبب مشروع فلا تزيد عن ثلاثة أيام، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال»**. فالإسلام يحترم المشاعر ولا يحبذ الفرقة بين المسلمين، والأيام الثلاث فرصة طيبة لهدوء النفوس. والنبي يقول بعدها: **«يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»**[1].

وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«تعرض الأعمال في كل خميس واثنين، فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا»**[2].

ألا تحب أخي المسلم أن يغفر الله لك؟ فإن استطعت أن تكون خير الاثنين فافعل تفز بالمغفرة وبطاعة الله وبالخيرية الربانية.

اجمع القلوب

المسلم الملتزم يصلح بين الناس ويفتح أمامهم أبواب

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6478).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 6492).

الخير والله ﷻ يقول: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(1).

فإذا وجد المسلم شحناء بين اثنين، يحدّث أخاه هذا بخير وإن كان كذباً، ويتحدث مع الآخر كذلك ليجمع قلبيهما ولا حرج في هذا. وروى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ليس الكذّاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً»**(2).

أرأيت كيف تجاوز الله في حقه فأجاز الكذب في هذا الموطن لجمع القلوب على الخير؟ فما أعظم هذه العبادة !! الجمع بين القلوب المسلمة لتتعاون في الخير لوجه الله تعالى.

حقوق المسلم على أخيه المسلم

عيادة المريض

من السنة عيادة المريض بزيارة خفيفة والدعاء له بالأدعية المأثورة: طهور وشفاء، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك... وتنصحه بالحفاظ على الصلاة بالكيفية التي

(1) سورة: النساء، الآية: 114.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2692)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6576)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4920)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1938).

يطيقها: قاعداً أو نائماً وتتصرف في هدوء.

على دينه أولاً

قد يستنكر البعض ويقول: أنا ذاهب لأطمئن عليه وعلى صحته، فهل أسأله عن الصلاة!؟ الوقت غير مناسب!

لا يا أخي، اطمئن على دينه أولاً! هَبْ أنه مات في مرضه هذا، فكيف يلقى الله مقصراً في حقه؟! وبعض المرضى يظن أن المرض أو دخول المستشفى رخصة في ترك الصلاة، ويرى أن يجمعهم كلهم بعد الشفاء وهذا خطأ؛ لأن الصلاة لا تسقط عن مريض يَعِي ويستطيع أن يؤديها ولو بعينه فهذا حق الله عليه.

اتباع الجنائز

والمسلم إذا حضرت جنازة يصلي عليها على الأقل، وإن استطاع أن ينتظر حتى تدفن فليفعل وله قيراطان من الأجر الواحد منهما في حجم جبل أحد، والذي يحضر الصلاة على الميت فقط فله قيراط واحد من الأجر.

وأُحد جبل طوله 6 كم، تخيل أن يكون لك من الأجر مثله مرة أو مرتين! إنه أجر عظيم والمشقة فيهم يسيرة.

تشميت العاطس

والمسلم عندما يعطس يقول: (الحمد لله)، والسامع

عندما يسمع منه (الحمد لله) يقول له دعاء النبي ﷺ: **«يهديكم الله ويصلح بالكم»**[1]، فإذا تكرر العطس يقول له في الثالثة: شفاك الله وعافاك؛ لأن هذا علامة على الإصابة بفيروس البرد، وهذا حق عليك لأخيك المسلم، ولا تعجل عليه فتدعو له قبل أن يقول: (الحمد لله)!

والمسلم لا يدعو بدعاء آخر، فالبعض يجتهد أن يقول دعاء النبي بنصه والبعض إذا سمع (يرحمكم الله) يقول: يرحمنا ويرحمكم أجمعين، أو: ويرحم والديك، وهذا كله وغيره لم يقل به النبي ﷺ.

هذه مكروهة

إذا تثاءب المسلم فمن الأفضل أن يدفع التثاؤب، أو يضع يده على فمه حتى لا يبول فيه الشيطان.

أما التثاؤب بصوت ونغم وعدم وضع اليد على الفم فأمر لا يليق بالمسلم الملتزم.

ردّ السلام

إلقاء السلام من السنة، أما رد السلام فهو من المفروض، وعندما سئل النبيﷺ: أي الإسلام خير يا رسول الله؟ قال:

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5038)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2739)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 204).

«تطعم الطعام، وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»[1]، أما أن يمر المسلم على جمع من المسلمين أو على أخيه المسلم ينظر إليه ويُصعد فيه النظر ويهبطه ولا يلقي عليه السلام فأمر غير طيب، فإلقاء السلام يشيع المحبة بين الناس كما قال ﷺ: **«ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»**[2].

بداية خطيرة

وبعض المسلمين لا يلقي السلام على بعض المسلمين بحجة أنه لا يعرف إن كانوا يصلون أم لا. فلنحذر هذا السلوك؛ لأنه بداية طريق تكفير المسلم، وهو سلوك قد يخفي في باطنه الكبر على عباد الله، ولذلك أمرنا النبي ﷺ وأخبرنا أن من خير الإسلام إلقاء السلام على من تعرفه ومَن لا تعرفه.

إجابة الدعوة

فإذا دعاك أخوك المسلم إلى وليمة أو عقيقة أو طعام أو إلى مناسبة سارة، فأجب دعوته، وإن لم تستطع الإجابة فاعتذر له.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 28)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 159)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5193)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3253)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5015).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 192)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 68).

سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم

البر لا المودة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ويقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[2].

فلا صداقة أو مودة أو محبة بين المسلم وغير المسلم يهودياً كان أو نصرانياً، فإن كان جاراً أو زميلاً في العمل فله حق البر، وحق الجيرة بأخلاق الإسلام، ولا مانع من تقديم تهنئة في مناسبة أو عزاء في وفاة، فهذا من البر وفيما عدا ذلك كل واحد في حاله، وتمنع عنه الأذى وهذا من الإحسان إليه.

فهذه أخي المسلم أبواب من الأهل والناس نفتحها الله لك لتقبل عليه وتتعرف اليه، وتسلكك الى الجنة أكثر من سبيل ما دمت محافظاً على اسلامك ومعظماً لربك ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[4].

---

(1) سورة: المائدة، الآية: 51.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 28.

(3) سورة: الأنعام، الآية: 122.

(4) سورة: النور، الآية: 40.

سلوك المسلم مع الله

معنى السلوك

السلوك معناه العمل، والعمل في الإسلام مطلوب؛ لأنه برهان على الإيمان، والعمل في الإسلام هو طاعة الله ﷻ أي العمل الصالح.

لم يقصد بك هذا...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] وليس المقصود بالعمل هنا هو العمل المهني أو الحرفي كما يفهم ذلك بعض الناس، وإنما هو العمل الصالح.

ويدخل تحته بر الوالدين، وصلة الرحم، والإحسان إلى الجار، والصدق والأمانة والوفاء، وإتقان العمل الوظيفي أو المهني أو الحرفي، فإتقان العمل عبادة مع الله ﷻ، إذاً السلوك معناه العمل.

استجابة ربانية للعاملين

ذكر الله دعاء بعض العاملين وذكر أعمالهم وذكر نتيجة هذا العمل، فقال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 105.

وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ * رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1].

فعباداتهم الذكر والتفكر والدعاء والثناء على الله بما هو أهله، فكانت الاستجابة سريعة: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾[2]، فلكل عامل أجره.. وما عند الله باق.

ان الله مدح هؤلاء ووصفهم بانهم اولوا الالباب، أي أصحاب عقول تعي عن الله، وتتجول في آفاق معرفته عن طريق كتاب الكون المنظور، فذكروا ربهم على كل حال وخافوا عقابه، واستغفروا لدبه بإيمانهم الذي صدقه عملهم، فأجابهم ربهم لما أرادوا.

لا بد من إثبات

ولذلك مطلوب من المسلم أن يكون ذا خلق في القول

---

(1) سورة: آل عمران، الآيات: 190 ـ 194.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 195.

والعمل وفي التصور، وفي كل أموره، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]، فدعوى حب الله ليس بالكلام، وإنما يحتاج إلى عمل يثبتها، والعمل هنا هو اتباع النبي ﷺ؛ لأنه مبلغ عن ربه، وبعدها يقول تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2]، فإما اتباع لله وطاعة لرسوله، وإما أن يكون إعراضاً وتولياً مهما ادعى المُعرض المحبة لله ولرسوله.

إذن للمسلم سلوك وخلق ومظهر يُعبّر به عن عقيدته وما يؤمن به، فإن كان العمل صالحاً أحبه الله وفتح له أبواب رحمته ومغفرته وهو سبحانه غني بحوله وقوته وأسمائه وصفاته عن عبادة الخلق كلهم.

لا يفترقان

ولذلك لا تذكر آية الإيمان إلا ذكرت معها العمل الصالح، والنبي ﷺ يقول: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**[3]، فالخلق هنا مرتبط ببعثة النبي ﷺ بالإسلام؛ بل هو الغاية من الرسالة.

فالعمل الصالح وفق أخلاق الإسلام هو المقصود بسلوك المسلم الملتزم.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 31.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 32.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (10/ 192).

اصبح واقعاً...!!

ولماذا نقول سلوك المسلم الملتزم؟ وكان يكفي أن نقول: سلوك المسلم فقط، فوصفه بالإسلام يعني أنه موصوف بأخلاق الإسلام، فما وجه وصفه بالملتزم؟!

وأقول: نعم كان يكفي وصفه بالإسلام، ولكن الواقع الآن أصبح مريراً، والأصل فيه عدم التمسك بتعاليم الإسلام، فأصبح المطلوب هو التزام المسلمين بتعاليم الإسلام الذي ينتمون إليه.

وقد أصبحت أحكام الإسلام وآدابه غريبة على الكثير من الناس ولأسباب كثيرة، وبداية التغيير سهلة وهي أن يحب المسلم الطاعة وإن قصّر فيها، ويكره المعصية وإن وقع في شيء منها.. فهذا هو أول الخيط.

من هو المسلم...؟

المسلم هو الذي يُسلم قياده وإرادته وهواه وحياته لأمر الله ﷻ، يأتمر بأمره وينتهي بنهيه وهذا هو عنوان الإسلام، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(1)، ويقول في سورة الحج: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى

(1) سورة: فصلت، الآية: 33.

﴿هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1].

فالإسلام سمّاه ربك قبل وجودك في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾[2] فأعدّ بالعمل للسؤال وإجابته.

راية التسليم

عندما تكون في ميدان معركة وتأسر أحد الأعداء تقول له: ارم سلاحك، سلّم نفسك أي اجعل أمرك في يدي وتحت إرادتي، فيرفع يديه لأعلى أو يرفع راية بيضاء دليلاً على طاعته لك فيما تأمر أو تنهي ولا يستطيع أن يخالفك.

والإسلام هو التسليم والخضوع والانقياد لأمر الله، وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة النساء: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[3]، لذلك ديننا هو الإسلام ونحن المسلمون أي الذين يطبقون أوامر الله يفشون الحلال ويبتعدون عن الحرام والشبهات.

لحظة من فضلك...!!

ولغربة تعاليم الإسلام عند كثير من الناس نقوم بإلقاء الضوء على سلوك المسلم الملتزم، فهناك مسلمون كُثُر لا

---

(1) سورة: الحج، الآية: 78.
(2) سورة: الزخرف، الآية: 44.
(3) سورة: النساء، الآية: 65.

يلتزمون بإسلامهم وإذا رأوا مَن يتمسك بتعاليم الإسلام اتهموه بالتطرُّف والتعصب والإرهاب.

ونقول لمن يتهم المسلم الملتزم بمثل هذه التهم : انتظر لحظة، هل الحفاظ على أحكام الإسلام تعصب وتطرف أم التفريط فيها هو التسيب بعينه؟

وصدق رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»[1]. وقال: «سيأتي زمان على أمتي القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر»[2]، وقد أظلنا مثل هذا الزمان.. فلا يدفعك أخي المسلم اتهام الآخرين إلى الخجل من دينك وأخلاقك.. فارفع بالإسلام رأسك ولا تحقّر ما عظّم الله.

منكم... لا من غيركم

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[3]، أي: اتبعوا كتاب الله وسنة رسوله وأطيعوا أولي الأمر منكم، وقيل: هم العلماء بحق الذين لا يخافون في الله لومة لائم، هؤلاء هم أولوا الأمر من الذين آمنوا، أو هو الذي يحكم بأمر الله في

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 370)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3986).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2260).

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

رعيته، أما علماء السوء الذين ينافقون هذا وذاك الذين حادوا عن الحق فلا طاعة لهم على المؤمنين لأنهم ضلوا الطريق، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟!.

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1].

تلك هي العبودية الكاملة لله وحده، تقوم على الطاعة والتسليم لأمره فقط وطاعة من يحكم بأمره، أما من يخالف أمر الله أو يتبع هواه فالسير وراءه هو الضلال بعينه ونهاية السير كارثة.

الرعي مع الهمج...!!

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ * وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[2].

فهؤلاء سمعوا أوامر الله ولم يطبقوها، فكانوا شر الدواب فاحذر أن تكون منهم واربأ بنفسك أن ترعى مع الهمج،

(1) سورة: النساء، الآية: 59.
(2) سورة: الأنفال، الآيات: 20 ـ 23.

وهؤلاء لا يسمعون إلا للباطل ولا يتكلمون إلا بالحرام ولا يعقلون إلا ما يوافق هواهم، فلا خير فيهم، فهم موجودون كمعدومين يفنى بفنائهم ذكرهم كأنهم لم يكونوا.

الحياة الحقيقية

ويقول تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[1]، فالحياة بطاعة الله، وعدم الاستجابة موت معنوي للإنسان، فالحبيس من حُبس قلبه عن الله، والأسير من أسره هواه.

وربنا تبارك وتعالى يقول في سورة الحشر: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾[2].

فما يأمرنا به الرسول نأخذه ولا نناقشه، وكيف نناقش أمر الله؟! وما نهى عنه النبي نتركه ولا نجادل فيه، فإما طاعة وتسليم وخضوع، وإما هوى ومعصية، ولا ثالث لهما.

الالتزام في المنشط والمكره

ومعنى هذا أن يكون هواك وما تحب تبعاً للإسلام ونبينا ﷺ يقول فيما يُروى عنه: **«أوصيكم بتقوى الله ﷻ والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ومن يعش منكم يجد اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**

(1) سورة: الأنفال، الآية: 24.

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[1].

فقد رأينا الاختلاف الكثير وانقلاب الموازين وتحليل الحرام وتحريم الحلال، والنجاة في مثل هذا بطاعة أمر الله على أي حال والاستجابة لمرضاته من أي لسان، والعمل الصالح سواء كان خفيفاً على نفسك أم ثقيلاً، والتمسك بسنة النبي وهدْي الصحابة، مع البعد عن اختراع عبادات لم يأمر بها الإسلام فهي ضلالة وإن كان ظاهرها عبادة.

والتمسك بسنة النبي في مثل هذه الأحوال يجعل للمسلم معياراً ثابتاً لا يتبدل، يزن عليه الأمور فلا يتأثر بشيوع فساد الموازين وتبدل الأحكام؛ لأن له سنداً يرجع إليه وحقاً يعرف من خلاله حقه وواجبه.

الذي رفض الجنة...!!

فمن أراد أن يدخل الجنة من أوسع أبوابها فلينظر أمر الله وسنة نبيه ويعمل بهما. قال ﷺ فيما يُروى عنه: **«كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»** قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟! قال: **«من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني قد أبى»**[2].

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2676).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7280).

فهل في تعاليم الإسلام مشقة أو حرج أو ما ينافي الطبع المستقيم؟ فلو كان الإسلام ثوباً لكان على مقاس فطرة الإنسان.. انه دين ارتضاه رب العزة لنا ولم يفرضه علينا فقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، وقال: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[2] نحن منا يرفض الهبة؟!

آية الصدق والنفاق

ومن الأهمية بمكان أن يكون سلوكنا العمليّ موافقاً لتصوّرنا الاعتقادي، فإذا كنا نقول: إننا مؤمنون بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والقدر خيره وشره، فلابد أن نثبت ذلك في حياتنا بتصرفاتنا وأعمالنا وإلا تعرضنا لحساب الله يوم القيامة، يقول تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[3].

وفي هذه الأيام كثير مَنْ يتحدث في الإسلام وأنه دين تسامح ورحمة، فإذا سألته: هل تصلي؟ أجابك: ليس الأمر بالصلاة إنما بالقلب والعمار بينك وبين الله! وهذا كلام في الهواء فما أيسر الكلام !! ويقول تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ

(1) سورة: المائدة، الآية: 3.
(2) سورة: البقرة، الآية: 138.
(3) سورة: الصف، الآيتان: 2، 3.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1] فأين العقل الذي لا يرشد صاحبه فيعمل بما يقوله للناس؟

وانتبه أخي المسلم: ليس الإنكار هنا على الأمر بالبر وإنما على الأمر بالبر مع ترك العمل به، فالمطلوب أن يصدق العمل القول فيكون المؤمن صادقاً؛ لأن عمله يدل على قوله، أو يكون الإنسان عندها كاذباً منافقاً لأن قوله يخالف فعله.

محسوب على الإسلام

وهناك أمر هام وهو أنك كمسلم تمثل صورة للإسلام ورمزاً من رموزه، فعندما تظهر أمام الناس بما لا يليق سيتهمون الإسلام في شخصك وسيقولون: فلان علامة الصلاة في وجهه ويرتشي! أو زوجته غير محجبة، أو فلان الملتحي يطفف في الميزان.. ويوجهون المأخذ إلى الإسلام.

ولذلك نريد التركيز على عبارة سلوك المسلم الملتزم حتى لا نفتن الناس ونعطي لهم صورة سيئة، بل نقدم لهم الأسوة من خلال نماذج حية تتحرك هنا وهناك من خلال الاحتكاك بهم، فإلى استعراض هذا السلوك.

أسس سلوك المسلم مع الله

أ ــ الإخلاص

والإخلاص مطلوب في كل عمل، ومعناه ببساطة أن

(1) سورة: البقرة، الآية: 44.

تعمل العمل الصالح الذي يرضي الله، ابتغاء مرضاته وطمعاً فيما عنده من الثواب، والعمل الذي يؤديه المسلم وهو ينظر فيه إلى الناس أو إلى السمعة عندهم فلا أجر عليه ولا ينفعه، وكان من الأفضل أن يعيد فيه نيته أو يتركه.

إن الإخلاص سر بين العبد وربه لا يطّلع عليه ملك فيكتبه ولا يطّلع عليه شيطان فيفسده، ومحله القلب، ولا يحرم منه إلا ذوو النفوس الضعيفة الذين يستعجلون الأجر فيبتغونه عند الناس، وما عند الله خير وأبقى، فهل ترضى أن تأتي يوم القيامة بعمل لا أجر عليه..؟ بالطبع لا! إذن أخلص العمل لله.

قف عند همك

قال الإمام الحسن البصري: (رحم الله امرأً وقف عند همه: إن كان لله أمضاه وإن كان لغير الله تأخر). أخي المسلم عند كل عمل تُقبل عليه سَلْ نفسك: لماذا أقوم بهذا العمل؟ فإن كان لوجه الله وابتغاء الأجر والثواب وطمعاً في رضوان الله فقم به وأكثر منه، أما إن كان لأجل مصلحة أو نفع دنيوي أو لإرضاء الناس بعمل الآخرة فانصرف عنه ولا تنشغل به؛ لأن في القيام به معصية لله لعدم إخلاص القصد له.

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز: (ما خطرت خطرة إلا بنية)؛ فابتغ أخي المسلم بكل عمل وجه الله وإن كان عملاً مادياً كالطعام والشراب وقضاء الحاجة، فإذا كان في

قلبك نية في ارضاء الله عند كل عمل تقدم عليه أصبح هذا العمل عبادة تؤجر عليها، وبذلك تأخذ أجراً وحسنات ليلاً ونهاراً ما دام العمل صالحاً تعمله بنية العون على الطاعة.

سكة السلامة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الزمر:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[1]، فهذا أمر بإخلاص العمل لوجه الله لتنجو به في الآخرة، والله يأمرنا بما فيه صالحنا وسلامتنا في الآخرة من مس النار.

ويقول الله تبارك وتعالى في نفس السورة: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ * قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ * قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى * فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[2]، فالإخلاص علامة الخوف من عقاب الله في الآخرة، والإخلاص حصن من النيران، وقد ذكره الله تبارك وتعالى في هذه الآيات أكثر من مرة لأهميته ولأن أساس الإسلام قائم عليه.

والذين وصفهم الله بأنهم ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا

(1) سورة: الزمر، الآيتان: 1، 2.

(2) سورة: الزمر، الآيات: 11 ـ 15.

﴿وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[1]، ذكر ربنا تبارك وتعالى على لسانهم: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[2].

والسلامة من تلك الأهوال في الإخلاص، فهو زادك إلى الله، ومثل الذي لا يخلص كالمسافر الذي يملأ جرابه رملاً يثقله ولا يفيده.

القلوب الشريفة..

يقول النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[3]. فأساس قبول العمل إخلاص النية، وأساس ثبوت الأجر إخلاص القصد ويقول ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**»[4]، فالقلب والنية هما محطُّ نظر الله.

بذلك يكون القلب هو أشرف ما في الإنسان.. فانظر الموضع الذي يراه الله منك من وراء عملك، واجعله أهلاً لهذا الشرف بتشريف النية بالإخلاص.

---

(1) سورة: الإنسان، الآية: 8.

(2) سورة: الإنسان، الآيتان: 9، 10.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 25).

(4) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/ 285).

ب ــ التوحيد

المسلم الملتزم يوحِّد الله ويبتعد عن كل مظاهر وأشكال الشرك، ونذكرها بإيجاز في الآتي:

1 ـ الشهادة

المسلم الموحد يشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن لا معبود بحق في السماء والأرض إلا هو سبحانه.

2 ـ توحيد الذات والصفات

فلا يشرك مع الله أحداً لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أسمائه ولا في ربوبيته ولا في ألوهيته، فهو وحده الخالق المحيي المميت، وبالتالي فهو وحده الإله المعبود المطاع، ومن يعترف بصفات الخالق فعليه أن يقدم برهان العبادة.

3 ـ إثبات خصائص الألوهية

لله ﷻ خصائص فمَنْ أثبتها لله ونفاها عن غير الله فهو موقنٌ بالله، ومَنْ أثبت شيئاً منها لغير الله فهو مشرك بالله في هذه الناحية إن كان يعلم، كالخوف والرجاء والتوكل والنفع والصبر.

4 ـ الدعاء

المسلم لا يدعو إلا الله، يقول ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**»[1].

5 ـ النذر

المسلم لا ينذر نذراً إلا لله سواء كان النذر بعبادة أو بصدقة أو بغير ذلك، فالقصد في كل هذا هو الله وحده.

6 ـ القسم

المسلم لا يقسم إلا بالله أو يصمت، أما القسم بالطلاق أو بالعيش والملح أو برحمة فلان فكلها أيمان باطلة.

7 ـ الغيب

المسلم يؤمن بأن الغيب لله لا لغيره، يقول تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[2].

8 ـ الشفاعة

المسلم الملتزم لا يطلب الشفاعة إلا من الله، يقول مثلاً: اللهم شفّع فينا القرآن أو الصيام . . . إلخ . .

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2516)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 293).

(2) سورة: النمل، الآية: 65.

9 ـ الهوى

المسلم الملتزم يقدم أمر الله على هواه وعلى ما يحب يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1]، فطاعة الهوى المخالف لأمر الله.. عبادة له من دون الله.

10 ـ الولاية

المسلم الملتزم بأحكام الإسلام لا يتخذ أولياء من دون الله، يقول تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّٰلِحِينَ﴾[2].

11 ـ الأحجبة والتمائم

المسلم الملتزم لا يتخذ الأحجبة والتمائم ولا يستعمل الودع وقال ﷺ: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[3]. وقال: «**من تعلق بشيء وُكل إليه**»[4].

12 ـ التحاكم

المسلم لا يتحاكم إلا إلى شرع الله، ولا يرضى إلا

(1) سورة: الفرقان، الآية: 43.
(2) سورة: الأعراف، الآية: 196.
(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 156).
(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2072)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 311)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 4/ 216).

بحكمه ولا يعترض على شرعه بالأعراف أو العادات المخالفة لدينه.

13 ـ التوسّل

المسلم لا يتوسل إلا بأسماء الله الحسنى وأدعية النبي ﷺ أو بالعمل الصالح أو بدعاء الصالحين من الأحياء.

14 ـ الشيطان

المسلم الملتزم لا يتخذ الشيطان ولياً من دون الله ولا يطيع وساوسه وهو دائم الاستعاذة بالله منه.

15 ـ الطبيعة

المسلم الملتزم لا يعبد مظاهر الطبيعة ولا يظن النفع والضر فيها، وإنما يعبد الله وحده الخالق لمظاهر الطبيعة.

16 ـ الأبناء

المسلم لا يتخذ الأبناء لله كما فعل النصارى مع سيدنا عيسى ابن مريم.

هذه هي مظاهر التوحيد الخالص لله، والمسلم المجاهد لنفسه وشيطانه يحرص على هذه المظاهر كلها فلا يصح أبداً الإخلال بواحد منها؛ لأنه بذلك يقع في الشرك بالله، وتلك خسارة الدنيا والآخرة.

جـ ـــ العبادات والفرائض

وبعد توحيد الله ﷻ يكون سلوك المسلم مع الله هو إتقان أداء العبادات والفرائض مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج.

فلا يتباطأ المسلم في أداء الصلوات وقد روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه سئل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قيل: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[1].

فالصلاة معراج المؤمن الى ربه كل يوم خمس مرات وأول ما يحاسب عليه العبد، فقم اليها متى سمعت النداء حتى تتعلم منك الزوجة والأولاد.. وهي شرف المؤمن؛ لأنه صلة بينه وبين ربه.. بل هي اشرف الصلات؛ لأنها أحب الأعمال عنده سبحانه كما قال النبي ﷺ.

لا دوري ولا كاس!

ومع أداء الفرائض ينبغي على المسلم أن يطيع ربه في كل شيء: في غض البصر وصلة الرحم وبر الوالدين والصدق والأمانة، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 527)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 248)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 173)، وأخرجه النسائي(الحديث: 609).

وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[1]، انظر قول المسلم ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾، فكانت النتيجة هي الفوز بالجنة وهذا هو الفوز الحقيقي: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[2].

وجهان لعملة واحدة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[3].

ويظهر لك هنا أنه لا فصل بين القول والعمل، وأن القول الصالح والعمل الصالح هما جماع البر، والبر في الآية هو إعلان الإيمان باللسان والمسارعة إلى طرق الخير من النفقة في سبيل الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهد والصبر على الشدائد والفقر، وفي الجهاد الميداني.

ان الله وصف من يجمع بين القول الصالح والعمل

(1) سورة: النور، الآيتان: 51، 52.

(2) سورة: آل عمران، الآية: 185.

(3) سورة: البقرة، الآية: 177.

الصالح بالصدق، فهم صادقون مع الله ومتقون لله، يسمعون أمره ويطيعونه على كل حال، وقد روى مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليك السمع والطاعة في يسرك وفي عسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»[1].

د ـ الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله

بالقول والنفس والمال

لقد حثّ ربنا تبارك وتعالى المسلم على التجارة معه سبحانه، وعدّد له أبواب هذه التجارة وأنواعها، ونلاحظ أنها إعلان بالقول تبعه عمل بمقتضى هذا الإعلان فقال تبارك وتعالى في سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[3]، والجهاد باللسان هو الدعوة إلى الله.

والأصل أن يكون كل مسلم داعياً إلى الله يحمل همّ الإسلام ويسعد بوجوده كأخلاق وعبادات ومعاملات في دنيا البشر، وإذا توفر في قلب المسلم حب الناس وحب الخير لهم

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4731).
(2) سورة: الصف، الآيتان: 10، 11.
(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2504).

والإخلاص لوجه الله سيُبلغ عن الله ورسوله في كل ميدان يوجد فيه.

تجارة ربحها الجنة

الموظف يدعو لله في عمله بإتقان العمل ونصيحة المنحرف، والتاجر يظهر شرف الإسلام في تعامله مع العملاء والطبيب مع المرضى وهكذا...

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] ويقول في سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[2].

والمسلم الداعي إلى الله أفضل العباد إليه وأكرمهم عليه؛ لأنه مبلِّغ من ربه قائم بمهمة الأنبياء، فقوله أحسن قول ونسبته أفضل نسبة من المسلمين.

إنها بضاعة أعطاها الله لك واشتراها منك بثمن غالٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾[3]، فسبحان الذي أعطى هبته تفضلاً منه ﷻ واشتراها ومدح عباده بما أعطاهم، إن الله قدّم للداعي المجاهد سلعة غالية وهي ربح التجارة معه فما أعظمها ربحاً..!! فماذا أنت صانع لها...؟

---

(1) سورة: فصلت، الآية: 33.
(2) سورة: النحل، الآية: 125.
(3) سورة: التوبة، الآية: 111.

سبيل العفة والطهارة

سلوك المسلم الخاطب والعاقد

ماذا تريد...؟

إن بداية الزواج هي الخطبة، وقبل الخطبة تحديد الشروط والمواصفات التي يريدها الخاطب، مثل السن والمؤهل وممارسة العمل.. أي تحديد أسس الاختيار.

ومطلوب من المسلم أن يكون صادقاً مع نفسه، فإذا أراد الزواج على كتاب الله وسنة رسوله، فلتكن الخطبة وما بعدها على الكتاب والسنة أيضاً، فإذا ردّد المسلم هذا الكلام خلف المأذون وعمل به بعد ذلك كان الخاطب صادقاً والزواج مباركاً.

الإسلام أولاً

المسلم يعقد عقده على الكتاب والسنة؛ أي يكون الشرط

الأول والمصاحب لبقية الشروط هو الإسلام. فيختار المسلم لنفسه الأخت الملتزمة الطائعة التي عرفت حق ربها، فعرفت معه حق الزوج والبيت والأولاد، وألا يشقى معها زوجها.

المرأة المسلمة التي تعرف حق ربها اذا قال لها زوجها: انا غاضب منك ستبذل ما بوسعها لترضيه، لانها تعرف أن في غضبه منها لعنة الملائكة، وهي لا تطيق ذلك ولا ترضاه لنفسها. أما التي لا تعرف حق ربها اذا هددها زوجها بغضبه ولعنة الملائكة ستسخر منه لأنها لا تعرف هذا ولا تقدّره.

طلاء فوق صدا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ﴾[1]، ولا يعبأ المسلم بمظاهر الزينة ولا يهتم بجمال الشكل مع فساد الباطن، فالمسلمة الطائعة خير وأبقى وإن كانت غير جميلة.

وقال رب العزة بعدها: ﴿وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ﴾[2]، كذلك المسلمة لا يهمها الرجل الثري أو الذي يملك كذا وكذا، فالمسلم الطائع خير منه ولو كان قليل ذات اليد.

وكلا المشرك والمشركة قال الله فيهما: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى

(1) سورة: البقرة، الآية: 221.
(2) سورة: البقرة، الآية: 221.

ﭐلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ﴾[1].

ولهذا يختار المسلم وتختار المسلمة على هذا الأساس. وإلا شقي كل منهما بشريكه في الدنيا وتعس به في الآخرة.

مفتاح الغنى

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ﴾[2]، فالأصل في المجتمع المسلم الزواج لا العزوبية، والأصل في الاختيار: الصلاح والتقوى وهي مفتاح الغنى بالله. والأصل الرباني الذي يبارك في القليل.

نعم للزواج المبكر

يقول رسول الله ﷺ: **«من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**[3] (أي وقاية وعصمة من الوقوع في الزنا).

---

(1) سورة: البقرة، الآية: 221.

(2) سورة: النور، الآية: 32.

(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 1905)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3384)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 2046)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3207)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1845)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 433).

فإذا استطاع الشاب أن ينهض بأعباء الزواج في سن مبكرة فليفعل لأنه حماية له وإلا فعبادة الصوم عون له.

اسأل رسولك

إذا أراد المسلم الاختيار على الإسلام ورأى في نفسه استطاعة النهوض بتكاليف الزواج فماذا يفعل؟ يرشدنا إلى ذلك النبي ﷺ فيقول فيما يرويه البخاري ومسلم: **«تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**(1).

فذات الدين هي مكسب المسلم في الدنيا وذخر له في الآخرة، أما المال والجاه والجمال فعرض زائل لا دوام له وهو الفقر العاجل «تربت يداك».

هلاك وطغيان

يقول رسول الله ﷺ: **«لا تَزَوَّجوا النساء لِحُسنِهِنَّ فعسى حُسْنُهُنَّ أن يُؤْذِيَهُنَّ، ولا تزوجوهنَّ لأموالهنَّ فعسى أموالهنَّ أن تُطْغِيَهنَّ. ولكن تزوَّجوهنَّ على الدين، ولَأَمَةٌ خَرْقَاء سوداء ذات دينٍ أفضلُ»**(2). فالجمال قد يكون هلاكاً للزوج وضياعاً لحقه وماله؛ لأنها تريد النفقة على أدوات الزينة، ولا يسلم

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5090)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3620)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 2047)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1858)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3230).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1859).

زوجها في خروجه معها من النظرات المسمومة. والمال قد يسبب طغيانها وتجبرها على زوجها؛ لأنها تشعر بعدم الحاجة إليه وإلى نفقته عليها، ولا مانع من وجود الجمال والمال ولكن من بعد الدين وتعظيم حق الله والإسلام. فالإسلام يغني عن غيره ولا يغني غيره عنه.

الجمال الدائم

ينتهي جمال الشكل عند سن معينة، وزهرة الشباب لها حدٌّ تقف عنده، ولكن يبقى جمال الدين والمبادئ السامية دائمة لأنها ربانية، والذي يطلب زوجة على هذا المبدأ سوف يجعلها الله أجمل النساء في نظره ويغنيه بها عن غيرها ويفضلها عن سواها.

يقول النبي ﷺ: **«الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»**[1]؛ نعم لأنها تملأ البيت بركة ورضا وسكينة، وتملأ الحياة سعادة وسروراً.

لستِ سلْعة

والمرأة المسلمة لا تبحث عن الغني الثري الذي يدفع أكثر، ولكن تقبل الذي رشحه لها النبي ﷺ عندما قال: **«إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة**

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 3628)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3232)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1855).

في الأرض وفساد كبير»[1] فهذا أمر بقبوله، وإلا عمت الفتنة وأخذت الرافض قبل الطالب.

إسلامه يمنعه

جاء رجل إلى الحسن بن علي وقال له: قد خطب ابنتي جماعة، فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها فلن يظلمها.

فالمسلم يعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإسلامه يمنعه من ظلمها وضياع حقها.

حتى إذا ظهر له منها ما يكرهه فهو يعلم أن الله يقول: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2]، فإذا كره شيئاً سيترقب من ورائه الكثير مما يحبه.

اسأل ربك

فإذا أراد مسلم الزواج وسأل: كيف أعرف أن هذه المرأة أو غيرها تناسبني للزواج؟ أقول له: اسأل ربك وصلِّ صلاة الاستخارة ليفتح عليك ربك بما فيه الخير لك. ولكن جدد النية وتمسك بالاختيار على الإسلام.

ولا يضحك علينا الشيطان فيقول لك: خذها عارية وبعد

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1080)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1967).
(2) سورة: النساء، الآية: 19.

ذلك تتحجب على يديك وتكسب ثوابها، ويغلّف لك الشيطان الرغبة في غلاف من الدين، وبعد ذلك تشقى بأثر ذلك عليك وعلى أولادك، فاتق الله في نفسك وفي أولادك.

للدارين معاً

إن المسلم يتزوج للدنيا والآخرة، فالزوجة الصالحة تلحق بزوجها الصالح في الجنة ومعها الذرية. يقول تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ كُلُّ امْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1]، وفي سورة الرعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2]، وفي سورة الزخرف: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۞ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾[3]، والزوجة الصالحة أولى من يلحق بالزوج في الآخرة.

سؤال له ما بعده

وإذا تقدم خاطب للأخت المسلمة فعليها أن تسأل عنه أو يسأل عنه أحد أفراد أسرتها أين يصلي؟ حتى يتمكنوا من معرفة أخباره من روّاد المسجد الذين يعرفونهم، حتى يظهر إن كانت

(1) سورة: الطور، الآية: 21.
(2) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.
(3) سورة: الزخرف، الآيات: 68 ـ 70.

صحبته صالحة أم لا . . حتى تتم الموافقة على أساس الإسلام، أو يتم الرفض على أساسه أيضاً.

موازين مختلّة

ومع الأسف الشديد وسائل الإعلام تبث في الناس موازين باطلة منحرفة في الاختيار للزواج. فنرى من اختارت زوجها؛ لأنه شيك في ملابسه أو يحسن ربط الكرافتة.

وبعد ذلك تمتلئ الجرائد بالحوادث الزوجية بسبب الموازين الباطلة والتفكير المختل، فالذي يُحْسِن ربط الكرافتة عندما يخلعها كيف تكون الحياة. . أهذه موازين تصلح للاختيار؟!

على الناصية!

هذا الاسم العجيب أحد البرامج الإذاعية. . !! فما الداعي الذي يجعل الواحد منا يقف على الناصية، أو تقف الفتاة على الناصية ؟! وبعد ذلك استوقفت المذيعة شاباً وفتاة مخطوبين. . وأخذت تسأل عن المعايير والشروط التي على أساسها اختار كل منهما الآخر. وجلست أستمع لعل أحدهما يتحدث شرط الإسلام والدين، فلم يحدث.

سألت المذيعة الفتاة: ما الذي أعجبك فيه؟ فقالت: لقد اخترته لأنه ابن ناس. .!! وهذا أمر عجيب حقاً، فهل ادعى لها أحد أنه ابن قرود ؟! بالطبع هو ابن ناس. فلم أر لواحد

منهما عقلاً راجحاً، وتلك ثمار الإعلام التي نجدها في شبابنا عندما يبتعدون عن الدين.

حذار من الدليكا

فإياكم معشر الشباب أن تنساق وراء هذه النعرات.. تسمع من يقول: عليك باختيار البنت الدِليكا، الإتيكيت، السنت، السمبتيك، المِسمسمة الرقبة.. وهل هذه مؤهلات لاختيار الزوجة؟! هل هذه شروط تصلح معها زوجة ستربي أبناء وترعى أسرة!! فاتقوا الله يا شباب وضعوا شروطكم على الإسلام.

الخير عند أهله

فإذا كنت قد وضعت شروطك على الإسلام، وأردت الاختيار، فماذا تفعل؟ اذهب إلى أهل الخير والصلاح وقل لهم: أريد الزواج فمن منكم يعرف لي مَن تصلح لأن أخطبها؟ ستجد ـ مثلاً ـ من يرشح لك أخته أو يعرف فتاة صالحة يرشدك لطريقها.

ولا حرج عليك أخي المسلم إذا رأيت أخاً صالحاً يبحث عن زوجة أن ترشح له أختك أو ابنتك. فقد عرض سيدنا عمر ابنته على الصديق وذي النورين فتزوجها رسول الله ﷺ، وقد عرض نبي الله شعيب ابنته على سيدنا موسى. وَدَعْكَ من العادات والتقاليد التي تخالف ذلك، فالرجل الصالح كنز سيصون عرضك ولا معنى لتركه وعدم ترشيح أقرب الناس

إليك للزواج منه ما دمت رأيته يطلب ذلك.

من غير علمها

فكيف ترى التي رشحها لك الصالحون؟ عليك أن تراها خارج المنزل من غير علمها حتى لا تسبب لها حرجاً إذا لم تعجبك أو لم تلق قبولاً عندك، وأمر القبول النفسي لا علاقة له بالجمال الشكلي. فكيف تراها خارج المنزل؟ هذا أمرك أنت وشأنك أنت. اعرف سكنها ومواعيد خروجها وانتظرها مثلاً في أحد الشوارع التي تسير منها. المهم ألا تعرف هي ذلك.

والأخوات الشن للفرجة) فكل من يريد أن يرى واحدة يذهب اليها في بيتها، ثم يقول لم يحدث القبول، ثم يأتي غيره ويقوم بنفس الدور. هذا لا يصح فالشيطان سيأتي اليها ويوسوس لها أن سبب رفض كل من يتقدم هو العجاب والطرحة، وان لم يقله بنفسه فسيقوله عن طريق أحد أفراد الأسرة. فلماذا كل هذه المتاعب؟ ولماذا نعين الشيطان على أختنا؟ اذن رؤيتها خارج البيت وبغير علمها أسلم وأحكم وأدفع للحرج.

فوق الشجر

خطب سيدنا جابر بن عبد الله وأخبر النبي ﷺ، فقال له: «**هل رأيتها؟**» فقال: لا، فقال له: «**انظر إليها فإنه أحرى أن**

يؤدم بينكما»[1]. فالنظرة تترجم عن انشراح الصدر وراحة القلب. فرجع سيدنا جابر وصعد فوق شجرة في طريق هذه المرأة واختبأ فوق الشجرة ليراها من غير علمها. فالمسلم يدبر لأمره مثل سيدنا جابر، ولكن أيام النبي كان الوضع يسمح له بتسلق الشجر ليراها. أما الآن فإذا صعدت فوق الشجرة، سيقال: اضبط الإرهاب فوق الأشجار، ومن سيسمع لك أنك كنت تريد الزواج. مع أنهم ظلوا كثيراً يقولون: أبي فوق الشجرة... !! ولم يسألهم أحد: ما الذي يفعله أبوهم فوق الشجرة...؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

نعود ونقول: انه يجب على المسلم ان يدبر امر رؤية المخطوبة، وقد يساعده اخ متزوج في ذلك بان تستدعيها زوجته للزيارة ثم يرصدها الخاطب في احد الطرق عند حضورها او خروجها وعودتها. او غير ذلك.

بإذن أهلهن..

فإذا رأى المسلم الفتاة وانشرح صدره لرؤيتها، فعليه أن يستخير ربه قبل أي تصرف.. فيصلي ويدعو بدعاء الاستخارة، فإذا انشرح صدره بعد الاستخارة أيضاً، يذهب ويتقدم رسمياً لأهلها ويطلبها من وليّها فإذا وافق فقد تمت الخطبة، وهي

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1087)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3235)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1865)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 245)، و(الحديث: 4/ 246)

مجرد وعد بالزواج وليست زواجاً على الحقيقة.

بالمعروف

فإذا جاء في أحوال الخاطب ظروف تحول دون إتمام الوعد بالزواج بسبب عرض أو غير ذلك، فعليه أن يذهب لوليّ العروس يعتذر له لعدم استطاعته الوفاء بوعده، ويترك الهدايا المستهلكة، كالأطعمة والملابس التي ارتدتها، أما إذا كانت هدايا غير مستهلكة كملابس لم ترتديها، أو أطقم أو غير ذلك فيتركها إن كان الرفض منه، ويردونها إليه إن كان الرفض منهم وينتهي الأمر بالمعروف وبلا ضجيج.

حفل الخطوبة

فإذا اتفق الطرفان على عمل حفل للخطوبة، وربما يشتري العريس دبلة أو شبكة، وبغير عقد لا يحل له أن يمسك يدها ليلبسها الشبكة، وعند ذلك يجعل أمه أو أخته هي التي تلبسها الشبكة، أو كأنه يُجلّ أمه فيجعلها هي التي تقدم الشبكة للعروسة.

ساعديه يا أختي

والفتاة المسلمة تساعد خطيبها على إتمام هذا الأمر بسلام فتطلب هي منه أن تتقدم أمه أو أخته بالشبكة تجنباً لوقوع مشكلات من أحد الطرفين، فإذا وجدت الأخت الأمور معقدة فعليها أن ترتدي «جونتي» ويتقدم الخطيب بالشبكة أو بالدبلة

وبعد ذلك تخلع هي «الجونتي» وتلبس الشبكة في يدها.

وهذا كله لأن النبي ﷺ يقول: **«لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»**[1]. وتروي السيدة عائشة في صحيح البخاري: ما مست يد رسول الله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها[2]، أي إحدى نسائه.

فإذا لم يتم الزواج كانت المرأة مصانة من الابتذال.

سلوك المسلم أثناء الخطوبة

(1) عدم الخلوة

فالخلوة بالمخطوبة حرام وتوقع في مشكلات كثيرة.. ويجب ألا يتساهل الأهل في مثل هذه الأمور بحجة أنه مثل أخيها، وعندما تقع مشكلة وتفسخ الخطوبة يتردد الذي يريد خطبتها من بعده بسبب سهولة دخوله وخروجه معها قبله. فنحن في غنى عن هذا كله.

فإذا أراد الشاب أن يشتري الشبكة في وجود العروسة فلابد من وجود أحد محارمها من الرجال معها، ولا تصلح

---

(1) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: 4/ 326).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5288)، و(الحديث: 7214)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 306).

أمها في هذا الغرض؛ لأنها لم تصبح محرمة على الخاطب بعد، إنما يصلح الأخ أو الأب أو العم أو الخال. ولا تجوز الخلوة بالمخطوبة على أي حال.

ولا مانع من زيارتها في وجود الأهل والمحارم على أن تكون بكامل حجابها. وبالتالي لا يصح الخروج معها بمفردها؛ لأنه لا رباط بينهما حتى الآن ولا زالا غريبين عن بعضهما.

(2) تقليل الزيارات

ويقلّل الشاب المسلم من زياراته كثيراً لمخطوبته حتى لا يحرج أهل البيت أو يكلفهم فوق طاقته؛ لأنه غريب عن البيت ووجوده بمثابة طوارئ للأهل.

لا خطابات

فإذا كان العريس والعروسة كل منهما في بلد فلا تجوز المراسلة بينهما ولو كانت بكلام عادي، حتى لا يتطور الأمر ويستغلّه الشيطان بعد ذلك، فإذا لم يتم الزواج لم تكن هناك خطابات تسبب الألم والقلق لأحد الطرفين وخاصة الفتاة.

بإذنه أو بتركه

وقد يسأل أحدهم: هل يجوز أن أتقدم لخطبة فتاة مخطوبة؟ هذا حرام وإن كان العقد عليها صحيحاً، ومن يفعل هذا فقد ارتكب ذنباً كبيراً. فقد قال ﷺ: «**لا يخطب أحدكم**

على خطبة أخيه حتى يأذن له أو يدع»[1]، أي أن يعلن الخاطب الأول عدم رغبته في الزواج منها ويترك هذا الأمر.

من هنا ندرك أن الخطبة وعد بالزواج لا تحل شيئاً ولا تجيز أثراً من الآثار المترتبة على الزواج ومن الممكن أن تنتهي في لحظة. فليتنا نعي هذا تماماً حتى لا نتعرض لما لا تُحمد عقباه.

الشروط

فإذا أراد الخاطب أن يعقد قرانه، فلا بد من الاتفاق على كل شيء إما مباشرة بين الخاطب وولي الفتاة وإما عن طريق واسطة خير بينهما. ولا يصح الاتفاق بعد عقد القران حتى لا تتعقد الأمور.

إن عقد القران يعطي للخاطب مساحة أكبر من الحرية مع زوجته، ولذلك لابد من الاتفاق على الشروط التي سيتحرك على ضوئها ولا تُترك الأمور عائمة وغير واضحة مهما كان صلاح الزوج وحسن نية أهل العروسة. فلابد من وضع شروط واتفاقات ملزمة للطرفين قبل عقد الرباط.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2140)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3444)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2080)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1134)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3239)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1867).

نبي الله شعيب

يقول ربنا ﷻ في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾(1)، وفي وصف المؤمنين المفلحين قال رب العزة: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾(2). فلا بد من وجود عهد وميثاق واجب الوفاء به.

وسيدنا شعيب عندما عرض إحدى ابنتيه على سيدنا موسى لما علم من أمانته وعفته قال له: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ﴾(3)، فهذا اتفاق واضح الشروط والمدة، لطيف اللهجة فوفّى سيدنا موسى بأكبر الأجلين.

حسن العرض

لذلك لا يحتاج الاتفاق ووضع الشروط إلى ورقة وقلم في حضور شهود ومحامين، وإنما بحسن العرض ولين الجانب وحُسْن النية. ولا مانع من وجود طرف ثالث بين العريس وولّي

---

(1) سورة: المائدة، الآية: 1.

(2) سورة: المؤمنون، الآية: 8.

(3) سورة: القصص، الآيتان: 27، 28.

العروسة يتلقى هو الصدمات ثم يلطّف الأمر بين الطرفين حتى يتفقا، فما هي الأشياء التي يجب الاتفاق عليها؟

بنود الاتفاق

(1) الشبكة

يعرض الخاطب إمكاناته المتاحة في أمر الشبكة: هل هي دبلة ؟ أم معها خاتم؟ أم خاتم وأساور؟ أو غير ذلك. ويجب تحديد المبلغ الكلّي للشبكة إن كان سيشتري شبكة. حتى إذا خرج الأهل لشرائها لا يقع حرج للخاطب فربما يعجب الفتاة ما يتجاوز حدوده المادية. وربما تريد الأم أو الأب إضافة مبلغ من المال لابنتهما فيجب الاتفاق على هذا أيضاً قبل النزول لشراء الشبكة، هل تقبل ذلك أم لا؟

(2) المهر

هل ستدفع مهراً ؟ أو ستقوم بالجهاز؟ هل ستكتب قائمة بالعفش؟ فإن كنت جاهزاً من جميع النواحي: المسكن والأثاث فلابد من إعطاء الزوجة مهراً في يدها يسمى مهراً فقهياً. لأن الله يقول: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[1] ، وإن كان وليّ أمرها سيشارك معك في الجهاز فعندها يكون المهر رمزياً، وقد يطلب الوليّ كتابة قائمة بالعفش فلا بد من الاتفاق على مثل هذه التفاصيل.

---

(1) سورة: النساء، الآية: 4.

العكس صحيح

فإذا كان على الرجل أن يجهز المسكن ويدفع المهر فجائز أيضاً أن تأتي الزوجة بالشقة وتدفع لزوجها المهر. وخاصة إذا كان وليّ المرأة قادراً ووجد من يسعد ابنته ولا يستطيع القيام بأعباء الزواج، ويحب أن يطمئن على ابنته، ولا ينشغل بهمها؛ لأنه سيضعها في يد أمينة.

الوضوح التام

فإذا كان الخاطب سيدفع مهراً فلابد من تحديد المبلغ، وإذا اشترك الطرفان في الجهاز فلا بد من الاتفاق على ما سيشتريه كل طرف من غرف وستائر وأجهزة وسجاد وغير ذلك، مع تحديد مواصفات كل غرفة بمنتهى الوضوح.

(3) المواسم والأعياد

ما الذي سيتم في المواسم والأعياد؟ هل سيقتصر الخاطب على العيدين: الفطر، والأضحى فقط؟ أم سيضاف إليهما عيد الأم وعيد الوحدة وعيد الأسرة وتحرير سيناء ونصف شعبان والإسراء والمعراج وأيام الغزوات التي انتصر فيها المسلمون مثل بدر وفتح مكة وتبوك.. الخ. فيظهر الخاطب إذا كان سيهادي زوجته أو خطيبته في هذه المناسبات أم لا، أم سيكتفي ببعضها؟ حتى لا يتحدث أحد بما يوقع في الحرج بسبب عدم توضيح مثل هذه الأمور.

(4) الزيارات

من الأشياء الهامة التي يجب أن يوضحها العاقد أمر الزيارات، هل سيتركه الأهل يجلس معه بمفردها أم لا؟ هل سيسمحون له بالخروج معها أم لا ؟ فإن قبلوا فيها وإن رفضوا فمن المهم أن يعرف هذا كله قبل العقد حتى يكون على بيِّنة من أمره، فربما رفضهم لا يرضي المتقدم للعقد فيصل الأمر إلى طلاق والعياذ بالله بسبب عدم استيضاح هذه الأمور، فاحرص أخي المسلم على تثبيت هذه الأمور قبل العقد تجنُّباً للتصادم مع أحد بعد ذلك.

(5) المؤخر

يجب تحديد المؤخَّر العاجل منه والآجل، ولا يترك الخاطب الأمر من غير اتفاق حتى يأتي المأذون ويحدث خلاف وتقع مشكلة، فالأفضل الاتفاق عليه قبل العقد. كذلك الاتفاق على القائمة ـ إن كانت هناك قائمة ـ والاتفاق على ما سيكتب فيها ولا تترك الأمور إلى ليلة البناء فيحدث خلاف فتقع مصيبة. وأنت في غنى عن هذا كله.

المُلّة على العريس

كل هذه الأمور عرفية الأصل فيها الاتفاق، وفي بعض الأعراف أن مُلّة سرير غرفة النوم على العريس، فإذا اشترى أهل العروسة غرفة النوم فعلى الزوج شراء المُلّة.. وحبذا

تحديد هذا الأمر بالاتفاق فبعض الناس تعمل به وبعضهم لا يعمل به.

فإذا كان الزوج لا يعرف أمر العلة وأهل العروسة يعرفونه سيشترون الغرفة وعند فرشها سيبحثون عن العلة ويسألون عليها العريس وتقع مفاجأة فلا بد من الاتفاق عليها وعلى من سيشتريها، كذلك البلتكانات والستائر والسجاد.. كل هذه الأشياء يجب الاتفاق عليها بالدقة والتفصيل.

الاتفاق من نور

إن تحديد الأمور الكبيرة والصغيرة في أمر الزواج يضيء الطريق أمام الأهل ويحافظ على علاقة النسب ويسدّ مداخل الشيطان، فإذا تم الاتفاق ذهب الأهل والكبار ليعيدوا نفس البنود التي تم الاتفاق عليها من قبل مع العريس.

ولا تنسى إظهار بعض الأمور المصاحبة للعقد. مثل شراء حذاء للزوجة أو فستان أو تأجيره، وشراء الجاتوه، وبالطبع دفع نفقة المأذون، ولا تنسى الاتفاق مع إخوانك ليتولى إحضار المأذون بنفسه تجنباً لقلق الانتظار.

(1) ماذا بعد العقد؟

فإذا تم العقد بعد الاتفاق فما الذي يحل لك من زوجتك؟.. يحل لك منها كل شيء إلا الجماع؛ لأنه معروف

أنه معقود قرانها وليس معروفاً أنه قد بُني بها.. وليس الجماع محرماً معها ولكن إذا مات الزوج قبل إشهار الدخول بها فكيف يكون موقفها أمام الناس وقد أصبحت ثيباً غير بكر؟

فإذا حدث وجامع العاقد زوجته فعليه أن يشهر هذا أمام الناس أنه قد تم الدخول بها دخولاً شرعياً. هذا هو الأمر الأول في سلوك العاقد مع زوجته.

احذري يا أختي

وأقول للأخت المسلمة احذري يا أختي أن يصل الزوج العاقد إلى هذا الأمر، وضبط هذا الأمر في يدك.. فإذا أراد شيئاً من هذا تصبِّره الأخت وتقنعه بعدم الاستعجال في هذا الأمر حتى يبلغ الكتاب أجله ويتم إشهار الدخول؛ لأن الأعمار بيد الله ولا داعي من الوقوع في حرج يسبّب الضيق لها ولأهلها.

(2) التقليل من الزيارة

ولا يدفعك العقد إلى كثرة زيارتك للزوجة وكثرة الخروج معها، فلتكن الزيارة مرة كل أسبوع أو مرتين على أقصى تقدير حتى لا تثقل كاهل البيت خاصة لو كان البيت ضيّقاً.

(3) عدم التاخير في الزيارات

وفي أيام الزيارات لا داعي من وجودك في البيت حتى الحادية عشرة ليلاً والثانية عشرة.. ففي البيت من يريد النوم

للعمل صباحاً، والجيران سيسمعون صوت الباب يفتح ويغلق في ساعة متأخرة، فلا داعي لهذه المتاهات.

(4) التقليل من الخروج معها

وكثرة الخروج مع الزوجة المعقود عليها يضعها في حرج مع أهلها، وفي حيرة مع زوجها.. فالأهل يرفضون كثرة الخروج، والزوج يريد الخروج معها باستمرار فتصيبها الحيرة بين الاثنين: الأهل، والزوج. ويصعب عليها حل هذه المعادلة. فإذا أخبرت زوجها برفض أهلها ربما يغضب لأنها زوجته، وأهلها يرون أنها حتى الآن في بيت أبيها ولم تنتقل إلى بيته وأن طاعتها لهم أولى وأوجب عليها. والتقليل من الخروج معها يسد باب كل هذه المشكلات.

(5) عدم التاخير في الخروج ليلاً

فإذا خرج الزوج العاقد مع زوجته فلا يصح أن يرجع بها في ساعة متأخرة من الليل سداً لباب الأسئلة والشكوك. فعليك أن تنزل معها في وقت مبكر وترجعها في وقت مبكر من غير تأخير.

(6) لا تحرجها باوامر تخالف اهلها

فلا يطلب العاقد من زوجته ألا تخرج من بيت أبيها إلا بإذنه ـ مثلاً ـ فإذا أمرها والدها بالخروج معه ورفضت لأنك منعتها، سيثور الأهل عليها لأنها لا زالت في بيتهم وهم الذين

ينفقون عليها، وحضورك إليهم لا يتعدّى الساعتين أو الثلاث في الأسبوع، والأصل في هذه الفترة أن تكون طاعتها لأبيها أو لوليّ أمرها في بيتها.

(7) التعرف على طباعها

هذه الفترة فرصة كبيرة للتعرف على طباع الزوجة عن قرب إن كانت من النوع العصبي أو الهادئ، إن كانت من النوع المتسامح أم لا، وهي فرصة لها أيضاً للتعرف على طباع زوجها أيضاً.

(8) التمهيد للحياة الزوجية

أيّ الاتفاق مع الزوجة قبل الدخول بها على أمور تخصّ الحياة الزوجية حتى لا تكون محل خلاف بعد ذلك. وهذه الأمور هي:

(أ) نظام النفقة

هل ستكون النقود في مكان معين معروف ويأخذ منه الزوجان أو ستأخذ الزوجة الراتب وتدبر شؤون البيت وتعطي الزوج مصروفاً في يده؟ أم سيأخذ الزوج المال معه ويدبر هو شؤون المنزل ومتطلباته بتوجيه من الزوجة وتأخذ هي مصروفاً في يدها.. اتفق معها على شكل النفقة في البيت. وتتفق معها أيضاً هل ستطلعها على قدر دخلك الشهري أم لا؟ فالبعض يرى أنه يجب ألا تعرف زوجته دخله ما دام يكفيها أمر البيت،

والبعض يرى غير ذلك. وهذا التمهيد يجنّب البيت مشكلات طريقة النفقة بعد ذلك.

(ب) كيفية حل المشكلات

فإذا غضب الزوج هل ستبدأ هي بالصلح بغض النظر مَن المخطئ منهما؟ أم سيبدأ هو بالصلح؟ لأن عند الغضب كل منهما يرى أنه على صواب وأن الآخر هو المخطئ. أم سيكون بينهما طرف ثالث يحكم في المسألة. فلا بد من الاتفاق حتى لا يجلب الزوج أو الزوجة حكماً من غير علم الآخر فتزداد المشكلة تعقيداً. فالعقد فرصة للاتفاق على هذه الأمور وتحديدها تفصيلاً.

(جـ) كيفية الزيارات

فلابد أن يعلم أهلك أنه في غيابك لا يصح دخول الأقارب من الرجال عدا الوالد.. فإذا زارك أخوك في غيابك ولم تدخله لا تقع مشكلة.. قال النبي ﷺ في صحيح البخاري: **«إياكم والدخول على النساء»** قال رجل: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ (قريب الزوج) قال: **«الحمو الموت، الحمو الموت، الحمو الموت»**[1].

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5232)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5638)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1171)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 278)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 149).

وليس في الأمر تخويناً للزوجة أو خوفاً من الزائر في غياب الزوج، وإنما هو شرع الله ويجب تطبيقه، وينبغي أن يفهم الأهل هذا حتى لا يسيئوا الظن بالزوجة، ويكون الزوج في المواجهة مع أهله في هذا الأمر ويستطيع أن يرضيهم ويقنعهم.

فإذا راعى الشاب المسلم الخاطب والعاقد هذه الأشياء يكون بذلك قد اتفق على كل شيء وأعدّ بذلك العدة لبيت سعيد يبنيه على طاعة الله ورضاه ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾(1)

(1) سورة: الأعراف، الآية: 58.

توأم الروح

سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها

حال من لا تبور تجارته

إن الحياة الزوجية شركة بين الزوج والزوجة ورأس مال هذه الشركة هو الحب. والحب يجعل هذه الشركة قوامها التضحية والعفو والتسامح... الشريك فيها يقول: واجبي واجبي قبل أن يبحث عن: حقي حقي، وصدق القائل:

«فإذا الخبيث أتى بذنب واحد تأتي بألف شفيع».

وإذا غاب الحب عن دفء العلاقة بينهما توترت العلاقة وزادت الدقة في اصطياد الأخطاء.. والسيئة تذكر بأخواتها فتحجب المحاسن على غرار قول القائل:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

فالحب هو رأس المال الرابح ولا خسارة معه فهو أساس الرحمة وملاك السكن وقوام المودة، وكلما زاد رأس المال اتسعت التجارة وزاد ربحها، فاحرصي أختي المحجبة على هذا المال وكوني ضنينة به على نزغات الشيطان ووساوس السوء

فأنتِ مفتاح خزائن هذا المال، وصدق سيدنا عبد الله بن عباس فيما يرويه عنه البخاري أنه قال: خيار هذه الأمة أكثرها نساء.

هكذا تكسبين قلبه

هناك أمور إذا راعتها الأخت المسلمة مع زوجها فلن تجد الاضطرابات والمشاكل مكاناً في العلاقة بينهما، وسيشعر الزوج أنه لا يمكنه العيش دون وجودها، وإليك هذه الأمور:

1 ـ حسن المعاشرة

والمقصود بذلك أن تعاشر الزوجة زوجها بالحسنى والأدب الإسلامي، واعلمي جيداً أختي المسلمة أن الرجل لا يساير طباع زوجته ولا يستطيع هذا، وإنما الزوجة هي التي تستطيع أن تتطبَّع بطباع زوجها، فإذا فعلت الزوجة هذا لم تصطدم بزوجها بل امتلكت قلبه.

هذا هو الأساس

(أ) الإخلاص

وحسن المعاشرة يتحقق بأركان ويقوم على دعائم أهمها وأساسها الإخلاص، ومعناه أن ترضي المرأة ربها في زوجها وتحسن إليه ابتغاء وجه الله، أن تفعل له الخير وتلقي به في ميزانها عند الله ولا تلقي به في البحر كما يقال في بعض الأمثال وقد قال ﷺ: «**البر لا يبلى**»[1]. فإن لم تجد ثواب

---

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 2262).

البر في الدنيا فسوف تجده في الآخرة لا محالة وسيظهر أثره في أولادها، ويقول تبارك وتعالى عن الغلامين اللذين أقام لهما العبد الصالح الجدار حفاظاً على حقهما. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1]، وقيل في تفسيرها: إنه كان الجد السابع لهما اسمه كاشح وكان يعمل نساجاً فبركة العمل الصالح المخلص لوجه الله تمتد إلى الأبناء وأبناء الأبناء، ويقول تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[2].

فاعملي أختي المسلمة العمل الصالح مع زوجك ولا تنتظري الأجر إلا من الله سواء بادلك زوجك بالمثل أو لم يبادلك، فأنت عابدة لله وقد أديت ما عليك لوجه الله. يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[3].

إن العمل بغير إخلاص لا قيمة له ولا ينفع زاداً لصاحبه في الآخرة، هل رأيت أختي المسلمة مسافراً يملأ جرابه رملاً؟ هل هذه الرمال ستنفعه زاداً؟ كلا إنها تثقله ولا تُفيده.. كذلك العمل لغير وجه الله يثقل صاحبه بالهموم

(1) سورة: الكهف، الآية: 82.
(2) سورة: الزمر، الآيتان، 1، 2.
(3) سورة: الإنسان، الآيات: 8 ـ 10.

والمتاعب ولا يهديه نفعاً لا في دنيا ولا في آخرة.

صفقة ربحها هدوء القلب

إن إخلاص الزوجة مع زوجها يهدي قلبها فلا تندم على معروف بذلته؛ لأنه باقٍ عند الله وإن عصى زوجها الله فيها فلن تُصاب بالهموم؛ لأنه لم يكافئها على إخلاصها له فهي تعلم أن المكافأة عند الله.

وإذا لم تخلص الزوجة في حسن معاشرتها لزوجها ولم يحسن إليها سيجد الشتات أكثر من سبيل إلى قلبها وعقلها وستلعب برأسها الوساوس وتحدث نفسها:

- إنه لا يستحق المعروف، ولم يثمر فيه.
- لو كان هذا المعروف مع غيره أو... لوجدتُ منه الوفاء.

حذار أختي المسلمة من هذه الوساوس، وإخلاصك وقاية لك منها، واعلمي جيداً أن العبد إذا عمل حسنة واحدة بإخلاص ونقبلها رب العزة منه نقاها له في ميزانه فتصبح مع الوقت في حجم جبل أُحد مثلاً. يقول تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ﴾[1]، فهل ترغبين عن هذا..؟!

(ب) الصدق

ومن حسن المعاشرة: الصدق مع الزوج، وإياك أن

(1) سورة: البقرة، الآية: 276.

تدفعك الظنون إلى الكذب عليه خوفاً من عتابه أو غضبه ويوهمك الشيطان أن النجاة في الكذب ـ يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1]. وروى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صِدِّيقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً**»[2].

وفكري جيداً أختي المسلمة: ما موقفك إذا ظهر له كذبك عليه كيف ستواجهينه؟ ألا تعرفين أن هذا قد يثير شكوكه فيك فيرتاب دائماً في أقوالك وأنتِ التي أدخلتِ في قلبه الشك والريبة؟

قد يُغضبه الصدق ولكن سرعان ما يسكت عنه الغضب عندما تصالحينه وينتهي الأمر، فالصدق أكثر نجاة من الكذب؛ بل لا نجاة في الكذب على الإطلاق والنجاة بالكذب من وهم الكاذب وليس نجاة حقيقية.

ودائماً يتسبب الكذب في مشكلات تسقط فيها الزوجة من عين زوجها، وقد يتطور الأمر إلى إغضاب الزوجة وخروجها

---

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 6094)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6582).

إلى بيت أهلها أياماً أو شهوراً، وقد يهدد كيان العلاقة الزوجية ورباطها فلمَ تجلبي لنفسك كل هذا؟!

سُئلت فتاة صغيرة من اللاتي يتعلّمن في مدارس الصُم والبُكم أن تعبّر عن الصدق، فأمسكت الطباشير ورسمت خطاً مستقيماً، ثم سُئلت أن تعبرّ عن الكذب فمسحت الخط الأول وأمسكت بالطباشير ورسمت خطاً متعرجاً منكسراً! وما أصدقها!! فالصدق طريقة سهلة آمنة والكذب طريقة وعرة وغير آمنة.. فهل نتعلم أختي المسلمة من هذه الفتاة التي فقدت السمع والبيان وأعطاها الله نور البصيرة؟

(جـ) الأمانة

ومن حسن المعاشرة: أمانة الزوجة مع الزوج: أن تكون أمينة على نفسها.. على مال زوجها.. على أثاث منزله.. على علاقته الطيبة مع جيرانه.. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]، وعكس ذلك: الخيانة وقد قال الله في سورة الأنفال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 72.
(2) سورة: الأنفال، الآية: 27.

ولا يصح أختي المسلمة أن تأخذي شيئاً من ماله لتعطي أهلك من دون علمه، فإن فعلت ذلك أخذ هو الأجر وحملت أنت الوزر، ولا يجوز أن تأخذي من ماله بغير إذنه إلا للصدقة في حدود، وإن كان الأولى أن تأخذي رأيه فيها وما عدا الصدقة اليسيرة لا يجوز الأخذ من ماله بغير علمه.

بهذا تصبحين ملكة

ويصف النبي ﷺ الزوجة المؤمنة الصالحة بقوله: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرَّته، فإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[1]. فلم يقيد النبي ﷺ صلاحها بكثرة العبادة من صلاة وصيام وقيام الليل، وإنما وضّحه بالطاعة والأمانة فهي تحافظ على ماله وشرفها وعفتها فلا تُدخل غريباً في بيته أثناء غيابه ولا تبدد ماله.

الأمانة أختي المسلمة تجعلك أفضل شيء في الدنيا عند زوجك، وكأن بيته بك مملكة أنتِ منها الملكة وهو شريكك فيها، يكفي أنه يسافر ولا يحمل همّ بنيه وأولاده فقد ترك فيه ربّة الطهر والعفاف تدبر شؤونه وترعى صغاره وتصون عرضه، فتقرّ عينه ويسلم خاطره ويسكن قلبه.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857). واللفظ له.

لكن بالمعروف

وتشير إلى سؤال قد يطرح نفسه وهو: ما العمل إذا كان الزوج بخيلاً، وفي هذه الحالة يجوز أن تأخذ الزوجة من مال زوجها بغير علمه لكن بالمعروف، فتأخذ ما يكفي بنفقتها ونفقة عيالها، وقد روى البخاري ومسلم أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان جاءت إلى النبيﷺ وقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه ولا يعلم، فقال لها النبي ﷺ: **«خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»**[1].

لأن الزوج مطالَب بالنفقة، فإذا ضيّق على زوجته وأولاده في النفقة أجاز الإسلام أن تأخذ الزوجة من ماله بغير علمه حتى لا تنظر إلى حرام، ولا تزيد على قدر الحاجة.

(د) الاهتمام بملابسه

أختي المسلمة هذه المسألة تحقق الألفة والمحبة بينك وبين زوجك، أن تهتمي بمظهره وهندامه وإصلاح ما يتلف من ثيابه وهذا من حسن المعاشرة، ففي وقت فراغك تفقّدي ملابسه وتعهديها بالكيّ ووضع كل شيء في موضعه.

فإذا وجد زوجك منك هذا سيأخذ رأيك فيما يرتديه أو

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5364)، و (الحديث: 7180)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4452).

يدعه من الزي عند الخروج وهذه المشورة تخلق جواً من الألفة والمودة.

فإذا رأينا رجلاً يخرج طيب المظهر متناسق الهندام عرفنا أن وراءه زوجة تهتم بشأنه ومظهره أمام الناس، فشكله الجميل يشير إلى زوجته وإن لم تكن بجانبه، فإخلاصك يضع وقت الاهتمام بملابسه في ميزان حسناتك.

(هـ) نداؤه بجميل الأسماء

يجب أن تختاري اسماً جميلاً تناديه به داخل المنزل ولا مانع أن يكون اسماً خفيفاً طيب الأثر في النفس مثل: (سكرة) أو (مشمشة) أو (قطة) أو تسميه مثلاً: (دؤدؤ)، (جزرة) ولكن حذار من ندائه بهذا الاسم في الشارع.

وهذه الأسماء توجد حسن المعاشرة بين الزوجين وتنقي المودة بينهما.

يقول سيدنا عمر بن الخطاب: ثلاث يُثبتن لك الودّ في صدر أخيك: ابتداؤه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والإفساح له في المجلس، والزوج أختي المسلمة أولى منك بهذا ليتجدد الحب بينكما ويُكسر حاجز الرتابة الذي يجفف طبيعة علاقتكما، فهل تفعلين هذا، ولك هذا الأجر من الله والسعادة مع شريك حياتك؟

(و) تستقبلينه وتوذعينه

وهذا أمر يجب ألا تستهين به الأخت المسلمة فتقول: ولِم هذا وأنا معه كل يوم؟! لا يا أختي رافقي زوجك عند خروجه إلى العمل صباحاً، وقفي معه عند باب المنزل وبسرعة أعيدي النظر في هندامه وقولي له: بلّغك الله السلامة، فيذهب إلى العمل بصدر منشرح وذهن صافٍ.

كانت المرأة قديماً تقف مودعة زوجها بقولها: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا من حلال، فإنا نصبر على الجوع في الدنيا ولا نصبر على النار يوم القيامة، فهي تودّع زوجها وتذكّره بالله والعمل الصالح وطلب الحلال.

وكذلك أختي المسلمة عند عودته من العمل يجدكِ في استقباله تحملين عنه حقيبته أو ما يحمله في يده، وتلقين عليه السلام فالوقع الطيب لهذا الاستقبال الحسن يُنسيه هموم العمل وضجر المواصلات ويشعره أنه دخل جنته.

صورة مرفوضة..!

تجلس الزوجة داخل البيت وهي تسمع وقع الزوج حتى يقف أمام الباب ويدق الجرس فتقول لابنها: مَنْ الطارق يا ولد؟ فيجيبها الابن: إنه أبي، فتقول: افتح له !! وإن سُئلت: لماذا تفعلين هكذا ! قالت: إن يدي مشغولة...!!

هذا من المعروف

لا يا أختي المسلمة بل كوني في استقباله بابتسامة رقيقة فالنبي ﷺ يقول: «**لا تحقر من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[1]، فإذا لم يجد المسلم عملاً يجلب له الحسنات، فمجرد ابتسامته في وجه أخيه من المعروف الذي يؤجر عليه.

وإذا كان النبي ﷺ يقول: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**»[2]. فكيف يكون بتبسمك يا أختي المسلمة في وجه زوجك؟ لا شك أنه يعدل صدقات.

كيف تبخلين اختي المسلمة على زوجك بمثل هذا؟. بل انك تبخلين على نفسك بكريم العشرة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة كما يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[3].

انظري كيف يفعل هؤلاء..!!

إن اليابانيين الذين تشيع بينهم عبادة بوذا ويأكلون السمك نيئاً (غير ناضج) ولا يعرفون عبادة الله، تفعل نساؤهم ما يثير

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1833)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 482).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1956).

(3) سورة: فصلت، الآية: 34.

العجب وهنّ لا يعرفن الإسلام: الواحدة منهن تصحب زوجها عند خروجه للعمل وتحمل حقيبته ومعها الأولاد، وتظل واقفة بأبنائها حتى يركب الزوج الوسيلة التي تذهب به إلى عمله ثم تعود إلى بيتها!

ولا أقول لك أختي المسلمة: انزلي الشارع مع زوجك عند كل خروج، ولكن لا أقل من توديعه عند باب المنزل بابتسامة رقيقة وكلمة طيبة.

فإذا كانت هذه المرأة التي لا تعرف ربها تفعل هذا فكيف تفعلين أنتِ يا مسلمة يا طائعة لله؟ يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] فاظهري حبك لله في وقت المعاملة مع زوجك ولا تنسي سر القبول: الإخلاص.

(ز) حفظ أسراره

إياك يا أختي والتهاون في أسرار البيت، فإفشاء سر الزوج يوغر صدره بما لا تأمنين معه غدره وخاصة العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فهي مما يجب دفنه حتى الموت فلا يعرفه أحد ولا يطّلع عليه شخص أياً كان. يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[2]، أي تحفظ أسرار بيتها، وحذار من فعل بعض النساء

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.
(2) سورة: النساء، الآية: 34.

اللاتي يجلسن مع بعضهن فتقول إحداهن: أنا زوجي من طبعه كذا ومن حاله كذا، ومثل هذا لا يجوز ولو كان من باب المدح؛ لأنه قد يثير مشاعر الحسد أو يصيب المرأة التي تعاني مع زوجها بالحزن، ويدفعها هذا إلى المقارنة بين زوجها وزوج صديقتها وقد يثير مشاعر الحقد فاتقي الله أختي المسلمة وأغلقي عنك تلك الأبواب.

روى مسلم في «صحيحه» عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه وينشر سرها، فهما كشيطان لقي شيطانة فجامعها على قارعة الطريق»**[1]. وإفضاء الرجل والمرأة إلى بعضهما يقصد به العلاقة الجنسية، فالذي يذيعها وينشرها ويكشف ستر الله عليها هو أسوأ الناس منزلة عند الله.

وإفشاء مثل هذه الأسرار يصيب القلب بالبرود ويُضعف الحياء فضلاً عن معصية الله، وإذا أخرجت المرأة سر زوجها لإحدى النساء ثم رأتها بعد ذلك مع زوجها في الطريق ألا تتذكر هذه المرأة كلام الزوجة عن زوجها وتفضيله؟ فلماذا تضعين نفسك وزوجك في هذه المواقف؟ فاتقي الله أختي المسلمة واحجبي سعادتك مع زوجك عن الآخرين.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 3527).

(ح) الاستئذان

ومن حسن المعاشرة أن تستأذني زوجك قبل كل خطوة.. وإذا أردت الخروج فأعلميه قبل خروجه إلى العمل، وإذا نسيت فلا تخرجي من بيتك أبداً إلا إذا أخذت منه إذناً مفتوحاً يعرف منه أنك ربما تخرجين في غيابه لأمر كذا وكذا، واحرصي أن يكون طلبك بطريقة لطيفة مهذبة.

روى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه**»[1] والإذن هنا أختي المسلمة في عبادة: وهي صوم النوافل أي في طاعة الله فيكون بذلك الخروج من المنزل من باب أولى، وقال ﷺ: «**ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**» فلا يدخل بيتك من لا يحب الزوج دخوله.

وإذا كان الله قد جعل طاعة الزوج في العبادات النوافل واجبة، فلماذا تهدرين هذا الحق فيما هو دون ذلك بكثير؟ إن معرفته بوقت خروجك ومكان ذهابك جزء من حمايته لك، وكذلك معرفته بموعد عودتك، وتضييع هذا الحق شؤم يصيب البيت والعلاقة الزوجية بالعطب؛ لأنه معصية لله والله يقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[2].

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 2066)، و (الحديث: 5360)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2367).

(2) سورة: النساء، الآية: 123.

2 ــ الطاعة

الأمر يستحق

إذا أردت أختي المسلمة أن تعرفي قدر وثواب الطاعة للزوج فإليك حديث رواه مسلم عن رسول الله ﷺ أن امرأة تدعى أسماء بنت يزيد الأنصاري جاءت وقالت له: يا رسول الله، أنتم معاشر الرجال فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات والجنائز والجهاد في سبيل الله وإذا خرج الواحد منكم حاجاً أو معتمراً قعدنا في بيوتكم فربينا لكم أولادكم وغزلنا لكم أثوابكم فهل بقي لنا من الأجر شيء يا رسول الله..؟

أرأيت أختي المسلمة؟ إنها لا تسأل عن وزارة تتولاها أو عن عمل جمعية لحقوق المرأة؛ إنها تسأل عن الأجر والثواب للنساء بعدما تصدّر الرجال كل هذه الأعمال.

سعد النبي ﷺ بكلامها والتفت إلى الصحابة وقال: **«هل سمعتم أفضل مما قالت هذه؟»** قالوا: ما ظننا أن امرأة تستطيع لمثل هذا يا رسول الله، قال لها النبي ﷺ: **«ارجعي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن طاعة الواحدة منكن لزوجها تعدل كل ذلك وقليل منكن تفعلن»**.

طاعة المسلمة لزوجها بأجر الجهاد واتباع الجنائز وحضور الجُمع والجماعات! إنه أجر عظيم لا يستطيع أحد أن يتخيّله! فهل تجتهدي أختي المسلمة لتكوني من هذا القليل من

النساء اللاتي يفعلن ذلك؟ عرفتِ فالزمي.

لو جاز لغير الله لجاز له

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[1]، فهذه هي الغاية المطلوبة: الطاعة ويقول في نفس السورة: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[2]، والطاعة للزوج من مقتضيات قوامته على الزوجة، ولتعرفي أختي المسلمة منزلة الزوج وقدره بالنسبة لك:

روى الترمذي في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها**»[3].

ان العلاقة بين الرجل وامرأته تقوم على الإحسان بالمعروف وردّ الجميل وتقديم الشكر والثناء على صنيع الخير بينهما، وأنت تقدرين لزوجك خروجه من أهلك ومن أجل اولادك، وتقدرين ما يعانيه من مشقة لتوفير المسكن ولوازم الحياة، فلو صحّ السجود لغير الله لصحّ السجود لزوجك.. فهذا قدر الزوج في الإسلام فماذا قدره عندك يا مسلمة؟

---

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

(2) سورة: النساء، الآية: 34.

(3) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1159).

حبيبتي في الجنة

وكيف لا تكون هذه مكانة الزوج عند الزوجة وهي تعيش معه أكثر من حياتها مع أهلها؟ ألا تملي هذه العشرة حقوقاً له عليك؟ يقول النبي ﷺ ـ وانتبهي أختي المسلمة جيداً ـ: «**أيما امرأة باتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[1].

فهل تكرهين أختي المسلمة مبيتاً في الجنة؟ هل تبخلين على نفسك بمثل هذا في كل ليلة، وكان رضاه من رضا الله ﷻ: فإن أردت الجنة فعليك السمع له والطاعة نهذه بتلك.

حتى في هذه الحالة

وإذا طلب الرجل امرأته لقضاء حاجته منها وجب عليها أن لا تمنع نفسها منه بحجة أن الطعام على النار ـ مثلاً ـ أو بغير ذلك، فهذا حقه عليك أختي المسلمة تحت أي ظروف.

روى الترمذي، والنسائي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته** (يعني المعاشرة الجنسية) **فلتأته وإن كانت على التنور**»[2]، أي وإن كانت جالسة أمام فرن تعجن وتخبز قامت لزوجها وتركت كل ما في يدها من غير غضب أو ضجر، ومن غير أن تُسمعه ما يغيّر إحساسه فيُعْرِضُ عنها كارهاً.

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1161)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1854).

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1160).

روى البخاري، ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه** (أي للمعاشرة الجنسية) **فلم تأته فبات غضبان عليها باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح»**[1].

فاختاري لنفسك أختي المسلمة: إما غضب وراءه لعنة الملائكة وإما ارضاء وراءه مبيت في الجنة، والجزاء من جنس العمل.

سؤال عجيب..!!

والأصل في المرأة أن تكون مطلوبة لا طالبة، وليس لها أن تقول أوافق برغبتي وأرفض برغبتي؛ لأنه حق الزوج يطلبه في أي وقت.

وبعض النساء تسأل: إن زوجي عندما يطلبني أرفض بحجة أنني حائض وأنا لست بحائض فما حكم الدين في هذا؟ الحكم واضح: إنه كذب وفوقه إهدار لحق فرضه الله له.

بأيِّ حق تشكين..؟!

وإذا فعلت الزوجة هذا مع زوجها والفتن حوله في كل مكان: في الطريق والمواصلات وفي العمل والبالكونات فكيف تشكو الزوجة بعد ذلك أن زوجها ينظر لغيرها من النساء؟! وهي التي تسببت في هذا.

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5193)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3526).

انظري أختي المسلمة ما الذي يحبه زوجك في الشكل وتصفيف الشعر فاصنعي له كل ما يحب لتملئي عليه عينه ودنياه، ولا تزيدي من فِتنه فهو يرى بالخارج ما يحبه بالحرام ولا تستطيع أن يقربه، وما يستطيع القرب منه بالداخل في الحلال لا يرى ما يرغبه فيه أو تمنع الزوجة نفسها منه.

اتقي الله أختي المسلمة وأطيعي أمره واستجيبي لحاجته حتى لا تتحمّلي وزر اهدار عفته واضطراب قلبه وتشتت خواطره.

لا حاجة في هذه

فطاعة الزوجة لزوجها مطلقة إلا في معصية الله فلا طاعة هنا، لكن ارفضي بأدب يذكّره بالله وتقوى الله، ذكّريه إذا أمرك بمعصية أنه أخذك على سنة الله ورسوله.

زوجك ـ مثلاً ـ يطلب منك الأخذ من حاجبيك قولي له: كيف أفعل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: **«لعن الله النامصة والمتنمصة»**[1]. فهل ترضى لي اللعن؟ هل ترضى لنا النار يوم القيامة؟

زوج يطلب من زوجته ـ مثلاً ـ أن يأتيها في فتحة الشرج فلا طاعة له أيضاً والله ﷻ يقول: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾[2]، وفسّرها النبي ﷺ

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5114).

(2) سورة: البقرة، الآية: 223.

بقوله: «**أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر**» بمعنى أنه يجوز من الأمام والخلف إلا في حيض أو في فتحة الشرج. والاستمتاع بالزوجة جائز في فترة الحيض فيما عدا ما بين السرة والركبة وكذلك في فترة النفاس.

يقول النبي ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[1] وروى عنه البخاري ومسلم أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[2].

هل فهمت من خلال ذلك كله أختي المسلمة أن أمر الطاعة للزوج من أوله إلى آخره هو طاعة لله وتجارة مع الله؟ وما دام الله لا يأمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق يأمرنا بها، لأن في طاعته عصياناً لله، فإذا علمت هذا استراح قلبك في معاملة زوجك، ومن يؤمن بالله يهد قلبه.

3 ـ التزيُّن

التزيُّن للزوج مطلوب في حدود الشرع، فلا يجوز ترفيع الحاجبين أو تفليج الأسنان أي برد ما بين الأسنان حتى تظهر كل واحدة مستقلة عن أختها، ولا يجوز دق الوشم على الجلد فهذه الأشياء تستجلب اللعن.

يقول النبي ﷺ: «**لعن الله المتفلجات للحسن المغيِّرات**

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 131).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 7144)، و(2955)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4740).

خلق الله» وقال: «**لعن الله الواشمة والمستوشمة**»[1].

كيف تغفلين عن هذا..؟!

هناك أمور سهلة وميسورة تزيد من جمال المرأة وقد يهملها الكثير منهن مثل الكحل في العين والتعطر للزوج.

ولكن حذار من الخروج بالعطر من المنزل أو تسير مع زوجها متعطرة، أو تسير مع زوجها وأحد الأبناء متعطر يقول ﷺ: «**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا**» يعني زانية.

فاحرصي أختي المسلمة على الكحل والتعطُّر للزوج والتزيُّن له فتصبحين بالتزيُّن له من خير متاع الدنيا لقول النبي ﷺ: «**ما اكتسب المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته**»[2].

فمن أين يأتي سرور النظر إلا من خلال ما يضفي عليك لمسة جمال تغنيه بالحلال عن الحرام وبالعفة عن الانحراف؟ فأنتِ سكن له فهل وعيت هذا؟

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5931)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 5538)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4169)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2782)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1989)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5267).

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1664)، بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1857).

من كمال زينتك

ويدخل في التزيُّن للزوج: نتف الإبط وحلق شعر العانة فهذا من الزينة والنظافة الداخلية، وللزوجة أن ترتدي ـ داخل بيتها ـ الملابس الضيقة أو القصيرة إذا كان هذا يرضي الزوج.

ومن التزيُّن: الخضوع للزوج في طريقة الكلام وربنا تبارك وتعالى عندما نهى عن ذلك في قوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾[1]، يقصد بها للرجل الأجنبي لا للزوج، فللزوجة أن تحادث زوجها برقة ونعومة ودلال داخل البيت.

وتحاول أن تعرف أحدث الموضات في تصفيف الشعر وتصنّعها لزوجها، وإن كان يرضيه تقصير الشعر أو صبغه فافعلي.

فإذا كان الله ﷻ قد جملك من ألوان الجمال الربانية ومن أسباب الجمال المكتسبة، فمن شُكر النعمة أن تُبدي هذا كله لزوجك ليتحصّن بك عن غيرك، وبفضل الله عن معصيته.

4 ــ الاقتصاد والتدبير

هذا الوقت يحتاج

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ۝ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 32.

كَفُورًا﴾[1]، ويقول في سورة الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[2]. فالأخت المسلمة تقتصد ولا تسرف في مال زوجها وخاصة في هذه الأيام التي نعيشها الآن، فهي أيام تحتاج إلى اقتصاد وتدبير يعينان على استمرار حياة كريمة في ظروف صعبة.

استعملي الثوب التالف ما أمكن من شأنه. وإذا وجدت شيئاً بثمن معقول يغني عن غيره المرتفع الثمن، فاسلكي سبيل القصد والتوفير ولا تنظري لما في يد غيرك.

بهذا يعلو قدرك عند زوجك؛ لأنك تخففين عنه أعباء المعيشة وتعافينه من أعباء الدين وثقل همومه.

واعلمي أختي المسلمة أن ما زاد عند غيرك من متاع الدنيا فقد زاد عندك في صورة أخرى، والبركة في الرزق لا يشترط أن تكون في زيادة المال، فقد تكون في المعافاة من النفقة على المرض أو البركة في الأولاد وقفاً عندهم ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[3].

سنسأل عن هذا

ومن التدبير: وضع الطعام بكميات معقولة بحيث لا يُرمى الفائض في سلة المهملات، فإذا احتاجت أسرتك إلى المزيد

(1) سورة: الإسراء، الآيتان: 26، 27.
(2) سورة: الفرقان، الآية: 67.
(3) سورة: إبراهيم، الآية: 7.

وضعت وإن لم يحتج منها نعمت، يقول النبي ﷺ: **«لن تزولا قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيما أبلاه، وعن شبابه فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه»**[1].

والزوجة المدبرة هي التي تخفف عن زوجها آلام الضوائق بكلمات تكون كالماء البارد على لهيب الظمأ، وتفتح أمامه الرجاء في سعة الله فتجعل من الطعام المتواضع وجبة تساوي عنده أشهى الأطعمة؛ لأنه من نفس أخت مسلمة تتقي الله في زوجها ولا تشعره بالحاجة بل تشعره أنهما لا ينقصهما شيء.

ومثل هذه الزوجة لا يستغني عنها زوجها؛ لأن الدنيا لا تخلو أفراحها من متاعب وهموم، فإذا كانت الزوجة الدرع الواقية للزوج من هموم الدنيا ومتاعبها فكيف يستغني عنها أو يفكر في الحياة بغيرها؟

نموذج فريد

زوجة مسلمة أيام النبي ﷺ لا يملك زوجها سوى ثوب واحد يصلي فيه هو مع النبي عليه الصلاة والسلام، وتجلس الزوجة تسبّح ربها حتى يعود فيعطيها الثوب فتصلي فيه بعده، فلم يكن عندها ما يصلح لتصلي فيه.

وتحدث ثلاث مرات يصلي الزوج مع النبي ثم يسرع

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2417).

بالخروج من المسجد ليدرك زوجته، وفي المرة الثالثة التفت النبي ودعاه قبل أن يخرج وسأله: «ما حملك على هذا؟» فقال: يا رسول الله، إن لي زوجة تنتظرني لتصلي في ثوبي هذا فنحن لا نملك غيره، ففتح النبي باب التبرع، والصحابة منهم من أتى بمال ومنهم من أتى بثياب حتى جمع له النبي صُرّة مليئة بالخيرات فرجع بها إلى زوجته، فاستقبلته بقولها: يا عبد الله، يرحمك الله ما الذي أخرك؟ فكيف علمت المرأة بتأخير الزوج؟ علمت ذلك عندما زاد عدد التسبيح، فقد كانت تنتظره وهي تسبح ربها.

وانظري أختي المسلمة إلى الكلمات التي استقبلته بها قبل سؤالها، فحكى لها الرجل ما دار بينه وبين النبي ﷺ فقالت له: يا عبد الله يرحمك الله أَوَ تشكو الله لرسول الله؟!

ما اهتمت المرأة بالرزق الوفير الذي رجع به ولكن أحسنت استقبال الزوج بكلمات رقيقة، وأحسنت بروح القرب من الله؛ لأنها كانت تسبح ربها في انتظار الصلاة فأحسنت العتاب؛ لأنها رأت في مسلك زوجها شكوى الحال، والزوج بجوعه لها ساله النبي عن سبب اسراعه بالخروج من المسجد فهل يكذب عليه؟! انه نموذج فريد عزيز نادر من النساء يندر وجوده، رضي الله عنهم أجمعين.

فن الطلب

ومن سلوك الزوجة المسلمة مع زوجها في قضية الاقتصاد

والتدبير أن تحسن اختيار الوقت المناسب لطلب أي أمر من أمور المنزل.

ابتعدي أختي المسلمة عن وقت رجوعه من العمل فليس هذا هو الوقت المناسب لعرض حاجتك، فهو قد عاد يحمل مشقات الطريق وزحام المواصلات وغير مهيأ لسماع أيّ طلبات، فإن فعلت ذلك فقد يسيء إليك في الرد.

ولا يدفعك هذا إلى تكليفه بشيء من حاجاتك أثناء المعاشرة الجنسية ظناً منك أنه الوقت المناسب حتى لا يظن أن هذه بتلك.. احذري يا أختي.

ولكن بعد حُسن استقباله وتناوله طعامه وإحساسه بالراحة اعرضي عليه حاجتك، قولي له: نحن نحتاج إلى كذا وكذا، أو الأولاد يلزمهم كذا وكذا فإن استطعت فَبِهَا ونعمت، وإن لم تستطع فلا عليك، وستقضى بإذن الله.

واحذري أختي المسلمة أن تشعري زوجك بالعجز عن كفاية البيت، فإن كنت تعلمين أنه لا يستطيع الوفاء بشيء لضيق ذات يده فلا تطلبي؛ لأنه لا فائدة من الطلب إلا التمرد بالعجز، وإن كنت تعلمين أنه يستطيع مادياً الوفاء بما تطلبين فأحسني العرض واقبلي النقاش معه، واحذري أن تكون حاجاتك (حامية) بمعنى أنها لا تقبل التأجيل، فاسمعي منه واستفيدي من خبرته فهو الذي يخالط الناس

ويتعامل مع المجتمع ونظره أبعد، وإذا توفر لديكما حسن النية هُديتما للرشاد.

5 ـ حسن معاملة أهل الزوج

ليس غصناً بلا أصول

الزوج له أب وأم وأخوات وإخوة تربّى بينهم ولهم في نفسه مكان لا يملؤه غيرهم، وزواجه منكِ لا يقطعه منهم ولا يغيّر ما في قلبه لهم.

وإساءة الزوجة لأهل الزوج في المعاملة تجعله حتماً يتأثر بها، فكيف يخلص زوجاً لامرأته وهي تعذب أمه أو لا تحترمها أو تكره أخاه أو تعبس في وجه أخته أو ترفع صوتها على أبيه...؟!

إن حسن معاشرة أهل الزوج صلة لرحمه وتقدير لمكانته عندك، وهذا كله تفعلينه ابتغاء مرضاة الله ﷻ سواء بادلك الآخرون حسناً بحسن أم لا.

أختي المسلمة إنها فرصة عظيمة للأجر ورفع الدرجات وعندما قال رب العزة ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1]، فقد أوجب هذا علينا وقال في سورة النساء: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[2]، قال بعد توحيده: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) سورة: النساء، الآية: 36.

﴿وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ﴾[1]، فذكر ذوي القربى بعد الوالدين، وأهل زوجك من ذوي القربى، وأبواه هما أبواك بعد أبويك.

صورة لا تليق..!!

- الزوج يدخل بيته يقول للزوجة: السلام عليكم كيف حالكم؟

- الزوجة وعليكم السلام (وبضجر) الحمد لله على كل حال.

- الزوج: ما بك؟

- الزوجة: لا شيء.

- الزوج: هل حدث مكروه؟

- الزوجة: بصراحة أمك تقيم عندنا منذ كذا وكذا وأنا أخدمها ولا أحد من إخوتك يسأل عنها أو يطلبها عنده بعض الوقت.

- الزوج: لقد فضلتني عن إخوتي كلهم؛ لأنها تجد الراحة في بيتي فكيف أضيق أنا بها !!

- الزوجة: وإخواتك أليس لهم فيها مثلك؟

(1) سورة: النساء، الآية: 36.

- الزوج: نعم ولكن كيف يكون هذا تقديرها لي وأنا أكافئها بعرضها عليهم...؟!

- الزوجة: هل إخوتك يحرصون على راحة زوجاتهم أكثر منك؟! هل هن من النساء (ستات) وأنا لا؟ فاختر بيننا إما أنا وإما أمك!

وهنا تضع الزوجة نفسها في مقارنة ويغلب أن تخسر فيها بيتها وزوجها! فاتقي الله أختي المسلمة وإن فتح الله لك باباً للأجر فلا تُغلقيه، إن نسمات الجنة تهب منه ولكن لا يشمها الذي يقدم العمل وهو كاره.

إنها تربية لأولادك

إن حسن معاملة أهل الزوج ليس صلة للرحم فقط، إنها تربية للأبناء على احترام الأعمام والعمات مثل احترامهم للأخوال والخالات، والله يحذرنا بقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

وإذا كان هناك خلافات فأبعدي الأولاد عنها ولا تمنعيهم من زيارة أهل زوجك، وإن ساءت المعاملة فلا تمنعي عنهم زوجك، ويوماً ما ستعود العلاقات، وأخلاق الإسلام لا تفارق الزوجة المسلمة على كل حال.

بعض الزوجات إن ساءت الأحوال بينها وبين أهل زوجها

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

ترسل الأولاد إليهم لا لصلة الرحم وإنما ليعرفوا أقوالهم وأخبارهم وينقلونها إليها، ويظل الابن جالساً كالجاسوس همه أن يحفظ الكلام ليستطيع نقله لأمه، فهل هذه تربية؟! هل هذه صورة يتربى عليها الأولاد؟! إن من تفعل هذا غرست في أولادها أكثر من جرم: قطيعة الرحم والتجسس والكذب والكراهية، والسيئة تطلب أختها.

ان تربية الابناء على صلة الرحم تنعكس عليهم فيما بينهم عندما يكبرون، فلا يقطع الاخ اخاه ولا تجافي الاخت اخاها، ومن شب على شيء شاب عليه.

إكرامهم أولى

المسلم من مقتضيات إيمانه إكرام الضيف بقول النبي ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»(1) والمرأة المسلمة إذا نزل على زوجها ضيف تفكر بسرعة كيف يتم إكرامه، ولا يمكث الضيف ثم ينصرف من غير بذل المعروف له فإكرام الضيف ـ أياً كان ـ عبارة تظهر حب المؤمن لله ويقينه في اليوم الآخر.

فإذا كان هذا الضيف من أهل الزوج فإكرامه أولى لقرابته وصلته بزوجك.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5673)، و(الحديث: 5784)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 174)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 3748)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1967)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 20).

وبذلك تحوزين أختي المسلمة أكثر من فضل: فضل إكرام الضيف وفضل إرضاء الزوج، وفضل صلة الرحم، وفضل تنشئة الأولاد على معاني الإيمان وفضل طاعة الله من خلال هذا كله.

6 ـ المسارعة في حل المشكلات

ألا تحبين هذا..؟!

وهذه المسألة أختي المسلمة غاية في الأهمية، فلسنا ملائكة بل نحن بشر، واحتمال حدوث مشكلات بين الرجل وزوجته وارد، والحل يكون بالإسلام وبما يرضي الله تبارك وتعالى؛ لأن الرجل أخذ المرأة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولا يعيبك أختي المسلمة أن تبدئي أنتِ زوجك بالصلح قال ﷺ: «**وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»[1]. واعرفي أولاً طباع زوجك هل هو من النوع الذي لا ينسى الإساءة أو من النوع الذي يثور ولا يبقي في نفسه شراً كما يقال: (يطلع يطلع وينزل على الفاضي).

فمعرفتك لطباع الزوج تعينك على طريقة التعامل معه،

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 6077)، وأخرجه مسلم في (الحديث: : 6478)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 4911)، وأخرجه الترمذي: 1932).

ولا تسمعي لوساوس الشيطان يقول لك: كيف تصالحينه وقد أخطأ في حقك؟! فمسارعتك بالصلح ترفع قدرك عند الله قبل الزوج.

ألا تحبين أختي المسلمة أن تكوني خير الشريكين ويذكرك زوجكِ بالخير إذا رأى حال من لا تهتم زوجته بغضبه ليشعر أنك نعمة من الله حُرِم منها غيره؟ هيا يا أختي بادري بالصلح فهي تجارة مع الله.

قوامها أمران

وأساس حل المشكلات بينك وبين زوجك أمران، أولهما: عدم رفع الصوت فلا ترفعي صوتك في حديثك مع زوجك؛ لأنه يوغر الصدر وقد يسبب كارثة ويزيد من حجم المشكلة وهي لا تستحقه ولكنها اشتعلت بارتفاع صوتك والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾[1]، وما الداعي أن يعرف الجيران ما بينك وبين زوجك..؟!

والأمر الثاني: هو عدم ترك المنزل، لماذا تخرجين من مملكتك وبيتك؟!

كيف تسمحين لوساوس الشيطان تسكن عقلك وعقل

(1) سورة: لقمان، الآية: 19.

زوجك ويفسد بينكما..؟! فاتقي الله يا أختي ولا تضعي فجوة بينك وبينه تحتاج إلى طرف آخر ليصلحها.

بيتها.. وإن..

والأخت المسلمة التي تترك بيتها لغضب أو لأي سبب إلى أين ستذهب؟ إلى أبيها؟ وهل الأب متفرغ لمثل هذا؟ يكفيه الشعور الذي ينتابه عندما تأتيه ابنته بهذه الحال، أم ستذهب إلى أخيها! وكم يوماً سيتحملها؟

إن هذا الوقت بيتك وأولادك أولى به، عيب عليك يا أختي، إنه بيتك وليس مكاناً تسكنين فيه بالأجرة تتركينه لسبب أو لآخر.

ولنفرض أنك خرجت ورفض الزوج أن يصلحك ويعيدك فما يكون وضعك؟ وإذا رجعت بإرادتك فما يكون موقفك؟

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾[1]، فهو بيت الزوجة حتى وإن طلقها الزوج ففي هذه الحالة التي تسوء فيها حياة المرأة نهى الله الزوج أن يخرجها من بيتها، ونهى المرأة أن تخرج من بيتها في فترة العدة.

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

وأمر الله بذلك؛ لأن الصلح والعودة يكونان مأمولين في هذه الحالة، فوجود الزوجة أمام زوجها ربما يحرك عنده مشاعر الندم، ويأخذ فرصة ليقهر الشيطان، فإذا كان الإصلاح مرجواً في هذه الحال ألا يكون مرجواً فيما هو دون ذلك..؟! اذن لا تتركي بيتك.

لا تتركيه ينام..!!

واحذري يا أختي أن تكون هناك مشكلة ثم تتركينه ينام من غير تصفية النفوس، ولا يكن لسان حالك يقول: اجلس نتعاقب ولكن: اجلس نتسامح... واطلبي منه العفو والسماح واسأليه هل في قلبك شيء؟ وارجيه ألا ينام وفي نفسه شيء تجاهك، فالأعمار بيد الله أختي المسلمة.

ولنفرض أنه وضع جبينه فلم يرفعه ووفاه أجله في النوم هل ستسامحين نفسك أنه مات غاضباً منك؟ وإن حدث العكس سيعيش لا يستطيع أن ينسى موت زوجته وفي نفسها شيء منه.

اتفقي يا أختي مع زوجك وقولي له: إن حدث اشكال مَن سيبدأ بالصلح أو الكلام وما الذي يرضيك وقتها، واعرضي عليه الذي يرضيكِ وقتها واتفقا على صورة معينة ينتهي بها الخلاف، فإن حدث لا قدَّر الله كان العلاج موجوداً وسريعاً، فكل طرف يعرف حدوده التي ارتضاها لنفسه واتفق مع شريكه عليها.

الحداد الشرعي

■ تزيدي على هذا

إذا مات قريب للزوجة وارتدت عليه ملابس الحداد وجب عليها ألا تغالي في فترة الحداد؛ روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحتد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»**[1]، إذن فكل ميت ـ خلاف الزوج ـ يحرم على المرأة الحداد عليه أكثر من ثلاثة أيام ترتدي خلال هذه الثلاث الأسود وتترك الزينة، وبعد الأيام الثلاثة تتزين للزوج فهذا حقه وهل كل ميت للزوجة تحد عليه سنة؟ من الممكن أن يظل الحزن على فقد عزيز أكثر من ثلاث ولكن حق الزوج بعد هذه الثلاث واجب أن تراعيه الزوجة ويظل حزنها في قلبها.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2]، ويقول في سورة النساء: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]، فاسمعي يا أختي كلام سيدنا النبي ﷺ ولا تزيدي فوق ثلاث على أي ميت خلاف الزوج.

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5334)، و(الحديث: 1282).

(2) سورة: الحشر، الآية: 7.

(3) سورة: النساء، الآية: 59.

بيت من نور

أرادت امرأة وهي تزف ابنتها لزوجها أن تدلها على أبواب السعادة التي تضيء عليها بيتها، فهي لم تزوج ابنتها لفقر أبويها أو لزهدهما فيها ولكن لأنها سُنة، فالنساء خُلِقن للرجال ولهن خُلِقَ الرجال، فجُعل الزواج بين الرجل والمرأة مودة ورحمة فقالت المرأة لابنتها: أي بُنيَّة إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت وفكرك الذي فيه تربيت إلى بيت لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فاحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً (واحفظي معها يا أختي):

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، **والثالثة والرابعة**: فالتعهد لموقع عينيه والترقب لموضع أنفه فلا تقع عينه على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح والكحل أحسن الحسن الموصوف والماء أطيب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقّد لوقت طعامه والهدوء لوقت منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة **وأما السابعة والثامنة**: فالعناية ببيته وماله والرعاية لنفسه وعياله وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً؛ لأنك إن عصيت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم اتقي الفرح إذا كان نزحاً (حزيناً) والاكتئاب

عنده إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

وأشد ما تكونين له إعظاماً أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين موافقة أطول ما يكون مرافقة، ولن تصلي إلى ذلك حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت، فكوني له أرضاً يكُنْ لك سماء ظليلة، فكوني له أمة (أي جارية) يكن لك عبداً وشيكاً (أي طائعاً).

والبيت الذي تضع فيه المرأة هذا كله كيف يكون حاله يا أختي؟ ألا يكون بيتاً من نور...؟ عرفتِ فالزمي.

شريكة الدرب

(2) حق الزوجة

جاء رجل إلى الحسن يقول له: قد خطب ابنتي جماعة فلمن أزوجها؟ فقال له: زوجها ممن يتقي الله؛ لأنه إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها.

أي سيعطيها حقها على كل حال، فإسلامه وتقواه لله يمنعانه من ظلم أحد، فهذا هو خير مَنْ تأخذه المرأة شريكاً لها يتاجران معاً في الحياة، رأس مالهما الحب في شركة جدرانها الإخلاص وسقفها الرضا وبابها المودة.

يَقبل كل منهما عثرات صاحبه ويتغاضى عن زلاته وأخطائه.

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ان مراعاة الأزواج لتعاليم الإسلام وتقواهم لله تجعل منازلهم من نور.. ترى فيها المودة داخل الأسرة والمحبة بين أفرادها تضي حياتهم على منهاج القرآن.. مستنيرة بهدي رسول الله ﷺ.

هي اختك في الله

إن زوجتك قبل كل شيء هي أخت لك في الإسلام، والإسلام أملى عليك واجبات بمقتضى رباط الزوجية ولذلك يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فرباط الزوجية آية من آيات الله وزوجتك هذه سكن لك وطبيعة العلاقة بينكما هي المودة والرحمة.

فإذا وفقك الله لتعيش في احدى آياته فانظر كيف يكون موقفك يا مسلم من هذه الآية؟ وكيف تعيش مع طرفها؟ فارضِ الله فيها، ولتحقيق هذا الرضا وسائل وهي:

1 ـ حسن المعاشرة

هنا تترقب الخير الكثير

ومعنى حسن المعاشرة أن تعاملها معاملة طيبة بأخلاق

(1) سورة: الروم، الآية: 21.

الإسلام وعلى هدي رسول الله ﷺ الذي قال الله تبارك وتعالى فيه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1]، فإن كنت ترجو رضوان الله والنجاة في الآخرة فمعك الوسيلة، فعاملها كما كان يعامل النبي ﷺ زوجاته، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر**»[2]، أي لا يكره رجل زوجته وإن وجد منها ما يكره سيجد منها ما يرضاه ويسعده، فليست المرأة شراً كلها، ولست أنت خالياً من العيوب والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3].

هل تتصور هذا أخي المسلم؟! إن وجدت منها ما تكرهه فلا تحزن واصبر عليه.. فإن فعلت سيجعل الله فيه خيراً كثيراً، والله يحكم ولا معقب لحكمه.. فإما أن تصدقه يقيناً وأظنك تفعل هذا.. وإما أن تراجع إيمانك حتى تؤمن بأن الصبر على المكروه الواحد وراءه خير كثير.

---

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 21.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 329).

(3) سورة: النساء، الآية: 19.

هذا فخر لها

وكلّما تحمّلت عنها مكروهاً كلما تضاعف الخير متى علم الله منك بالرضا والإخلاص، فإذا عدد رجل مساوئ امرأته وقال: هي كذا وكذا وكذا فذكر ثلاثة عيوب ـ مثلاً ـ أو خمسة عيوب ألا يكون هذا فخراً لها؛ لأنها سيئات معدودة بجوار حسناتها ومميزاتها، والشاعر يقول:

كفى بالمرء نبلاً أن تُعَدّ معايبه

فلماذا لا تشعر إلا بالقبيح؟! ولماذا يكون ميزانك من كفة واحدة توضع فيها السيئات، والإنصاف أن لا يكون ميزانك قل، كل ميزان له كفتان فلا يكون غضبك منها حاجباً لفضائلها، وإن أغضبك شيء هزت عليك كفة الحسنات من خطئها، ولا يستطيب العيش إلا المسامح.

أعطتك قيدها برغبتها

قال النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيراً**» ويقول: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله**»[1] أي المرأة أسيرة عند زوجها فإذا أخذها الزوج بأمان الله وكلمته فلتكن معاملته لها على كتاب الله وسنة رسوله، ويتعامل معها أيضاً على الإسلام وبما يرضي الله، فهذا عهدك معها عندما أعطتك قيدها ورضيت بأن

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1163).

تكون أسيرة عندك فهل تفي بعهدك أم لا؟!

خطأ مركب في الفهم

والمرأة أسيرة عند زوجها بحق، فهي لا تستطيع أن تطلّقه ولا تستطيع أن تتزوّج عليه ولا تخرج إلا بإذنه، والكريم هو الذي يحسن عشرتها؛ لأنها مخلوق مكرم مثله ولا يستغل هذا القيد ليقهرها ويهدر كرامتها، والله مطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

والبعض يفهم الحياة الزوجية فهماً خاطئاً فيظن أن الزوجة كأي متاع: يرتديه وقتما يشاء ويخلعه وقتما يريد ويأتي بغيره ولا وزن عنده لمعاني الإنسانية في معاملتها ورعاية مشاعرها.

أخي المسلم إن هذا التصرف علامة على خبث الطوية ولؤم الطباع، فاربأ بنفسك عنه وتيقن أن المكون إلهاً لا يرضى بالظلم ولا يحب مخالفة أوامره فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾(1)، فهل تطيق التعرض لعزائه..؟

الدنيا والآخرة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾(2)، فالمسلم

(1) سورة: النساء، الآية: 123.

(2) سورة: الطور، الآية: 21.

عندما يتزوّج فهو يعمل للدنيا والآخرة فالزوجة الصالحة في الدنيا تلحق بالزوج الصالح في الآخرة.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الرعد: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1]، فالمرأة الصالحة تدخل الجنة ويلحق بها زوجها الصالح، والرجل الصالح يدخل الجنة وتلحق به زوجته الصالحة ويلحق بهما الأولاد.

فالحياة الزوجية شركة تقام لعبادة الله وعمارة الأرض وكما جمع الله بينهما على الخير في الدنيا سيجمع بينهما في مستقر رحمته، فاحرص أن يكون خلقك مع زوجتك ارضاءً لله وطلباً للآخرة.

عطاؤها لا ينقطع

روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه سئل: من أكمل المؤمنين إيماناً؟ فقال: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم**»[2]، أي أفضل المؤمنين هو أحسنهم لامرأته معاملةً، فلماذا عُلِّقتْ الخيرية هنا على هذا الأمر؟ لأن عطاء الزوجة لبيتها وزوجها لا ينقطع.

وأنت أيها المسلم لو كانت زوجتك في حال ولادة مثلاً أو مريضة، ثم أخذ جار لك ملابسك وغسلها لك في بيته وأتى

---

(1) سورة: الرعد، الآيتان: 23، 24.

(2) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1162).

لك بها نظيفة مكوية، فكيف يكون تقديرك له، وإذا أحضر لك من بيته طعاماً مطبوخاً شهياً كيف يكون إحساسك بمعروفه؟ لا شك أنك ستقدّره وتترقّب الفرص لتردّ له بعض معروفه ثم لا تنساها له العمر كله.

فكيف يكون تقديرك للزوجة التي تخدمك العمر كله وتقوم بشأنك وتهتم بأسباب راحتك من طعام وملبس وتربية أولاد ألا تستحق منك التقدير؟ ألا تستحق منك أن تغفر لها زلتها وتُحسن إليها؟

إن الكريم لا ينسى ودَّ لحظة فكيف بودِّ سنوات العِشرة ليل نهار؟ ولهذا كان خير الناس هو الذي يكون أكرمهم عشرة وأحسنهم خلقاً مع زوجته.. ففي بيتك أفضل الوسائل التي تنال بها المنزلة عند الله.

معناها فطري

وقد يسأل سائل ويقول: وما معنى حسن المعاشرة؟ والمعنى سهل وميسور والرجل لا يحتاج إلى توضيح معناه، ولكن من أمثلته أن تبتسم في وجهها وتلاطفها وتلاعبها، فعندما خطب سيدنا جابر قال له رسول الله ﷺ: **«هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»**[1]، تلقي عليها السلام عند دخولك البيت

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5367)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3621)، (الحديث: 3623)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1100)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3219).

وتقبلها عند خروجك من المنزل وعند عودتك. من حسن المعاشرة أن تخفف عنها همومها وتُرضي خاطرها.

شكت أم المؤمنين صفيّة بنت حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ حين رآها النبي وهي تبكي فقال لها: «**ما لك يا صفية؟!**» قالت: يا رسول الله، إن أزواجك يسخرن مني ويقلن: يا ابنة اليهودي، فقال النبي ﷺ: «**إن فعلن ذلك فقولي لهن: أبي هارون وعمي موسى**».

*أرأيت كيف أرضى النبي خاطرها من غير إهمال لها أو إغلاظ القول لبقية زوجاته؟ فعليك أن تهتم بمشاعرها وتنصت لحديثها ولا تظهر لها الملل أو الزهد في كلامها حتى لا تجرح قلبها «**رفقاً بالقوارير**» كما قال ﷺ.*

علامة الرضا

إن السيدة عائشة لم تعرف تغيّر نفس النبي عليها ـ في حديث الإفك عندما أشاع المنافقون عنها الفاحشة ـ إلا من معاملته، فقد عهدته يلاطفها ويداعبها، وعندما أشاع المنافقون عنها هذا تقول: كان النبي يدخل ويقول: «**السلام عليكم كيف تِيكُمُ..**» أي كيف حال هذه؟ يقصد السيدة عائشة فعلمت أن في نفسه شيئاً تجاهها؛ لأنها اعتادت منه علامة الرضا عنها في الملاطفة والمداعبة.

افعلها ولك بها أجر

من حسن المعاشرة أن تطعمها وأنت تأكل فهذا يوجد جواً من الألفة والمودة والمحبة ورسول الله ﷺ يقول: «**إنك**

لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك»[1].

بعض الناس والعياذ بالله يتصوّر أن الزوجة لا قيمة لها ولا تستحق أن تأكل معه! تقوم هي بإعداد الطعام ويجلس هو يأكل وتظل واقفة بجواره ولا تأكل إلا بعد أن ينتهي من طعامه ما هذا السلوك..؟! إنه ينافي الإسلام تماماً فعندما تجلس معك الزوجة على الطعام وتضع في فمها لقمة أخذت الأجر على هذا وكأنك تؤدي عبادة، فلا تبخل على نفسك.

حافظي على المسافة..!!

وبعض الناس إذا خرج لا يسير مع زوجته ولا يجعلها تمشي بجواره، بل يتقدّمها بمسافة متر ومن وقتٍ لآخر يلتفت ينظر إليها وكأنه يقول لها: حافظي على المسافة وإياك من الاقتراب!

أعرف رجلاً كان عندما يريد الخروج ليركب «الأتوبيس» من محطته التي بجوار منزله، يتفق مع زوجته أن تقابله هناك، يرتدي هو ملابسه وترتدي هي ملابسها وينزلا معاً ثم يفارقها في الطريق ليتقابلا على محطة الأتوبيس المتفق عليها!

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4185)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2864)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2116)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2708)، وأخرجه النسائي (الحديث: 3628).

أهذا سلوك إسلامي؟! هل هذا هو التطبيق العملي لأمان الله وتعاليم الإسلام؟! لماذا لا تشعرها أنك تفخر بها وتحب الخروج معها وتلاطفها بشراء بعض الأشياء البسيطة التي تدخل على قلبها السرور؟! بدلاً من أن تكسر قلبها بنفورك عنها.

اختر لها اسماً جميلاً

ومن ضمن الملاعبة والمداعبة أن تختار لها اسماً جميلاً خفيف الظل تناديها به داخل البيت ليس خارجه، مثل أن تسميها: سكرة أو قطة أو قشطة أو شيء من هذا القبيل ولكن احذر أن تناديها في الشارع بـ (مشمشة) مثلاً فهذه الأسماء للبيت فقط.

يقول سيدنا عمر: ثلاث يُثبتن لك الود في صدر أخيك: ابداؤه بالسلام، ودعوته بأحب الأسماء إليه، والإفساح له في المجلس. فناد زوجتك بما تحبه، يمد عليك وداً ورقة في معاملتها.

من أفضل النفقات

ومن حسن المعاشرة أن تهتم بكسوتها وتلبي احتياجاتها في حدود طاقتك وإمكانياتك وتلطفك معها، لا تجعلها تغالي في طلباتها؛ لأنها ستجد الغنى عن أكثرها في معاملتك لها، وأفضل النفقة ما كان على الأهل والأولاد.

هم أهلُك بعد أهلِك

ومن حسن المعاشرة للزوجة أن تُحسن المعاملة مع أهلها وعشيرتها، فأبواها هما أبواك من بعد أبويك، وإخوتها وبقية أهلها هم أهلك من بعد أهلك، وقد أعطوك قطعة منهم فعاملهم بالوفاء لهم ولابنتهم.

زوجتك هذه ولدت ونشأت في بيت أسرتها وأهلها وتربت بين إخوتها وأخواتها، وزواجها منك لم يقطعها عنهم ولا يغير قلبها عليهم.

المرأة كلها خير وعطاء، ودورك أن تستخرج هذا الخير وتفجر ينابيع العطاء عندها بحسن المعاملة لها، ولأهلها، وسينعكس هذا على علاقتها معك.. وكيف تخلص زوجة لرجل يسيء إلى أبيها وأمها في المعاملة؟! لا شك أن هذا يغير قلبها على زوجها ويؤلمها.. فاتق الله في أهل زوجتك، وإذا كان يقال: إن المرأة حاضنة الطفل فالأصوب أن تقول: إنها حاضنة الرجل أيضاً ولخزائن خيرها مفاتيح جعلها الله في يدك، والتلطّف مع أهلها أحد هذه المفاتيح.

ارتدِ ما يعجبها

ومن الأشياء التي توجد الألفة والمودة بين الزوج والزوجة أن يأخذ الزوج رأيها وبمشورتها فيما يلبس أو يدع من ملابسه، يسألها ما رأيك في هذا القميص مع هذه البدلة؟ أو ما رأيك في هذا البنطلون مع هذا القميص؟ وتنفيذك لرغباتها في ملابسك يشعرها بعلو قدرها عندك فتتفانى في إرضائك وإن لم

يعجبك اختيارها فانزل على رغبتها، والأمر لا يتعدى مجرد مشوار تذهب إليه وتعود وقد أرضيتها في ملابسك وينتهي المشوار ويبقى لك الأجر من الله على تحقيق رغبتها فيما لا يضر.

2 ـ الخوف عليها والحفاظ على دينها

الصلاة أولاً

وهذه نقطة هامة جداً: أن تراجع معها صلواتها وعباداتها، فزوجتك هذه أم أولادك وسكنك، فوجب عليك حبها ومن منطلق هذا الحب الخوف على ما يمس مصيرها في الآخرة.

فإذا عدت من عملك قبل أن تسألها عن الطعام اسألها عن الظهر والعصر حسب وقت عودتك لتعرف هل أدت حق ربها أم لا. فإن لم تؤد انصحها برفق واطلب منها أن تترك ما في يدها لأداء حق الله قبل أي حق آخر وإذا قمت لصلاة الفجر أيقظها معك لتبدآ يومكما بالصلاة.

أيها الزوج المسلم أنت لست مسؤولاً عن طعام الزوجة وكسوتها وسكنها فقط، بل أنت مسؤول قبل ذلك عن ايمانها.. فلا يصح بحال أن تخرج من بيت أبيها ببعض الإيمانيات ثم تفقدها عندك..!! فما دورك معها اذن؟!

الدقائق الغالية

كان الزوج قديماً لا يوقظ زوجته لصلاة الفجر فقط بل

يوقظها لصلاة الليل معه قبل صلاة الفجر.

يقول النبي ﷺ: **«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ زوجته فصلت فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**[1]. انظر إلى هذه الدعابة بين الزوجين من أجل النهوض للصلاة ليلاً. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، وقال في سورة التحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3]، ويقول في سورة النساء: ﴿الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى النِّسَآءِ﴾[4]، فأنت مسؤول عن دينها وعباداتها لأنها تحت قوامتك.

إن كان عليها مثلاً أيام من رمضان لم تصمها لعذر شرعي فاسألها: هل أديت هذه الأيام قبل حضور رمضان التالي؟ وساعدها في أدائها وقضائها وصم معها لتأخذ بيدها.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 1308)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1336)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 1609)، وأخرجه الإمام أحمد في (الحديث: 2/250).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

(3) سورة: التحريم، الآية: 6.

(4) سورة: النساء، الآية: 34.

اجعل لك معها ليلة في الأسبوع أو ليلتين تصلي معها ركعتين ليلاً بنية القيام وحقق حديث النبي ﷺ.

أخي المسلم إن دقائق الليل غالية فلا ترخصها بالنوم والغفلة، وقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حين يقضي الثلث الأخير من الليل ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا وينادي: هل من داع أجيب دعوته؟ هل من مستغفر أغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟» فإن استطعت أن تكون مع زوجتك على قيام في هذا الوقت المبارك الذي يجلب الرحمات، فافعل.

ستُسأل عنها

يقول النبي ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته»**[1]. فراجع معها أخي المسلم صلاتها وصيامها وزكاتها، فإن كانت ترتدي ذهباً يعادل 80 جراماً انظرها هل تخرج زكاته بما يعادل (25) جنيهاً عن كل ألف جنيه من قيمته أم لا؟ هذا إن كانت ترتديه للادخار، أما إن كانت ترتديه للزينة ولن تبيعه على أي حال فلا زكاة عليه.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5).

انظر . . .هل لها مع صلة الرحم؟ هل تصل رحمها أم هي تقطع أحد الأرحام لأي سبب أو بدون سبب، أخبرها أننا نعبد الله بصلة الأرحام وإن قطعنا الناس لا نفعل مثلهم فهل ترضى لها جهنم بسبب قطيعة الرحم؟! وأنت مسؤول عن بعض هذا فأعدّ للسؤال إجابته.

كشف هيئة

ومن الخوف عليها والحفاظ على دينها أن تتمم على ملابسها قبل خروجها، ربما يظهر شيء من شعرها أو من ساقها أو رقبتها، ربما يكون الخمار شفافاً ويحتاج أن ترتدي شيئاً تحته، وربما تكون الملابس ضيقة.

قد يرى الرجل زوجته نائمة والنافذة مفتوحة فيخاف عليها من البرد ويغلقها، فهل يخاف عليها من بعض الهواء ولا يخاف عليها من جهنم؟ ولا ينتهي الأمر عند جهنم بل يُسأل هو عن ذلك.

ليس رجلاً...!!

يقول النبي ﷺ: **«لا يدخل الجنة ديوث»**[1] أي الذي يقر في أهله الخبث، أي يعلم الشر والفاحشة في أهله ولا يأمر ولا ينهى ويرضى بواقع الأمر فمثل هذا الجنة عليه حرام،

(1) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 20437).

فاهتمّ أخي المسلم بزوجتك وابنتك.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1].

ولا يسير منكشف العورة بلا حرج إلا الحيوان، لأنه غير مكلّف.. أما المسلمة العفيفة فهي تستر عورتها ولا تظهر لحمها لتنهش منه العيون الضالة، والرجل كل الرجل هو الذي يربي أهله على الفضائل واستقامة السلوك فيثقل ميزانه بالحسنات يوم القيامة.

المسجد ودروس العلم

ومن خوفك عليها وحفاظك على دينها ألا تحرمها من شهود الصلاة في المسجد وحضور دروس العلم، نعم قد جاء في حديث النبي ﷺ أنه قال: «**وبيوتهن خير لهن**»[2]. إلا أنه قال أيضاً: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهن تفلات**»[3] أي غير متبرجات، فإذا أرادت المرأة الخروج للمسجد فلا يمنعها زوجها ولكن لا تتعطر أو تتكشف فالنبي ﷺ قال: «**كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرّت**

(1) سورة: الأحزاب، الآية: 59.
(2) أخرجه أبوداود في (الحديث: 567).
(3) أخرجه أبو داود في (الحديث: 565).

بالقوم فشموا ريحها فهي كذا وكذا» يعني: زانية والعياذ بالله.

ويقول ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1]. فإذا كان في ذهابها إلى المسجد فائدة تعلم العلم الشرعي الذي يُصْلح دينها ودنياها فلا تمنعها، وإلا علّمها أنت، فإن كنت لا تستطيع فاتركها تذهب للمسجد بما لا يضر مصالح بيتها وسيعود عليك هذا بكل الخير.

إن سالك طريق العلم إنما يسلك سبيلاً إلى الجنة، وإذا كنت ممن يدفعها إلى العلم النافع فأنتما رفيقا الرحلة إلى الجنة.

اخرجوها من ورائك..!!

قال بعض العلماء: لو أن المرأة لا تعرف أحكام الصلاة وزوجها يمنعها من حضور دروس العلم ولا يعلمها هو أحكام الصلاة وما تصح به عبادتها فعليها أن تخرج بغير علمه؛ لأنها وقعت في ضرورة تبيح لها هذا المحظور وذنب فساد صلاتها في رقبته.

مدخلات ومخرجات

وعندما يسمح الزوج لزوجته بحضور دروس العلم، فهذا يعرّفها حق الله عليه فتعرف حق الزوج فترضي الله في زوجها، أما الذي يشكو من امرأته لتقصيرها في حقه فربما يكون هو السبب في هذا لأنه لم يعلّمها ولم يتركها تتعلّم، فلو كان

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

عندك ماكينة مثلاً تدخل فيها الخيط من ناحية فيخرج قماشاً من الناحية الأخرى وفي مرة لم تُدخل الخيط فهل يُعقل أن تنتظر منها القماش.

فالزوجة كذلك كلما أدخلت في قلبها معرفة الله والخوف منه وطاعة أوامره وحب النبي ﷺ، كلّما أخرجت لك ذلك كله طاعة لأوامرك وعفّة في سلوكها وحسن رعاية للبيت والأولاد.

واعلم جيداً أخي المسلم أنه لا يستقيم الظل والعود أعوج فاستقامة الزوجة مرهونة باستقامتك، وصلاح طاعتها وعبادتها تبع لمتابعتك لها في هذه الأمور، وغفلتها عن هذا كله يغلب أن تكون بسبب غفلتك.

سبب استهانتها

عندما تعرف الزوجة ربها وتُغضب زوجها يوماً فيقول لها: أنا غاضب منك، وهي تعلم أن غضبه يسبّب لعنة الملائكة ستقدّر كلامه هذا وتفزع إلى إرضائه بكل سبيل؛ لأنها تخاف ربها.

أما الزوجة التي لا تعرف هذه الحقوق ولم تتعلمها إذا أغضبت زوجها وقال لها: أنا غاضب عليك وستلعنك الملائكة ستقول له: (اذهب عني بعيداً أنت وملائكتك) ولسان حالها يقول: (اخبط رأسك في الحائط!) فما سبب استهانتها بغضبه ولعنة الملائكة لها؟ سببه أنها تجهل حجم الوِزر وطبيعة العقوبة

وقد يكون الزوج هو السبب الأول؛ لأنه يمنعها من حضور دروس العلم في المسجد.

وإن كنت أيها الزوج المسلم لا تريد إخراجها للمسجد فاحضر لها شرائط دروس العلم في المنزل تسمعها وتتعلم منها.

أما أن تتركها بلا شرائط وبلا حضور في المسجد وتتركها أمام التلفاز ليل نهار فلا تَلُومنَّ عندما ترى منها مكروهاً إلا نفسك.

من حيث أمرك الله

ولكي يحافظ الزوج على دين زوجته يجب عليه أن يتمتع بها بالحلال، بمعنى أنه لا عورة بين الرجل وزوجته، وله أن يتمتع بها على أي وجه بشرط، ألا يجامعها من فتحة الشرج ولا عندما تكون حائضاً، يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾(1)، فللرجل من امرأته في فترة الحيض أي شيء ويتجنب ما بين السرة والركبة؛ لأنه مكان حيض فإذا انتهت فترة الحيض واغتسلت فللرجل منها كل شيء ما عدا فتحة الشرج.

يقول النبي ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ

(1) سورة: البقرة، الآية: 222.

﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1]، يقول: «أقبل وأدبر واتق الحيض والدبر»[2] أي للرجل أن يجامع زوجته من الأمام أو من الخلف متجنّباً فتحة الشرج ومتجنّباً ما بين السرة والركبة أيام الحيض.

تتزين.. بشرط

قد يقول سائل: أريد لزوجتي أن تتزيّن لي... ولا حرج في هذا ولكن بشرط عدم تخفيف الحاجبين يقول النبي ﷺ: «لعن الله النامصة والمتنمصة»[3] أي التي تخفف حاجبيها والتي تصنع لها هذا، إلا إذا نبت لها شعر لحية أو تحت أنفها فلا حرج من إزالته.

فإن كنت تخاف عليها وعلى نفسك من جهنم فلا تقرب هذه الدوائر الحمراء حتى يُبارك لكما في عيشكما.

3 ــــ عدم حرمانها من أهلها

لا تقطع رحمها

من انعدم خيره على أهل زوجته انعدم خيره على بقية

(1) سورة: البقرة، الآية: 223.
(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).
(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

الناس» والزوجة التي ترافق زوجها على قطيعة رحمها فلا خير فيها له كما أنه لا خير فيه لها.

ألا من لمسة وفاء للمرأة التي حملت زوجتك (9) أشهر وربَّتها حتى صارت زوجة لك؟ ألا من لمسة وفاء للرجل الذي أنفق عليها وأعطاها لك أسيرة عندك؟

يقول تبارك وتعالى في سورة محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1]، ويقول في سورة الإسراء: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2]، فاتق الله أخي المسلم في رحم زوجتك حتى ينشأ أولادك على حب الأخوال والخالات كما يحبون الأعمام والعمات، فأنت تصل رحمك وتربي أولادك على صلة الرحم أيضاً.

أول حق بعد حق الله

يقول تبارك وتعالى في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[3]، فصلة أبويها بالنسبة لها هي بر الوالدين وبالنسبة لك صلة رحم.

ويقول تبارك وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[4]، فإذا منعتها عن صلة أبويها فأنت تمنعها من أول الحقوق بعد حق الله تبارك وتعالى.

(1) سورة: محمد، الآية: 22.
(2) سورة: الإسراء، الآية: 26.
(3) سورة: النساء، الآية: 36.
(4) سورة: الإسراء، الآية: 23.

وروى البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[1] فمن أراد البركة في الرزق والعمر فليفعل هذا وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[2]، أي قاطع رحم فلا يدخل الجنة مع أول الداخلين.

ولا تستبعد أخي المسلم أن غلاء المعيشة وضيق الرزق وكثرة الهموم هي نتيجة تطيعة الرحم، وواصل الأرحام معه من الله البركة في الرزق والبركة في العمر. فمن اي شيء يشكو ويتألم بعد ذلك؟

لا شان لك..!!

قد يقول البعض مثلاً أن أمها تفعل كذا وكذا ولا تستحق أن أسمح لها بزيارتها، وأقول له: ما شأنك أنت بأمها؟! هذه أمها قبل أن تكون أنت زوجها فلماذا تمحو من الوجود ما الله مبقيه؟ والدماء التي بينها وبين أهلها لا تتغير بزواجك منها أو بغضبك من أهلها، فاتق الله أخي المسلم ولا تظلم نفسك بتعريضها لعذاب لا تطيقه.

وإن كنت تخاف من أن أحد أهلها يفسد مفاهيمها فقُم أنت بعد ذلك بإصلاح ذلك ولا تعالج الخطأ بخطأ، ولا تحمل

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5986)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6471).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5984)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6467)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1909).

وزر منعها من أهلها والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[1].

كيف تصفو لك...!؟

قد يقاطع أحد الأزواج أهل زوجته لمشكلات بينه وبينهم ولا يريد الذهاب إليهم، له هذا حتى يتدخل مَن يصلح بينه وبينهم وحتى ذلك الوقت لا يمنع زوجته عن زيارتهم، بل يذهب معها إلى منزلهم وإن لم يزرهم ثم يعود ليأخذها فإذا عادت الأمور بين الزوج وأهل زوجته تعود والنفوس صافية وليس للمشكلة ذنب يؤخر صفاء الود بين الجميع.

وبعض الرجال يساوم زوجته يقول لها: افعلي كذا وأنا أتركك تزورين أهلك..!! وكأنه يمنّ عليها بفضل منه.

فكيف تصفو الزوجة وتخلص لزوج يعامل أهلها بهذه الصورة ويمنعها عنهم؟ وبأي نفس تعامله وهي تستشعر آلام أمها وأهلها لفراقها!! وكيف ينشأ الأولاد في مثل هذا الجو المتوتر غير المستقر؟ والسبب هو أنت.

كما تدين تدان

فإن أردت أن تقطع رحم زوجتك فسوف يأتي يوم ويأتيك مَن يحرمك من ابنتك التي تحبها، أو من تحرمك من ابنك الذي تحبه جزاء ما فعلت، وينقطعان عنك في وقت تحب

(1) سورة: طه، الآية: 111.

رؤيتهما فيه يقول النبي ﷺ: «البر لا يبلى، والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت، افعل ما شئت كما تدين تُدان»[1].

بل يجب عليك ان رأيت منها تكاسلاً في زيارة اهلها، لحدث بينها وبينهم، أن تنصحها وتعلمها الصواب فهذا دورك انت وواجبك، الا يكون لك الخير فيها فلأنك تغرس فيها الخير لأهلها؟ والجزاء من جنس العمل!

4 ـ لا تهددها بالطلاق

اهذه علاقتك بزوجتك..؟!

لا تجعل يمين الطلاق على لسانك إلا إذا استحالت العشرة بينكما وأردت تطليقها فعلاً، وعندها يكون لوقوع الطلاق شروط وخطوات، أما أن تقسم بالطلاق على طعام أو شراب أو كوب من الشاي تقدّمه لصديق فلا يصح بأي حال.

فما دخل الزوجة بما بينك وبين الناس؟ أهكذا تكون علاقتك بزوجتك؟ تجعلها عرضة للهدم والانهيار في أي لحظة من أجل لقمة أو شربة.

وليس من الرجولة التشدق بيمين الطلاق فإذا وقع الزوج في محظور حار واخذ يسأل ويسأل.. وقد كان في غنى عن ذلك كله، اخي الزوج المسلم احفظ لسانك وايمانك ولا تعرض الرباط الزوجي لأسباب الهدم.

---

(1) ذكره السيوطي في «جمع الجوامع» (الحديث: 2029).

زرع الثعلب

وعندما تشعر المرأة أن علاقتها بزوجها مرهونة بكوب من الشاي أو بأي أمر لا وزن له، عند ذلك ينتابها الشك في زوجها وشدة ارتباطه بها، وتشعر أنه من الممكن أن يستغني عنها لأي سبب وفي أي وقت.

وقد يكون الرجل بائعاً ويلقي أيمان الطلاق جزافاً ليروّج بضاعته بالكذب، ولئن سألته ليقولن: هذا أفضل من الحلف بالله كذباً...!! ولا أدري أهو فقه من عنده أم هو ورع كاذب؛ لأنه لو خاف ربه الذي يخشى الحلف به كذباً لحفظ أيمانه عن اللهو والعبث من أجل بعض المال أو غيره.

كنا نهرج...!!

يقول النبي ﷺ: **«ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الزواج والطلاق والرجعة»**[1]. فلو ألقى رجل يمين الطلاق مازحاً فقد وقع، وإن تعذَّر بقوله: كنا نمزح وهذا مزاح ثقيل، بالله عليك أخي المسلم أهذا مزاح؟ أهذا أمر يكون فيه المزاح؟! هذا يشبه رجلاً وقف وراء زوجته ثم أحضر حجراً وفتح به رأسها ثم قال: (حزّري فزّري أنا مين؟) المزاح في الطلاق مثل هذا أو أشد منه لأن فيه هدماً للبيت وحلاً لعقدة النكاح.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 2194)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1184)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2039).

احذره عند الغضب إنه شيطان

يقول البعض: إن زوجتي هي التي أغضبتني (حتى غَلَى الدم في رأسي) فطلقتها، وعند الغضب الشيطان هو الذي ينفخ في دمائك، فاحذره أن يتملكك، فإن كنت واقفاً فاجلس، وإن كنت جالساً فاستلق أو توضأ ليذهب عنك، وإن لم يذهب عنك الغضب فقل كلاماً لا تحاسب عليه شرعاً لتفرغ فيه غضبك قل لها مثلاً: يا نجفة يا لمبة...

فإذا هدأت الأمور وجاءت تعاتبك بقولها: أنا نجفة؟ أهذه آخر عشرتي معك؟ أنا لمبة؟ فقل لها: كنت أقصد أنك منورة حياتي، وكلام من هذا القبيل حتى لا يأتي على لسانك يمين الطلاق أبداً.

لأنك إن فعلت ستدخل في متاهات الطلاق الرجعي والطلاق البدعي والخلاف في مثل هذه الأمور وتظل تسأل في كيفية إرجاعها من أجل الأولاد، ولماذا كل هذا؟!

حذار من هذا

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ﴾(1)، فإن قال رجل لامرأته: أنت عليّ

(1) سورة: المجادلة، الآية: 2.

كظهر أمي أو أختي فهو يمين ظهار ومشكلته كارثة وعقوبته أليمة.

إما أن تعتق رقبة ولن تجد، وإما أن تصوم شهرين متتابعين وإن أفطرت يوماً خلالها ستبدأ العدّ من جديد ومن قبل أن تمسها، وإما أن تطعم ستين مسكيناً، ولا تستطيع أن تنتقل من عقوبة للتي تليها إلا إذا كنت لا تستطيع أداءها.

فإن كنت موسراً وتستطيع إطعام ستين مسكيناً ولكنك تستطيع الصوم وجب عليك الصوم.

ولماذا أخي المسلم؟! هل هي أمك؟ هل هي أختك؟ والله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾(1)، ويقول: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(2)، فاحفظ لسانك واحذر الظهار.

يمين باطلة

يقول النبي ﷺ: **«من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت»**(3) فالقسم على أي شيء يكون بالله أما القسم بيمين

(1) سورة: الإسراء، الآية: 36.
(2) سورة: قٓ، الآية: 18.
(3) أخرجه البخاري في (الحديث: 6646)، و(الحديث: 7401)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4233).

الطلاق فهو يمين باطلة لا تقر حقاً ولا تثبت شهادة، كذلك القسم بأي شيء آخر غير الله فهو قسم باطل لا يثبت شيئاً.

القسم تعظيم المُقسم به ولا يستحق التعظيم إلا رب العزة وعندما سمع النبي ﷺ سيدنا عمر يقسم بأبيه قال له: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»، ومع ذلك لا يكون القسم بالله على الكبير والصغير وإنما لضرورة أو لشهادة، وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[1].

5 ــ شاورهم في الأمر

لن تندم

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يشاورها في أمور حياتهما ويأخذ برأيها ويستفيد من استشارتها، وفي النهاية يكون القرار الأخير له؛ لأنها ربما تستلفت انتباهه إلى شيء لم يره، ولا خاب من استشار ولا ندم من استخار.

اخي المسلم زوجتك هذه ليست جماداً في البيت.. ليست متاعاً لا قيمة له.. والمشورة خير وبركة وسيدنا عمرو بن العاص كان يقول: اني أستشير في الأمر زوجتي وخادمي.. واين أنت من عمرو بن العاص في رجاحة العقل والذكاء؟

رأيها أنقذ أمة

قال ربنا تبارك وتعالى للنبي ﷺ في أعقاب غزوة أحد:

(1) سورة: البقرة، الآية: 224.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ﴾[1]، وقال في سورة الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[2] وقال عن ملكة سبأ وعلى لسانها لقومها: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[3].

والنبي ﷺ في صلح الحديبية في ذي القعدة سنة 6 هـ عندما لبس الصحابة ملابس الإحرام (21) يوماً ولم يستطيعوا دخول مكة، ثم أرسلت قريش سهيل بن عمرو ليعقد مع النبي الصلح حتى تم، قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة: **«تحللوا من الإحرام»** فلم يستجيبوا لأنهم بعد (21) يوماً بملابس الإحرام اشتد على نفوسهم عدم دخول مكة لزيارة بيت الله فلم يفعلوا.

فدخل رسول الله [illegible] على السيدة أم سلمة وقال لها: **«هلك الناس»** فسألته عن سبب ذلك فأخبرها بأنهم عصوا أمره فقالت: لا عليك يا رسول الله، اخرج عليهم وانحر بدنك واحلق رأسك فسوف يفعلون مثلك إن شاء الله.

أخذ رسول الله ﷺ بمشورتها، فما إن رآه الصحابة حتى تسابقوا على خلع ملابس الإحرام وحلق رؤوسهم حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً من الإسراع ومن مقتهم لأنفسهم؛ لأنهم تباطؤوا في طاعة رسول الله ﷺ.

(1) سورة: آل عمران، الآية: 159.
(2) سورة: الشورى، الآية: 38.
(3) سورة: النمل، الآية: 32.

وهكذا أنقذت مشورة السيدة أم سلمة ﷺ الأمة من الهلاك، فهل أنت أفضل من رسول الله الذي أخذ برأيها ما كان فيه المصلحة، إن المشورة بين الزوجين تهديهما لأصوب الطرق بأمر الله وبركة طاعته.

6 ـ اترك لها مساحة لحرية التصرف

لا تكن متسلطاً

وفي أمور المنزل اترك لزوجتك حرية التصرف في شراء حاجات البيت ولا تُدخل نفسك في الأمور التي هي من عملها ولا تحاسبها على مال تركته واشترت به بعض الطلبات.

يجلس الرجل ويقول لزوجته تعالي: أنا تركت لك جنيهاً فاشتريت جرجيراً بخمسة قروش وخبزاً بخمسين قرش و... أحضري الورقة والقلم وأخبريني أين الباقي! وكأنّ الرجل يخوّن زوجته، والرجل ليس له في هذه الأمور، فليترك حرية التصرف لزوجته، فالمرأة في بيتها وزير اقتصاد ووزير مالية ووزير داخلية ولا تنفع أن تكون وزير خارجية، فالبيت مملكتها تتصرف فيه كما تشاء وعلى الزوج أن يترك لها هذه المساحة من حرية التصرف.

7 ـ إياك وضربها

حدود ضيقة ولها ضوابط

المرأة أمانة في عنق زوجها وقيود صيانة هذه الأمانة هي

كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا حدث منها ما تستحق به العقاب فليكن العقاب بما أقره الله في كتابه والنبي في سنته، أما الضرب المؤذي وعلى الوجه فلا يجوز بحال.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾[1]، فأول خطوة لإصلاح خطأ الزوجة هو الموعظة والنصيحة بالحسنى وبلطيف الكلام، فإن لم تستجب وظهر للزوج أنه لا فائدة من النصح يهجرها الزوج في مكان النوم، أي ينام بجوارها ولكن يعطيها ظهره لا يترك الحجرة ولا يترك المنزل، فإن لم يجد الهجران ولم تستجب وتصلح من خطئها يكون الضرب هو آخر الدواء ولكن له ضوابط قال النبي ﷺ: «اضربوهن ضرباً غير مُبرح» أي لا يترك أثراً ولا يكسر عظماً، يُشعر بالخطأ ولا يشعر بالألم، كما نهى النبي ﷺ عن ضرب الوجه.

فاترك لكل خطوة من الأولى والثانية حقها ولا تتعسّف وتتسرّع فتأخذ للنصح يوماً وللهجران الثاني ثم تضرب في الثالث! لا تستهل انتظر ولا تتسرع، فلا تلجأ إلى الضرب إلا بعد استيفاء النصح والهجران حقهما ووقتهما وجهدهما.

اترضاه لابنتك...؟

فإذا ألجأك نشوزها إلى الضرب فلا ترفع يدك عن إبطك

---

(1) سورة: النساء، الآية: 34.

أو اضربها بسواك، البعض يستعمل عصا المكنسة وهذا حرام جداً، والبعض يجذب الزوجة من شعرها ويضربها في الحائط وهذا إجرام! وهَبْ أن الزوجة حدث لها مكروه بالضرب المؤذي ألا تُسأل أمام الله؟ وماذا ستقول لله بعد أن خالفت أمره وسنة نبيه؟

وهل ترضى مثل هذه التصرفات لابنتك التي تحبها وتتمنى سعادتها؟ فاتق الله واحذر هذا السلوك فكما تدين تُدان.

والصلاح مع زوجتك يعود إليك في ابنتك والنبي ﷺ قال: «فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت لتقيمه كسرته وإن تركته ظل أعوج فاستمتعوا بهن على عوجهن»[1].

8 ـ العقاب على حجم الذنب

من الواقع

إذا أخطأت الزوجة وأردت عقابها فليكن العقاب مناسباً لحجم الذنب ولا تزد حتى لا تقع في حرام.

أضرب مثالاً من الواقع: رجل يقول لزوجته ضعي العشاء لنأكل سوياً، فتضع العشاء ولا تأكل معه لأي سبب بحق أو بغير حق، فيقول لها: طلاق بالثلاثة لا آكل معك ثلاثة أشهر! أي يعاقبها بعدم تناول الطعام معها تسعين يوماً بما يعادل (270) وجبة من أجل أنها رفضت أن تأكل معه وجبة واحدة: أهذا

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 5186).

عدل؟ وإنما العدل أن يقول لها مثلاً: لن أتناول العشاء معك غداً؛ لأنكِ رفضتِ العشاء معي الليلة وينتهي الأمر.

ولا تزد من حجم المشكلة بما يجد فيه الشيطان فرصة للعمل وإشاعة البغض والكراهية، فغاية افساده وأعلى ما يتمناه هو هدم البيوت فلا تُعِنْ الشيطان على بيتك.

معك لنهاية المدة

فإن تجاوزت المرأة حدها وكل الحدود لا تطردها من البيت فهو بيتها وإن قلت سأطلقها فليكن طلاقها على الإسلام؛ لأنك أخذتها على الإسلام، وبعض الرجال يحلو له طرد زوجته في نصف الليل فأين تذهب بالله عليك؟ وكيف يكون شعور أهلها وهي تدخل عليهم في هذه الساعة بهذا الوضع؟ وإن لم يكن لها أهل بجوارها تستطيع الذهاب إليهم فماذا ستصنع؟

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الطلاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾[1]، فإن وصل الأمر إلى الطلاق فقضاء عدتها في بيت زوجها حتى نهاية فترة العدة التي أمرنا الله بإحصائها يوماً يوماً.

فإن كانت الزوجة في طُهر جامعها فيه زوجها، وأراد أن

(1) سورة: الطلاق، الآية: 1.

يطلقها فعليه الانتظار حتى تحيض ثم تطهر، ويطلقها في الطهر وتظل معه حتى نهاية فترة العدة، وله أن يراجعها قبل نهاية العدة وإلا بانت منه.

أما الطرد خارج البيت لأي أمر فلا يجوز، وتعليق المرأة بلا عشرة وبلا طلاق فلا يجوز، فماذا ستقول لله يوم القيامة؟ وفي قبرك؟

لم يشرع الطلاق إلا لإنهاء مشكلات استعصت على الحل، ولا يجوز للزوج أن يستغل هذا الحق الذي جعله الله في يده لإذلال المرأة.. فالمعاملة بالخير قائمة في حال الرضا والغضب، فالإسلام يحكمنا ويحكم أفعالنا على كل حال ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾(1).

9 ــ الترفيه عنها

تجديد النشاط

إن الآلة الصماء التي تعمل في مصنع تحتاج إلى فترة راحة وصيانة ليستمر عملها على وجه جيد، وإنتاج خالٍ من العيوب.

والمرأة التي تعمل في بيتها ليل نهار ألا تحتاج إلى ترفيه وراحة من عمل البيت لبعض الساعات؟ إن ذلك يجدد نشاطها

(1) سورة: البقرة، الآية: 235.

ويشرح صدرها للحياة ولرعاية زوجها وأولادها، والزوج له إجازات دورية من عمله وله عطلات رسمية، فلو أعطى زوجته بعض الساعات من هذه العطلات يرفّه عنها ويخرجان سوياً مع الأولاد إلى مكان ما للفسحة ولتغيير الهواء مرة في الأسبوع أو كل أسبوعين أو كل شهر على الأقل.

تذهب معها إلى حديقة عامة، أو إلى حديقة الحيوانات، واحذر أن تقف بها أمام قفص القرود إذا كانت حاملاً...!!

إن خروجك مع زوجتك يصلح لها جانباً من نفسها لا يملؤه غير الفسحة مع زوجها.. وستجد أثر هذا الترفيه في سلوكها معك ومع أولادك.. وأنت أيضاً في حاجة إلى مثل هذا لتعميق روح الأسرة الربانية في نفس الجميع: الزوجة والزوج والأولاد.

ليس عندي وقت

البعض يقول: إن ظروف عملي لا تتيح لي الخروج معها فليس عندي وقت لذلك، فإن كنت كذلك فاجعل لها يوماً في الأسبوع، لا تعمل فيه شيئاً من أمور المنزل، اشتر لها الطعام جاهزاً في هذا اليوم وساعدها في أمور المنزل وإعداد الطعام وغسيل الأواني أنت والأولاد، ومن الخير أن تمد هي يدها في شيء وستجد منها عطاء للأسبوع التالي غير متوقع؛ لأنها أخذت فترة راحة وهدوء فاستعادت نشاطها.

10 ــ تزين لزوجتك

الله يحبه قبلها

ومن سلوك المسلم الملتزم مع زوجته أن يتزين لها كما يحب أن تتزين له، يُرَجّل شعره ويرتدي ملابس نظيفة جميلة، ويتعطر ويستعمل باستمرار الفرشاة والمعجون صباحاً، ويتسوك طوال اليوم.

ولا تقل يا أخي: إنها زوجتي وعليها أن ترضى بي كيفما كنت، لا يا أخي المسلم، فإحساس المرأة بالجمال أكثر حساسية من إحساس الرجل، سيدنا عبد الله بن عباس يقول: إني أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي.

والنبي ﷺ قال: «إن الله جميل يحب الجمال»[1]. والمرأة أيضاً تحب الجمال، فحقق لها هذا الأمر، فأنت تطيع الله وترضيه فيها.

وما المانع؟

تقول السيدة عائشة رضي الله تبارك وتعالى عنها وأرضاها: كان النبي ﷺ في مهنة أهله غير أنه إذا نودي للصلاة خرج كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه، أي: أن النبي ﷺ كان يساعد زوجاته في عمل البيت، فإذا حضرت الصلاة تركهن.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999).

فما المانع أخي المسلم أن كان عندك بعض الوقت أن تساعد زوجتك في إعداد الطعام ورفع المائدة، وتشجع الأولاد على هذا والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1].

اكفها نفسك

فإذا كنت لا تريد مساعدتها، أو ليس عندك وقت، فعلى الأقل أن تكفها ما تستطيع من أمورك، تخلع ملابسك وتضعها في مكانها، إن احتجت إلى الماء لتشرب تقوم بنفسك لتحضره.

بعض الرجال يطلب كوباً من الماء ليشرب، ويتكاسل أو يتكبر أن ينهض بنفسه، فإذا أحضرته الزوجة وشرب يطلب كوباً آخر!! فلماذا لم يطلب زجاجة مياه من بداية الأمر يقول: لا يكفيني، فلماذا لم يطلب (جردل) مياه؟ أم أنه يستمتع بذهابها ورجوعها أكثر من مرة!

حاول أخي المسلم أن تكفي زوجتك أمورك البسيطة إن لم تستطع مساعدتها في أمور المنزل فتلك صدقة منك تتصدق بها على نفسك.

لا مفر لك من هذه

هناك أمور يجب أن تساعد فيها زوجتك لضعفها عن

(1) سورة: المائدة، الآية: 2.

القيام بها مثل تنفيض السجاد والموكيت، أو نقل الدولاب (الخزانة) أو السرير لإجراء تغيير ما في ترتيب الأثاث، فمن الذي سيحمل هذا؟ لا بد أن تتقدم لمثل هذه الأعمال، وإذا أرادت حمل المرتبة (الفراش) لوضعها في الشمس وتهوية أثاث حجرة النوم فمن الذي يستطيع حملها غيرك؟

ولا تهتم بما قد يقوله الناس عنك، فأنت عبد لله لا للناس، والذي لا يعجبه طاعة الزوج لله في بيته ومساعدته لزوجته فليقل ما شاء، فأمره لا يستحق منك الاهتمام به والاستماع لكلامه.

أخي المسلم لو احتاج جارك مساعدة في حمل شيء، هل تتأخر عنه؟ لا أظن ذلك، إذاً فزوجتك الضعيفة التي تعمل ليل نهار أولى وأحوج إلى مساعدتك لها، وهذا من شكر نعمة الصحة عليك حتى يديمها الله عليك.

فتلك وصايا عشرة تجعل بيتك منزلاً من نور، أساسه الحب، وجدرانه المودة، وبابه الإخلاص، وسقفه طاعة الله بحسن المعاشرة واتباع أمره ونهيه ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[1].

(1) سورة: الأعراف، الآية: 58.

حبات القلوب

سلوك المسلم مع الأولاد

هدية ربانية

إن أول شيء في سلوك المسلم الملتزم مع الأولاد، ذكوراً كانوا أو إناثاً، أن يعلم أن الأولاد هبة من الله، ليست برغبة أحد، يعطي الذكر لمن يشاء والأنثى لمن أراد، والتوأم بإرادته وقدره، والحرمان منهم لحكمة يعلمها سبحانه.

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة الشورى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[1]، فالله يعطي عن قدرة ويمنع من علم وحكمة.

ويقول في سورة مريم: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾[2]. ويقول في

---

(1) سورة: الشورى، الآيتان: 49، 50.

(2) سورة: مريم، الآية: 5.

نفس السورة: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾(1)، وفي سورة (صَ): ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾(2).

ولا يستطيع أحد أن يجد في القرآن تعبيراً عن الأولاد غير (الهبة) فهم منحة من الله، ولا يقول قائل كنت أتمنى ذكراً أو أنثى، فالله ﷻ يسأل عما يفعل إنه عليم قدير. والرزق كما يكون بالمال أو الجاه أو الصحة، يكون أيضاً بالأولاد، والمهم لمن رزقه الله الأولاد أن يبعد عنهم الشيطان، لا أن يعرف نوع الجنين ذكراً أم أنثى.

قسم إلهي

ومن أهمية الأولاد في الإسلام أن الله ﷻ أقسم بها في القرآن الكريم فقال: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۞ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾(3). وهذا يدفع إلى حسن الاهتمام والرعاية والتنشئة الربانية أداة لشكر هذه النعمة. وستسأل عنها يوم القيامة: ماذا صنعت بهم؟ وكيف تصرفت في عطية الله لك؟

ليت وليت.. !!

إن الأولاد اختبار وابتلاء من الله.. فالبعض يتمنى الولد الذكر أو الأنثى، ويصر على الأمنية، وبعدما يرزق الأولاد

(1) سورة: مريم، الآية: 49.
(2) سورة: صَ، الآية: 30.
(3) سورة: البلد، الآيات: 1 ـ 4.

ويجد نفسه لا يستطيع رعايتهم يتألم ويتحسر ويتمنى زوالهم من فوق الأرض.

لذلك يجب أن تفهم أنهم اختبار لك من الله وأنت مطالب بالإحسان إلى نفسك أمام الله من خلال ما أعطاك من هبة الولد، والذي يعينك على اجتياز الاختبار والنجاح في الابتلاء هي التربية على تعاليم الإسلام.

زينة وفتنة

يقول تبارك وتعالى في سورة الكهف: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1] فالأولاد زينة تُسأل عنها في الآخرة. وفي سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[2]، والأولاد مما آتاك الله يختبرك به. وفي سورة التغابن: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ * فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3].

إذن فهم زينة ورزق واختبار من الله وأنت عبد لله على كل حال. ويقول رسول الله ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالرجل في بيته راع وهو مسؤول عن رعيته»**[4].

(1) سورة: الكهف، الآية: 46.
(2) سورة: الأنعام، الآية: 165.
(3) سورة: التغابن، الآيتان: 15، 16.
(4) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 287).

ويقول: «**كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول**»[1]. فهو ذنب عظيم، ووزر كبير أن تضيع هذه النعمة ولا تطيع ربك فيها. فماذا أنت فاعل؟.

قبل الولادة

(1) حسن اختيار الأم

يختار الرجل لأولاده ذات الدين وإلا خسر نفسه وولده، وضاعت منه دنياه وربما آخرته. وقال النبي ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك**»[2].

سيصبحون ظلاً لها

إن حسن اختيار الأم يجعل الأولاد يخرجون إلى الدنيا فيجدون أماً مسلمة تعرف حقهم وحق أبيهم فيتعلمون منها. وإلا سيجدون أماً تسبّ وتلعن ولا تعرف لهم أو لأبيهم إلا ولا ذمة، فيتعلمون منها.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 1692)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 194)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/ 415).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 5090)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3620)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2047)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1858)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3230).

يقول الله ﷻ في سورة النور: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، فندب إلى الصلاح والتقوى. وقال في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَـٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[2].

إن حسن الاختيار أمر هام وله ما بعده، لأنه يزيد من مساحة الخير والصلاح في المجتمع، وسوء الاختيار يسبب زيادة مساحة السوء والفحشاء لأنه لا يستقيم الظل والعود أعوج. والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[3].

(2) التسمية عند الجماع

علّم النبي ﷺ المسلم أن يقول عند الجماع: **«بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»**[4] فلا يقترب منكما شيطان ولا يقترب من نباتكما. والمسلم يجتهد ألا ينسى هذا الدعاء عند اجتماعه مع زوجته.

---

(1) سورة: النور، الآية: 32.
(2) سورة: البقرة، الآية: 221.
(3) سورة: الأعراف، الآية: 58.
(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 141)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 3519)، وأخرجه أبوداود في (الحديث: 2161)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1092)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 169).

الذكر حماية

سألت زوجة ذات مرة أنها تنسى هي وزوجها هذا الدعاء، ولا مانع من تعليق هذا الحديث على الحائط للتذكرة بدلاً من أي صورة أخرى لا نفع فيها؛ لأن في هذا الذكر حماية ووقاية من الشيطان للأبوين وللأولاد.

اترضى أن يشاركك...؟!

فإذا نسي المسلم أو تناسى أو تغافل ولم يذكر الدعاء سيدخل الشيطان بينك وبين زوجك ويشارككما.. وفي سورة الإسراء يقول تبارك وتعالى للشيطان: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1].

ويشكو الناس بعد ذلك من سلوك الأولاد وطباعهم الشيطانية وقد يكون السبب في ذلك الأبوين لتغافلهما عن الذكر في لحظات الجماع.

عند الولادة

أين عقلك...؟!

عندما تبدأ الزوجة في آلام الولادة، يبدأ الزوج بالصلاة والدعاء لله سبحانه وتعالى يقول: يا مخرج النفس من النفس يا

(1) سورة: الإسراء، الآية: 64.

مُخلص الروح من الروح، يا رب. . . أو ادع ربك بما شئت من الخير حتى تقوم الزوجة بالسلامة.

ولا يستقيم أبداً أن يجلس الزوج مهموماً بنوع المولود، هل هو ذكر أم أنثى. أو يجلس منتظراً: يا رب ذكر...!! أو يا رب أنثى...!! وهذا أمر عجيب في هذه اللحظة أو في غيرها.

اتراجع ربك...؟!

وأعجب منه أن تقوم المرأة بالسلامة فيذهب الزوج وبدل أن يسأل عن صحة الزوجة يسأل عن نوع المولود، ولا يراعي شعورها وهي في هذه الحالة. وكأنها هي التي تحدد نوع الجنين وترعاه بإرادتها. . فيغضب للأنثى إن كان يريد ذكراً أو العكس.

إذا أعطاك انسان هدية هل تراجعه فيها وفي نوعها: أم تقبلها منه شاكراً فضله ؟ وتحمل له جميله ومعروفه.. فلماذا نراجع ربنا في عطيته لنا ؟! وهو سبحانه لا يُسأل عما يفعل، فهو الحليم العليم بما يصلح معاش العباد، ولا يفسد المعاش إلا الرغبات والأهواء المخالفة لأمر الله.

بعد الولادة

الأذان والإقامة

بعد الولادة يأخذ الزوج الطفل ذكراً كان أم أنثى ويؤذّن

في أذنه اليمنى بصوت منخفض، ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى.

فبالله عليك إذا كانت الكلمات الأولى التي سمعها الطفل هي نداء الصلاة وإقامتها فما الذي تنتظره منه بعد ذلك! ستجد منه كل خير إن شاء الله، ستجده يألف الأذان وينجذب إلى الصلاة، وينشأ في طاعة الله.

لا تسمع لهم

وإذا اعترضك إنسان ونهاك عن الأذان والإقامة، ويريدك أن تستبدل بهما: «اسمع كلام أمك ولا تسمع كلام أبيك»، فلا تسمع لهم أنت! ولا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

نزول البركة

وبعد ذلك إذا عندك تمر أو عجوة ضعها في فمك حتى تلين ثم ضعها على شفاه الطفل حتى يمتصها، فالنبي ﷺ يقول: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة**»[1]. فتنزل البركة في بطنه فيقنعه طعام المؤمن، وإلا سيكون شرهاً للطعام لعدم وجود البركة والفائدة.

فلماذا نفرط في نزول البركة في بطن الطفل وهي أمر

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 658)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 699)، وأخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/7)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/17).

سهل ميسور حثنا عليه النبي ﷺ؟ وأول ما تعود هذه البركة ستعود على الأبوين فيصبح الأولاد قرة عين لهما لشفائهما وتمنيها الموت.

(3) التسمية

حسن اختيار الاسم يعافي به الله إصابة الأبناء بالعقد النفسية، أما الأسماء الجميلة ذات المعاني المعبرة فهي تسد هذا الباب عن الأبناء حتى لا يعود الأولاد باللائمة على الآباء والأمهات.

(4) العقيقة

بعد أسبوعين أو ثلاث يذبح الأب للبنت خروفاً وللذكر خروفين إن استطاع، أو يشتري ما يستطيع من لحم: 5 ك، 3 ك، 2 ك، وإن لم يجد يشتري عظاماً يصنع منهما (شوربة) و(ثريداً) المهم أن يأتي إليك بعض المسلمين للأكل من طعام المولود والدعاء له بالخير: (بورك لك في الموهوب).

ولا ينفق الأب ماله في الفول السوداني والحمص لصنع ألباس السبوع، بما لا يعود على المولود بخير بالإضافة الى أنه تبذير فيما لا يفيد. فالأولاد نعمة هو مستخلف فيها والمال كذلك مستخلف فيه وتضييع النعمتين اثم ومجلبة للعقاب، نسأله سبحانه العفو والعافية.

(5) الصدقة

ويتصدق الأب بوزن شعر المولود فضة، في اليوم السابع تحلق شعر الذكر وتتصدق بوزنه فضة، والبنت لا تحلق لها وإنما يُقدَّر وزن شعرها، وتخرج هذا المال صدقة للفقراء والمحتاجين طهارة وزكاة للمولود.

سلوك المسلم الملتزم مع أولاده

(أ) إتمام الرضاعة

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾[1].. وإذا نقصت الرضاعة عن العامين فهي جائزة، إلا أن إتمامها راحة الأم وكمال نمو المولود.

(ب) التربية الإسلامية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة التحريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[2]، ويقول رسول الله ﷺ: **«كلكم راع وكلكم مسؤول عن**

(1) سورة: البقرة، الآية: 233.

(2) سورة: التحريم، الآية: 6.

رعيته»[1]. فكيف تكون التربية الإسلامية للأولاد؟

(1) معاملة واحدة

فلا تفرق بين الذكر والأنثى في المعاملة أو في العطاء المعنوي، ولا تَمِلْ إلى أحدهما على حساب الآخر، ولا يصح أبداً أن تعاقب البنت لأنها ضربت أخاها، مثلاً، ولا تعاقب الأخ لأنه ضرب أخته.. أو في غير ذلك من الأمور...!! وقال ﷺ: **«اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»**[2].

وبعض الناس إذا رزقه الله الأنثى ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾[3] وقد قرر الإسلام **«أن النساء شقائق الرجال»**[4]، كما قال ﷺ، فهما متساويان في الخلقة وفي الحقوق والواجبات، وتفرقة الوالدين بينهما في المعاملة إثم كبير.

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4701)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1705)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 5).

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 8578)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4157)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 3542)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3681)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2375).

(3) سورة: النحل، الآيتان: 58، 59.

(4) أخرجه أبوداود في (الحديث: 236)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 113)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 613)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 6/ 256).

(2) التدريب على طاعة [redacted]

يقول رسول الله ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة لِسَبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»**[1]. فعليك أن تعلم أولادك الصلاة وتدربهم على أدائها بالرفق واللين، سيستجيبون حيناً ويرفضون حيناً فارفق بهم. خذهم معك إلى المسجد وصلاة الجمعة وصلاة العيدين حتى يرتبطون بالصلاة وأعياد المسلمين، ويرسخ في قلوبهم تعظيم شعائر الله.. ويراعي تغيير الأسلوب عن طريق التشويق والمكافأة.

يسّرْ ولا تُعسّرْ

فما دام الطفل لم يصل إلى سن التكليف فلا تقسُ عليه، والبنت إذا وصلت إلى سن الابتدائي تعوّدها أن ترتدي الطرحة حيناً والفستان الطويل حيناً وأحياناً تتركهما، ولا تتشدد في ارتدائها حجاباً في هذه السن.

بعض الآباء تكرت ابنته سنها عامان ونصف يُلْبِسها النقاب! هنا تشدد لأنها غير مكلفة في هذه السن. فإذا وصلت البنت الى سن ٧، ٨، ٩، ١٠ سنوات تكرت قد تعودت على ارتداء الطرحة.

---

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 180).

اخلاق الرجال

عوِّدْ ابنك إذا دخل على ضيوف عندك أن يكون شجاعاً غير هيَّاب، ويدخل ويلقي السلام على الجالسين ويعرِّفهم بنفسه: أخوكم في الله.... وهكذا حتى يتعلم الجرأة.

عوِّد ابنك إذا تعرض للبلاء أن يكون شجاعاً حتى لا يترك الالتزام خوفاً من الابتلاء، ويتعلم أن المحنة والابتلاء في طريق الله شرف ورفعة، حتى يتسلم منك الراية قبل أن تقع على الأرض.

أما أن يتربى النشىء على السير بجوار الحائط أو داخل الحائط، فهذه حياة الضعفاء الأذلاء، لا تخرج رجالاً ولا تصنع ابطالاً.

عوِّدها الحياء

وتعوِّد ابنتك أن تجلس مع ضيوف أمها من الأخوات خاصة عندما يتقدم سنها حتى تتعود الحياء وعدم الاختلاط، وكل هذا بكل الرفق واللين والبعد عن الحدة والشدة.

الصوم

الأبناء الصغار غير مكلفين بالصوم، ولكن إذا حلَّ شهر الصيام، على الأبوين أن يرغِّبا الأبناء في الصوم، عن طريق التشويق وحب المنافسة في الخير ولو كان صومهم إلى الساعة

العاشرة مثلاً أو الثانية عشرة، وهكذا شيئاً فشيئاً ولا مانع من مكافأة الذي أدّى المطلوب منه.

(3) علِّمهم حب الأم

الأب يعلم الأولاد حب الأم واحترامها وتقبيل يدها، وتعريفهم بفضلها وكرامتها، ومحبة الله لمن يرضيها، ويعدد لهم مآثرها، فهي التي تصنع الطعام وتغسل الملابس وتقوم بشؤون المنزل. ويعلمهم إلقاء السلام عليها صباحاً ومساء.

علميهم حب الأب

والأم تحبّب الأولاد في أبيهم وتعدّد لهم مآثره وفضله عليهم، فهو الذي يشقى ويكدّ من أجل راحتهم وسعادتهم، ويأتي لهم بالطعام والملابس، وتعلمهم إلقاء السلام عليه وتقبيل يده، وتذكر لهم حب الله لمن يرضي أباه ويحترمه.

فإذا تربى الأولاد على احترام الأبوين وتقبيل أيديهما وحبهما والاعتراف بفضلهما.. فهل يُظهرون العصيان لهما ؟! وهل يصدر منهم كلمة تجرح شعورهما ؟ لا أظن ذلك، لأنهم نشأوا منذ الصغر على هذه المعاني. ومن شبَّ على شيء شاب عليه.

(4) صلة الرحم

يعلِّم الأب أولاده صلة رحمه من ناحية الأم وحبهم

واحترامهم، وتعلم الأم الأبناء صلة الرحم من ناحية الأب وتقديرهم، فالأب يحبِّب الأولاد في الأخوال والخالات لصلتهم بأمهم وأن تقديرهم من البر بهما، وهي تحبب الأولاد في الأعمام والعمات لصلتهم بأبيهم وأن حبهم واحترامهم من البر بأبيهم حتى ينشأ الأولاد في عائلة مترابطة وأسرة مسلمة.. وربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1]. فإغفال الأبوين لهذه المعاني ينشئ الأولاد على قطيعة الرحم ويظهر أجيالاً لا تعرف بعضها وسيُسْأل الكبار عما وقع فيه الصغار.

وإذا كان هناك عداوة بين الكبار ينبغي أن تحجب عن الصغار حتى تداويها الأيام. وحذار أن نعلِّم الأولاد الغيبة والنميمة والتجسس.. فتطلب الأم من الأولاد نقل ما يقوله الأعمام والعمات، أو يطلب الأب نقل ما يقوله الأخوال والخالات، فيتربى الأولاد على أسوأ الخلق لأنهم اتهموا بسوء قصد ونية فيما بين الكبار والمشكلات.

كيف يستقيم الظل...؟!

فإذا رأى الأبناء صور الغضب والحقد بين الأم وأهلها أو أهل زوجها، ورأوا صور الشحناء بين الأب والأم سينعدم هذا الحب بينهم وبين ذويهم.. فلن يستقيم الظل والعود أعوج...

فإذا عرف الأبناء بهذه المشاكل فالأب يقول لولده: اذهب

(1) سورة: محمد، الآية: 22.

إلى عمك ولا شأن لك بما بيني وبينه. والأم تأمرهم بزيارة أخوالهم ولا شأن لها بما بينها وبينهم. وهكذا، لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾[1]، فهل يستطيع الأب أو الأم أن يحملوا وزر توريث قطيعة الرحم بينهم وبين الأقارب أو فيما بينهم عندما تكون لهم أُسر؟

(5) احترام الجار

يقول رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»[2]. وأقل درجات الإحسان إلى الجار هي عدم إيذائه، حتى لو كان هذا الجار يسيء إليّ. أعلم أولادي احترام الجيرة، وتقديم العون للجار ما أمكن ذلك.

فلا يجلس الأولاد في البالكونة لإلقاء أشياء على الجيران ولو فعلها أحد الأبناء يجب تأديبه على الفور.. كذلك لا يضربون الأرض بشدة بغرض إزعاج الجار في الطابق الأسفل، أو إطفاء النور أثناء صعوده أو هبوطه، أو يضعون القاذورات أمام شقته. وهكذا نعلِّم الأولاد أن احترام الجار من طاعة الله وإيذاؤه إغضاب لله وسبب لدخول جهنم. يقول النبي ﷺ: «**ليس منا** ـ أي ليس على منهج المسلمين وسنتهم ـ **من لم**

(1) سورة: الإسراء، الآية: 26.

(2) أخرجه الدارمي في «سننه» (الحديث: 2/ 98)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 5/ 64).

يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»[1].

(6) المحافظة على الصلاة

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة طه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، والنبي ﷺ أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة وعمرهم سبع سنين ونضربهم عليها في العاشرة من عمرهم. فإذا عدت إلى المنزل فاسأل: من الذي أدّى الصلاة؟ ومن الذي لم يؤدِّ الصلاة؟ واستعمل أسلوب المكافأة مع المصلي والحرمان من المكافأة لمن لم يصلِّ، كالفسحة مثلاً أو الحرمان منها حتى تتأصل الصلاة في نفوس الأولاد.

(7) التفرقة بينهم في المضاجع

فلا ينام الولد بجوار البنت؛ لأن الإنسان ينام ولا يشعر بنفسه، ويتقلب وهو لا يدري، ونريد أن نسد أبواب الشيطان حتى لا تقع كارثة ولا ينتبه لها الأبوان إلا بعد فوات الأوان، وكثير من المصائب وقعت بسبب هذا الأمر وهو عدم التفرقة بينهم في أماكن النوم.

والإسلام أوجد أفضل حل لهذه المشكلات وغيرها بل

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، و(الحديث: 1921)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/62).

(2) سورة: طه، الآية: 132.

هو ضمان عدم وقوعها؛ لأن الذي يطبق حديث النبي ﷺ: «وفرقوا بينهم في المضاجع»[1] لن يقع في مثل هذه المصائب، فالبنت لا تنام بجوار البنت، ولا ينام الولد بجوار الولد استبعاداً للسحاق أو اللواط، ولا ينام الولد مع البنت منعاً للزنا، فلماذا نخلق المشكلات ونشقى في حلها؟. الوقاية خير من العلاج.

الإسلام لا الجيش

وأنت كمسلم يحبُّ الخير لنفسه ولأبنائه يتصرف حسب مبادىء الإسلام وتعاليمه السمحة وليس كالجيش.. فاختر لنفسك شقة واسعة، وإن لم تستطع فاشتر أسِرَّة بأدوار متعددة.. السرير عرض (80) سم، أو (90) سم وثلاثة أدوار وبذلك ينام الذكور، كل واحد منهم على سرير خاص به في أقل مساحة، ويراعي أن ينام الكبير في المكان العلوي؛ لأنه يستطيع التحكم في نفسه بخلاف الصغير فقد يُخشى عليه من السقوط، ولذلك اجعل الصغار في الدور الأول، وكذلك البنات، كل بنت بمفردها على سريرها وبنفس الصورة.

وليكن لكل ولد ولكل بنت المكان الخاص للملابس وبخاصة الملابس الداخلية.. ويتعلم الولد أن النائم أسفله أو

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 494)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 407)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 180).

فوقه هو أخوه وجاره ولذلك وجبت المعاملة بالحسنى؛ لأنه جار وكذلك البنت.

وبذلك يتعلم الأولاد الحياء والفضيلة وحسن الجوار، ولا يقعون في حبائل الشيطان فيهلكهم بالفتن والمعاصي.

(8) ادب الاستئذان

الأطفال عندهم حب استطلاع، من الممكن أن يفتح الطفل أي باب أو يزيح أي ستارة، ولذلك يجب تعليمه آداب الاستئذان داخل البيت، فلا يفتح باباً إلا بإذن.. ولا مانع من تمثيل الموقف معه حتى يتعلم واتركه يجرّب، فإذا نجح فكافئه وإلا أعد المحاولة.

(9) في وجود الضيف

وفي وجود ضيف اطلب من ابنك أن يشرح لهم أدب الاستئذان، ويقوم به عملياً أمامهم، وعندما يقوم بذلك اثن عليه بكلمة طيبة أمامهم.

يقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾[1]، فهذه الأوقات هي مظنة تخفيف

(1) سورة: النور، الآية: 58.

الملابس فلا دخول لأحد فيها إلا بإذن.. حتى لا يطلع الأولاد على عورة من أبيهم أو أمهم.

ان تعليم آداب الاستئذان هو تعليم الإسلام.. ولكن تعليم الطفل كيف يستأذن حفاظاً على العورات وفي نفس الوقت تتركه أمام التلفاز يشاهد العورات! فكأنك لم تصنع شيئاً، ولذلك يجب التحكم في التلفاز فلا يشاهد الأطفال فيه الا المباح، وان غضب الطفل وبكى فلا تدعه يشاهد الا ما يجوز رؤيته.

(9) الصدق

يجب أن نعلّم الأولاد الشجاعة الأدبية فيقولون الصدق وإن ظنوا فيه العقاب، فإذا سألته عن شيء فهدده بالضرب إذا كذب عليك، وبالعفو إذا صدق، وبعد ذلك سيتعود الولد الصدق ولا يستطيع الكذب حتى لو تعمّده.

احذر الغولة!

وتراعي الأم، إذا قصّت لأولادها حكاية ليناموا، أن تبتعد عن الكذب وحكايات أمنا الغولة، تحكي له مثلاً حكايات عن الصدق وكيف نجا به أصحابه، وعن الكذب وكيف هلك به أصحابه.

(10) عدم الكذب

فلا يكذب الوالدان أبداً حتى لا يتعلم الأولاد الكذب،

أحد الصحابة قال: دعتني أمي يوماً ورسول الله ﷺ جالس في بيتنا، فقالت: تعال أعطك، فقال لها النبي: **«ما أردتِ أن تعطيه»** قالت: أردت أن أعطيه ثمرة. قال: **«إن لم تعطه شيئاً لكتبت عليك كذبة»**[1]، فالكذب على العيال مرفوض.

وقال ﷺ: **«من قال لصبي تعال هاك خذ، ثم لم يعط فهي كذبة»**[2].

بل أحياناً يأمر الأبوان الأولاد بالكذب، فإذا سأل سائل عن الوالد فيقول لولده: قل له: أبي ليس موجوداً أو أن أبي نائم، وهو مستيقظ، أو تفعل الأم شيئاً من ذلك، وهذا كذب صريح.

كذلك لا يعد الأبوان أطفالهما بشيء إلا ويجب أن يصدقا في وعدهما ولو كان في الأمور البسيطة.. أحياناً تريد الأم من ابنها أن ينام وتظل تغني له.. نام، نام، وأذبح لك زوجين حمام، فإذا نام الولد وجب عليها ذبح الحمام له، وإلا لا تقول له مثل هذا الكلام إن كانت لن تأتي له بشيء من هذا. والأفضل أن يَعِد الأبوان أبناءهما بشيء يسهل الوفاء به وأن

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4991)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 447).

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 452).

يبتعدا عن كل أشكال الكذب في الجد والمزاح ليتأصل الصدق في الأولاد منذ الصغر.

(11) الأمانة

ولكي يتعلم الأولاد الأمانة من الممكن أن نجري لهم اختبارات في هذا الأمر يتعلمون من خلالها أن الذي يجد شيئاً مالاً أو غير مال، يذهب لأمه ويخبرها أني وجدت كذا، أو يقول: يا أبي وجدت كذا، ولا يأخذ هذا الشيء لنفسه. فإذا ذهب إلى المدرسة بعد ذلك فلن يأخذ شيئاً لا يحق له بل إن وجده سيعطيه للأستاذ، ولا مانع من مكافأة الولد الذي يظهر الأمانة في سلوكه.

أما أن يأخذ الولد الشيء لنفسه ويجد التشجيع من الأب أو الأم على ذلك فتلك الطامة الكبرى التي يتعود منها الأولاد عدم صيانة الأمانة.

وسيلة عملية

من الممكن أن نضع بجوار الابن أو البنت أثناء النوم مبلغاً صغيراً من المال وفي الصباح تقول: من الذي وجد شيئاً اليوم ؟ فإن أخرجها الابن أو البنت فاشكر له صنيعه وكافئه وإن لم يخرجها فأخرجها أنت من جيبه واضربه على عدم أمانته.. وعلّمه أنه في المرة القادمة إذا وجد شيئاً يعلن عنه. وأخبره بثواب الأمانة وحب الله للأمناء، وجزاء الخيانة وكراهية الله للخائنين.

(12) المشاركة في عمل المنزل

يتعلم الأولاد أن يحافظوا على أماكن ملابسهم وخلع أحذيتهم قبل دخول المنزل، ووضع اللعب في أماكنها بعد الانتهاء من اللعب بها، وإذا خلعوا ملابسهم يضعونها في أماكنها، وبعد الانتهاء من الطعام يضعون الأطباق في الحوض، وهكذا يتعلم الأولاد المشاركة في أعمال البيت منذ الصغر. فإذا كبروا استطاعوا مثلاً أن يغسلوا أكواب الشاي ويضعونها مكانها، وبعد اليقظة من النوم يرتّبون فراشهم، كل هذه الأشياء تخفف عن كاهل الأم ويظهر البيت دائماً في مظهر النظافة لمشاركة الأولاد في أعمال النظافة. وهذا ينمّي عندهم الشعور بالانتماء لهذا المكان وتصبح عندهم المشاركة والتعاون والنظافة سلوكاً شخصياً.

(13) النظافة

دائماً نتفقّد أظافر الأولاد ولا نسمح لهم بتركها طويلة تحجز القاذورات تحتها، وننظر إلى ملابسهم، ونأمرهم بالاستحمام، والعناية بالأحذية، والعناية بغسيل الأيدي قبل الأكل وبعده، والنظر في شكلهم وهندامهم قبل النزول إلى المدرسة وبعد الرجوع منها.

(14) المذاكرة والتفوّق

يتعوّد الأولاد أداء العمل والاجتهاد في القيام بواجبهم، فنسأل عن جهدهم ونشاطهم في المدرسة وننظر في كراساتهم،

وإن لم يكن عندك وقت للسؤال عنه في المدرسة فاسأل عنه الأستاذ من خلال كراساته، ويجب الاهتمام بشهاداته الشهرية والنظر في درجاتها، فإن رأيت قصوراً في إحدى المواد فاذهب إلى مدرسته واسأل الأستاذ عن سبب القصور لتعرف وسيلة العلاج. وهكذا لنغرس فيهم حب الاجتهاد وضرورة التفوق.

(15) عدم الإيذاء

والضرب نوعان: ضرب للتربية الإسلامية، وضرب للإيذاء. وضرب التربية هو تحذير الولد برفق إذا أخطأ وتهديده إذا كرر الخطأ فإذا استحق الضرب فهو ضرب لا يؤذي ولا يترك أثراً، ضرب يُشعر بالخطأ لا يكسر ولا يشوّه.

تاديب لا انتقام

مثلاً إذا كان هناك كوب على منضدة والولد يعبث بالمفرش امنعه من العبث به حتى لا يكسر الكوب.. أما أن تجلس الأم تقول لابنها: بس يا ولد وتكررها بلسانها دون أن تمنعه حتى إذا كسر الكوب قامت تنتقم منه لانكسار الكوب، لا من أجل عصيان أمرها، وهذا لا يصح. فكان عليها من بداية الأمر أن تنهاه عن ذلك حتى لا يصل بها الأمر إلى الضرب بيد الهون أو إحراقه بتسخين ملعقة، فهناك فارق بين التأديب والانتقام.

(16) الحب والحنان

يعطي الأبوان أبناءهما كل الحب والحنان عن طريق التقبيل والملاطفة والمداعبة وضمهم بالأحضان. وكان للأقرع ابن حابس عشرة من الولد لم يقبل واحداً منهم. فقال له النبي ﷺ: **«إنه من لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»**[1]. وقدم ناس على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله! ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: **«وأَمْلِكُ أن كان الله قد نزع منكم الرحمة»**[2]، وكان عليه الصلاة والسلام يجعل من نفسه جملاً ويركب على ظهره الحسن والحسين.. وليتنا نفعل هذا مع أطفالنا!.

(18) إلقاء السلام

مرّ النبي ﷺ على صبية فسلّم عليهم، فإذا مرّ الأب على أحد أولاده أو عليهم يلقي عليهم السلام وكذلك الأم. وخاصة عند اليقظة من النوم والعودة من العمل، وعند خروجك إلى العمل حفّز الأولاد، قل لهم: من الذي سيسلم على بَابَا أولاً؛ فيتعلّم الأولاد السباق إلى إلقاء السلام ورد التحية.

(19) اختيار الأزواج

إذا وصل الأولاد إلى سن الشباب يحسن الأبوان اختيار

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 5982)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 5218)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1911).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 5981)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3665).

الزوجات الصالحات للذكور، واختيار الرجال الصالحين للبنات حتى نضمن النسل الطيب بأمر الله ومشيئته.

إن مراعاة هذه الأمور مع الأولاد تخرج رجالاً ونساءً يعملون للإسلام وليسوا مجرد مسلمين فقط، وإنما يحملون هم الإسلام وتبليغه، وهذه وسيلة من وسائل استمرار الأجر بعد وفاة الوالدين، فقد قال النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم **انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»**[1].

الأطفال على عهد النبي ﷺ عندما ظنوا أن المسلمين المجاهدين فروا في غزوة مؤتة قابلوهم بالحجارة على مداخل المدينة يقولون لهم: يا فُرَّار، فررتم من الجهاد في سبيل الله والنبي [illegible] يقول: «**هم الكرّار وما هم بالفُرّار**»، فما حال أطفالنا وصبياننا وشبابنا اليوم، وعندما يكون النبت شقياً فأول من يشقى به أبواه، وعندما يكون طيباً فأول من يسعد به أبواه، وكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 4199)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1376)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 3653)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 372)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 278).

سبيل إلى الجنة

سلوك المسلم الطالب

المسلم الطالب يحيا مرحلة الشباب، وهي أهم مراحل العمر، وواجبها ثقيل، وضياعها من غير فائدة إهدار لأخطر مراحل العمر، ولا أمل في إدراك ما يفوت منه، فلكل داء دواء إلا الهرم والموت.

يقول رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...»[1] وهذا من فضل وكرامة تلك الفترة على صاحبها إن أحسن الاستفادة منها.

فكيف تفكر أيها الطالب؟ هل تفكر في الحصول على الإعدادية ومن بعدها الثانوية، وبعدها تدخل الجامعة: هل هذا هو كل تفكيرك وكل ما تسعى إليه؟ فهب أن طالباً لم

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1423)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2377)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2391)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5395)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 349).

يمتد به العمر حتى يحقق هذا كله ؟ لذلك يجب على الطالب أن يصحبه أشياء عديدة ليكون من السعداء بهذه الفترة في الدنيا والآخرة.

(1) مسار الربانيين

وهو طريق الإخلاص الذي يصل بسالكيه إلى الغاية، وهو إخلاص النية لله.. فالطالب المسلم عند نزوله وصعوده وذهابه للدروس بمدرسته وشرائه الكتب وسهر الليالي والإنفاق من أجل التعليم.. هذا كله وغيره في حياة الطالب يحتاج دائماً إلى أسئلة تصحح المسار؛ لماذا تفعل كذا ؟ ولماذا أقوم بكذا؟ هل أريد أن أكون طبيباً أو مهندساً؟ أم هل أريد أن أكون مسلماً طائعاً؟

إن هذه الأسئلة عند كل عمل تساعد على تصحيح النية وتجديد العزم فوق ما فيها من ذكر لله.. وبذلك يبتغي الطالب دائماً بكل حركة وجه الله، فإذا كانت دفته وجهتها طلب الآخرة صارت فترة شبابه سفينة نجاة في الدارين.

دينك لحمك ودمك

الطالب المسلم يبتغي بعمله ومذاكرته خدمة الإسلام، فهو الطبيب المسلم إن شاء الله، والمهندس المسلم، والمحاسب المسلم.. فالأصل في كل واحد من هؤلاء وغيرهم أنه مسلم قبل كل شيء.

ونحن ـ المسلمين ـ لا شيء أعز علينا من ديننا. وربنا

تبارك وتعالى يقول في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(1).

لذلك نحن نسخّر كل ما نملكه لله.. المال، والعلم، والجاه، والأولاد، والشهادات العلمية، فلا حياة لنا بغير ديننا.

لا يجتمع غباران

عندما يخلص الطالب النية في طلبه للعلم يصبح سعيه جهاداً في سبيل الله، وكل غبار يصيبه أثناء هذا السعي هو درع له وحماية من النار، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما اغبرّتا قدما عبدٍ في سبيل الله فتَمسّه النار»(2)، فلا يجتمع عليك غبار النار وغبار الجهاد.

لذلك أيها الطالب المسلم اجعل المدرسة في سبيل الله، أو الكلية في سبيل الله، أو المعهد، فالجائزة تستحق، والأمر لا يحتاج أكثر من تجديد نية.

عبادة وجهاد

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 24.
(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2811).

مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1]، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً، وأنت تقرأ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2]، وفي هذا تأكيده لقضية الإخلاص لله وحده.

وبذلك يصبح استيقاظك من النوم للمدرسة جهاداً وترتيبك للحقيبة جهاداً، وكل ما يمس طلب العلم جهاداً، ولذا على الطالب المسلم من الممكن - بإخلاص النية - أن يجعل يومه كله في ميزان حسناته، ومن فاته أمر تجديد النية من قبل حتى قطع شوطاً في التعليم فليبدأ من الآن لعلَّه يؤجر على ما مضى وما بقي.

علامة الخشية

يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً

(1) سورة: الزمر، الآيات: 1 ـ 3.
(2) سورة: الفاتحة، الآية: 5.

﴿وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[1]. فهذا الإخلاص هو علامة الخوف والخشية، وبرهان صدق الإيمان فكان الجزاء من جنس العمل، وصدقهم الله الأجر الذي يريدونه: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[2]. وصدق رب العزة: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾[3]. وصدق رسول الله ﷺ: «**إن تصدق الله يصدقك**».

يقول النبي ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا**»[4] وأشار إلى قلبه عليه الصلاة والسلام.

فإذا كان البعض يباركك بالمذاكرة من أجل أن يفرحوا بنجاحك وتفرحهم، ومن أجل أن تفرح أنت بنفسك، نصحح مسارك وحدد النية، فإذا مات الطالب المسلم المخلص النية قبل النجاح والتفرج أخذ أجر المجاهدين في سبيل الله، فاجعل حياتك العلمية وغير العلمية لله ولخدمة الإسلام تكن حياتك ذخراً لك قبل غيرك.

---

(1) سورة: الإنسان، الآيات: 5 ـ 10.

(2) سورة: الإنسان، الآية: 11.

(3) سورة: الأنفال، الآية: 70.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6488)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 285)، و(الحديث: 2/ 539).

(2) صوِّبْ سهامك للنجوم

الأمر الثاني المطلوب من الطالب المسلم هو الاجتهاد في التحصيل وطلب التفوق وليس مجرد النجاح. نريد أن نرى الطالب المسلم في الجرائد بين الأوائل، فإذا سئل أحدهم عن سبب تفوّقه قال: كنت أحافظ على مواعيد الصلاة، وكنت أجعل مذاكراتي لله سبحانه وتعالى فوفّقني إلى الخير الذي أنا فيه الآن، فهو نعمة وفضل من الله أولاً وأخيراً.

فيكون بذلك تفوّقه دعوة إلى الله، وتعليله لتفوقه دعوة إلى الله. فإذا قال غيره: كنت أنام وأستيقظ على الكتاب ولا ينسب إلى الله فضلاً، ظهر الطالب المسلم وتميز عن غيره في الأرض والسماء.

انت اولى واحق

ونريد من الطالب المسلم الذي يحصل على شهادة أن يكون جديراً بها حقيقاً بمكانتها العلمية ـ ومن أولى بهذا من المسلم الذي يبدأ مذاكراته باسم الله ويضع مصحفه فوق كل شيء فلا يبدأ عمله إلا به، تجلية لعينه وأذنه ولسانه.. وبعد ذلك يبدأ مذاكرته بإخلاص نية ـ لذلك فالطالب المسلم حقيق أن يكون متقناً لعمله، راسخاً في تخصصه، مرجعاً لكل محتاج.

وهذا يساعده كثيراً على صدق النية، فالإنسان الراسخ القدم في علمه يستطيع أن يخدم الناس بحق، يستطيع أن يرفع راية الدين، وأن يبدع ويبتكر ويخترع ويجدد الحياة ويزيد فيها.

يشملك مدلول الفكرة

يقول تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، وكلمة قوة هنا فكرة تفيد الشمول: فتشمل قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة السلاح، وقوة العلم والثقافة. وبذلك يساهم الطالب المسلم في العمل بهذه الآية، ويدلي بدلوه في إعداد القوة التي تردع أعداء الله عن محارم المسلمين.

خطر سوء الفهم...!!

واستهانة الطالب بالعلم الذي يدرسه في المدرسة أو الجامعة وإهماله فيه أمر لا يجوز بحال. فالبعض يظن أنه علم لا ينفع ولا يضر ولا يستحق المدارسة، والنبي لم يتخرج في جامعة، فلماذا ندرس هذه العلوم العقيمة ؟! وينتهي الأمر بهؤلاء أن يتركوا كلياتهم ويعملوا في أي مجال ويتسببوا في خسارة المسلمين لطاقات كان من الممكن أن تفعل لدينها وأمتها الكثير. . . !!

حتى لا تقع فيه

تخيل أيها المسلم عندما يترك الملتزمون مدارسهم

---

(1) سورة: الأنفال الآية: 60.

وكلياتهم.. من الذي سيدخلها ويتخرّج منها ؟ ومن الذي سيلي أمرنا منهم بعد ذلك ؟

إنك مطالب أن تعرف وتدرس هذه العلوم التي تظنها غير نافعة لأكثر من سبب: حتى تعرف النفع بعد ذلك وتستطيع التمييز بينها، وحتى تحسن عرض بضاعتك المسلمة أمام الناس بكشف مزاياها وإظهار مساوئ الأخرى.

فالذي تخصص في الإقتصاد يستطيع أن يعرض عيوب النظام الرأسمالي؛ لأنه درسه وعرفه وفهمه ويستطيع أن يشعر الناس بعظمة النظام الإسلامي مقارناً بالنظام الرأسمالي أو الشيوعي أو الاشتراكي.

فمن ابن سيعرف فضل هذا على ذاك لو لم يدرس هذا العلم الذي ظنه البعض لا ينفع؟ فاعرف هذا جيداً حتى لا تقع فيما وقع فيه غيرك.

دين العلم والمعرفة

وإسلامنا دين المعرفة الدينية والدنيوية، وأنا مطالب بأن أعرف من علم الدين ما تصح به عبادتي، وأعرف من علوم الدنيا ما يجعلني أستطيع إدارتها بما يرضي الله.

فالمهندس المسلم يصمم مبانيه على الإسلام، فلا يجعل مكان الضيف جارحاً لأهل المنزل، ولا يجعل الحمام في اتجاه القبلة، ولا يجعل النوافذ جارحة للجار. والطبيب المسلم يصون العورات ويرطب قلوب مرضاه بالرضا بقضاء الله وحسن التوكل عليه، ويطلب من النساء من مرضاه أن تأتي معها

بمحرم لها. . وهكذا فإن هذا الفرد المسلم قد وُجدت معه جميع ضمانات النجاح.

حساب وقراءة بالإسلام

والمدرس المسلم لا يقول: تفاحتان ومعهما تفاحتان مجموعها أربع تفاحات، فينشغل الأولاد بالتفاح ومنهم من لم يره. ولكن يقول لهم مثلاً: في سرية ذات السلاسل كان عدد المسلمين (300) وأرسل لهم النبي مدداً (200) فيكون الحاصل (500). ويشرح لهم نسبة وتناسب الإسلام أيضاً، ففي غزوة مؤتة كان المسلمون (3000) وعدد المشركين (200000) فتكون النسبة (1: 70).

وبدلاً من أن يقول للطفل إن حرف الألف يشبه كوز الذرة فيسرح الطفل في الكوز وكيف يُشوَى. . يقول له مثلاً: ألفاً أحب مسلماً. باء: بالحق قائماً. تاء: تائباً عابداً. ثاء: ثائراً مجاهداً. . وهكذا.

وجهان لعملة واحدة

إن أول ما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[1] وأقسم الله بالقلم وما يسطره: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2] واسم السورة القلم. ويقول النبي ﷺ: «**المؤمن**

---

(1) سورة: العلق، الآية: 1.
(2) سورة: القلم، الآية: 1.

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير»[1].

ونريد للمسلم مظاهر القوة في كل شيء، ومنها قوة العلم، فالحرب القادمة على الإسلام حرب تكنولوجية، والمسلم مطالب بالتعمق في العلم الدنيوي ليخدم أمته حتى تصمد في مثل هذه الحرب الشرسة، كما هو مطالب بالمعرفة الدينية التي تقيم عباداته. فكل من العلمين مطلوب وكلاهما لخدمة الإسلام.

العلم الضروري

يقول رسول الله ﷺ: **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»**[2] وهناك علم لابد أن يعرفه كل مسلم ومسلمة، وهو أن يعرف كيف يتوضأ ويصلي ويغتسل، وأنواع النجاسات وحكمها وغير ذلك كمقدار الزكاة وشروط الصوم... إلخ.

وهناك علوم دقيقة في الشرع لا يجب على كل المسلمين تعلمها والتفقه فيها، وهذه متروكة لمن تخصصوا في العلم الديني الشرعي. والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6716)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4168)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 370).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. وليس مطلوباً أن يكون كل المسلمين فقهاء. وإلا فمن الذي يجاهد ويدير شؤون الأمة الداخلية والخارجية...؟!

مشكلة

فنحن ـ المسلمين ـ يجب أن يتوافر بيننا الطبيب والقاضي والمهندس والضابط والمحاسب وأهل الصناعات والحِرَف، وإلا اعتمدنا على غير المسلمين في هذه القضايا ليديروا لنا شؤون دنيانا و.. و.. لقد وصل بنا إلى حد أنه لو أعطى كل منا ما يرتديه لصاحبه لوقف عارياً.. فهذه الساعة سويسرية، وهذا القميص إنجليزي، والبلوفر تايواني..و..و.. وتلك مشكلة كبيرة أن نصبح عالة على غيرنا في كل شيء.. فإن لم نتعمق في علوم الدنيا يا شباب سنصبح دوماً هكذا..!!

أي علم هناك

في الحديث الشريف: «**اطلبوا العلم ولو في الصين**»[2]. وإن كان البعض ضعفه إلا أنه يؤخذ في فضائل الأعمال. فأي علم سيأخذه من الصين؛ هل هو علم الدين وقد كانت وقتها أمة وثنية ؟! وليس بها دين. إنما هو علم الدنيا في أي مكان والمسلم أولى بالحكمة من الكافر، فهي ضالته ينشدها أنّى

(1) سورة: التوبة، الآية: 122.
(2) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة» (1/ 98).

يجدها . . حتى تعمر الأرض بالإسلام.

صورة معيبة

بعض الملتزمين يهمل درسه وتحصيله فإذا تعثر قال: قدَّر الله وما شاء فعل، أو قال: إن الله لم ييسر لي النجاح هذا العام، وكله بأمر الله.

وهذه صورة محزنة حقاً. فالراسب الذي يقول: هو أمر الله، كان من الممكن أن يكون الأول في صفه وبأمر الله أيضاً.

والمطلوب من الطالب المسلم أن ينهض بواجبه ويأخذ بالأسباب وسيوفقه الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أما أن يتكاسل ويعتمد على الغش فإذا رسب علّق رسوبه على شماعة الأقدار فتلك صورة غير طيبة وخطأ مركب من اهمال ومن سوء فهم لقانون الأسباب والنتائج.

الجهد والثمرة

الطالب المسلم الذي نهض بواجبه يدخل لجنة الامتحان مستعيناً بالله، فرجُه يأتيه من أعلى لا ممن حوله أو مما يحمله الكسالى من أوراق مشبوهة، يمسك ورقة الأسئلة ويبدأ الإجابة على اسم الله. ويخرج من اللجنة إلى بيته وقد استودع ما كتبه لله، لا يراجع مع أحد ولا يتأسف فالأمر قد انتهى وغير مطلوب منه أن يجلس يحسب ويتوقّع درجاته، فإذا تأسف على مادة ركبه الهم ولا يستطيع الاستعداد، فإذا قام المسلم بما عليه

أثناء العام وأنهى الاختبارات بما يرضي الله، فأمر الثمار ونتيجة الأعمال بيده سبحانه وتعالى ولا يُسأل عما يفعل ولا معقّب لحكمه، ولا حيلة لنا إلا الطمع في رحمته وكرمه.

هيهات هيهات..

البعض يرى أن يترك العام بغير عمل، فإذا كان آخر الأسبوع قبل الامتحان اجتهد في المذاكرة.. وهذا نظام فاشل، فالنوم والراحة لا يأتيان بالنجاح وإنما يثمران الفشل.

ولا يشعر المهمل بهذا إلا عند ظهور النتيجة وقد رأى أن زملاءه سبقوه وتخلف هو عنهم.

ولم يفكر هذا الطالب في جهد الوالدين وانفاقهما عليه، وضياع هذا العام من عمره؟ لم يفكر في هذا كله أو لا يشعر به..!! ولو شعر به لضنّ بعام يضيع من عمره ولم يبخل على أبويه بفرحة النجاح التي لا يريدون غيرها تنسيهم كل ما لاقوه من متاعب وأنفقوه من جهد ومال.

(3) هذا حقُّه

واحترام المدرس واجب على الطالب بحكم سنه وعلمه ومكانته وإن كان غير مسلم، فاحترام المدرس قيمة إيمانية يجب أن يحافظ الطالب عليها، ويحترم مواعيده في الحصص والمحاضرات. فلا يدخل المدرّس قاعة الدرس أو الفصل وأنت خارج المكان.. لماذا ؟ فهذا ربما يعرضك للإهانة،

ويكفي أنه إهدار لحق العلم والمعلم.

محسوب على الإسلام

المسلم الذي يتعامل بسمة الإسلام ويصلي وعلى وجهه علامة الصلاة عندما يظهر بصورة سيئة في المواعيد، وإهمال الحصص أو المحاضرات، فهو محسوب على الإسلام. يقول الناس: انظروا المسلم الملتزم يفعل كذا وكذا. ويصبح المسلم بذلك فتنة للآخرين بسلوكه وتصرفاته. ويقول رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»**[1]، فاحترام الطالب لأستاذه من الإسلام ومن طاعة الله.

فإذا دخل الأستاذ المحاضرة أو الحصة والطالب بالخارج متعمد التأخير. فما الذي أتى به إن كان سيفعل هذا..؟! فإن تأخيره بسبب المواصلات مثلاً فعليه أن ينزل من بيته مبكراً.. وإن كان يفعل هذا عن عمد ويتأخر وهو في مكان الدرس فلا عذر له. والنفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالباطل.

قبل فوات الأوان

إن هذه الفترة من حياة المسلم (فترة الشباب) سيسأل عنها بصفة خاصة يوم القيامة **«وعن شبابه فيما أبلاه»**، وقد خصّها

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 185)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/ 62).

القرآن بالذكر، فقال تبارك وتعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[1] وفي سورة مريم: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]. وعن سيدنا إبراهيم قال على لسان قومه بعد تكسير أصنامهم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[3]، فإن لم يتعود المسلم على الطاعة في هذه السن، وتتعوّد المسلمة على طاعة ربها في هذه السن فقد ضيّعا أخطر فترة في عمرهما، فمن شب على شيء شاب عليه. ولذا إذا تقدم بالإنسان العمر ولم يستغل هذه الفترة فسيندم عليها في وقت لا يجدي معه ندم. فالآن الآن أيها الطالب المسلم والطالبة المسلمة قبل فوات الأوان. فهيا نملأ هذه الفترة بالطاعة والعبادة تقرّباً إلى الله وطلباً لرضاه. والمذاكرة والتحصيل نوع من هذه الطاعات.

(٤) المحافظة على العبادات

إن عبادة الله هي الغاية من خلق الإنسان وإيجاده، فيقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، والطالب المسلم ملتزم بالطاعة والعبادة في كل شيء، والصلاة على وجه الخصوص، فإذا كنت في مدرسة أو في كلية فحاول أداء الصلوات قدر استطاعتك، وإن منعك إنسان فالأمر قد

(1) سورة: الكهف، الآية: 13.
(2) سورة: مريم، الآية: 12.
(3) سورة: إبراهيم، الآية: 60.
(4) سورة: الذاريات، الآية: 56.

أصبح في رقبته، يتحدث الطلاب مع الأستاذ أو ناظر المدرسة في أمر الصلاة والمحافظة عليها، ويذهب الطالب إلى المدرسة متوضأ ليقيم الصلاة في وقتها قدر إمكانه.

انت مع الله

ولا تخف أيها الطالب ولا تخافي أيتها الطالبة المسلمة أن يضعكما إنسان في حسبانه لإلحاق الأذى بكما. أو أن يتحدث الباقون عنكم بسبب المحافظة على الصلاة، فالذي يمكر لإيذاء المسلم يمكر الله ﷻ به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1].

فالمسلم المستقيم مع ربه يحفظه الله لأنه مطيع له محافظاً على الصلاة عاملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[2]. وسئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[3]، فإذا كنت مع الله فمن ذا الذي تخافه؟

ولا أقول لك اختلق المشاكل مع الآخرين ولكن هيّئ ظروفك وحافظ عليها قدر الاستطاعة، فإذا وضع انسان أمامك ما يمنعك فهي في رقبته. وأنت قد أديت ما عليك ولله الأمر من قبل ومن بعد.

---

(1) سورة: الحج، الآية: 38.

(2) سورة: البقرة، الآية: 238.

(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 248).

واجبات الطالب المسلم الملتزم

(1) بر الوالدين

(أ) في حياتهما

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1]، وإحسان الطالب، الذي لم يتخرج ويعمل إلى والديه يكون بطاعتهما وتقبيل يديهما ولا يخجل من ذلك فهي طاعة وعبادة لله، وأن يلقي عليهما التحية عند اليقظة من النوم وعند الخروج من المنزل والعودة إليه. ولا تقف حدود الطاعة لهما إلا عند أمرهما لك بمعصية، فقد قال رسول الله ﷺ: **«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»**[2].

(ب) ومن بعد موتهما

جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقد كان الرجل باراً بهما في حياتهما، ويريد أن يفعل شيئاً لهما من بعد رحيلهما. فقال ﷺ: **«نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا**

---

(1) سورة: الإسراء،الآية: 23.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 131)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 3788)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 18/ 165).

بهما (الأقارب من ناحية الأم والأب، أي الأخوال والخالات والأعمام والعمات، وأولاد هؤلاء جميعاً) **وإكرام صديقهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما»**[1]؛ (أي: زيارة صديقات الأم، وأصدقاء الأب، وتنفيذ ما أوصيا به إلا أن يكون معصية).

(2) صلة الرحم

فعليك أن تتودَّد إلى أقاربك بزيارتهم حتى ولو كان بينهم وبين أهلك مشاكل، فأنت لست طرفاً فيها، ولن تلغي هذه المشاكل ما بينهم من ماء بل إن استطعت أن تجمع الشمل فافعل ولا تكن زيادة همٍّ على الهمِّ.

وإذا تعذَّرت زيارتك لأقاربك في وقت ما، فصِلهم بالهاتف لتطمئن على أحوالهم وتكون بذلك قد وصلت رحمك.

(٣) الإحسان إلى الجار

يقول ربنا تبارك وتعالى موصياً بالجار ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾[2]. يعني: هو الجار القريب والبعيد، وقيل هو الجار المسلم وغير المسلم.

وعدم الإيذاء من الإحسان إلى الجار، وإذا أحببت أن تجتهد في درجات الإحسان فهناك أبناؤه: تعطيهم كتبك الدراسية التي لا تحتاجها بعد أن انقضى عامها. وإذا شعرت به

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664).
(2) سورة: النساء، الآية: 36.

صاعداً أو هابطاً ليلاً فأضيء له النور، وتقديم كل مساعدة تستطيعها إلى الجار.. وهذا كله من العبادات والطاعات والقربات لله.

(4) الصدق والأمانة

يقول ربنا ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[1]، ومطلوب منك أيها الطالب الصدق في القول والعمل.. مطلوب منك الأمانة في الكلمة والأمانة في مذاكرتك، الأمانة في كتبك بالمحافظة عليها، وأن تكون أميناً على مدرستك وكليتك بعدم إفساد شيء فيها، أميناً على زملائك وما فيه مصلحتهم. وعكس ذلك كله الخيانة في القول والعمل وتزييف الحقائق. أما الصدق والأمانة فهما من مقتضيات وصف المسلم.

(5) غضّ البصر

من الأمراض الخطيرة التي تواجه المجتمع هي الاختلاط بين الطلبة والطالبات في مدارس الثانوي والجامعات، ويرى كل منهما الآخر فترة ليست بالقصيرة في سن خطيرة ولذلك نقول للأخ الملتزم: قدِّر النعمة التي أعطاها الله لك؛ لأن الله يستطيع أن يأخذها منك، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[2]، فيجب علينا أن نتّقي الله في أعيننا وفي نظرنا، ويقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿قُل

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) سورة: البلد، الآيتان: 8، 9.

﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[1]، فالأصل أن تنظروا فإذا رأينا ما لا يُرضي الله رؤيته صرفنا أبصارنا وحوّلنا وجوهنا ثم قال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2]، فكذلك الأخت المسلمة تغض بصرها عن الرجال فإذا كان الرجل أستاذاً لا تنظر مباشرة إليه بل تركز بصرها تجاه السبورة التي يشرح عليها.

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الأصل أن يدرّس الرجال للطلابة، وتدرس النساء للطالبات ولكن الأمر لله، فترى الرجال تعطي حصص التربية الرياضية للبنات، وقد يكون غير متزوج، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والطالب الذي يذهب إلى المدرسة أو الجامعة، هل ذهب للعلم أم ذهب للزواج؟ وما شأنه بالطالبات ينظر إليهن ويتحدث معهن، ووالده يكد ويشقى من أجله وهو يفعل هذا...!! فهذا أمر له العجب.

بريد الزنا

وبعض الشباب يتأوّل ويتذرع بأن الطالبة في المدرسة أو في الجامعة مثل أخته أو مثل أمه، إنها زميلة الدرس والعلم. ومثل هذا الكلام لم يرد في كتاب أو سنة.

إن النظرة سهم من سهام إبليس تصيب القلب فيضعف

---

(1) سورة: النور، الآية: 30.

(2) سورة: النور، الآية: 31.

الإيمان.. وينتهي أمرها إلى الزنا، فما وقع فيه إنسان إلا بسبب فتنة النظر في بداية الأمر. نظرة فابتسامة فكلام فلقاء فمصيبة، والبداية نظرة كالنار بدايتها شرر. وصدق القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

اريد الاختيار!

والبعض يقول: إني أخالط الطالبات لأختار من أتزوجها منهن.. وهذا الكلام لا يقبل؛ لأنه ذهب ليتعلم، وعندما يريد الإنسان أن يختار زوجة فالطريق غير هذه، واختيار المرأة للزواج لا يبيح الاختلاط بها قبل ذلك. فضلاً عن مخالطة هذه وهذه ليختار في النهاية.. وكل هذه وساوس شيطانية.

حرمنا وحرمهم!

وبعضهم يقول: إنه حرم جامعي نلتقي فيه، والمسلمون لا يعرفون إلا الحرم المكي والمدني.. وأي حرم هذا الذي يلتقي الفتيان بالفتيات للحديث والضحك والمزاح؟. ويقف الشاب مع الفتاة ويتعمدان التأخير على المحاضرة أو السكشن حتى إذا لم يدخلها الأستاذ خرجا معاً ليكملا ما كانا فيه، فقد كانا في حرم..!!

آه من الكشكول!

ويقابل غيرها بعد ذلك يسألها: هل حضرت المحاضرة؟ أعطيني الكشكول. وبالطبع الكشكول لن يعود فارغاً بل فيه

وردة ويظل الكشكول في ذهاب وعودة بين الزميلين، ويتطور الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك.

فلماذا هذا كله يا شباب؟ ويعد ذلك تقع مهازل خاصة اذا كان الشاب يذاكر مع الفتاة، ويتهاون الأهل في هذا بحجة أن الكبار في المنزل. والإسلام يمنع وجود الشاب مع الفتاة حتى ولو كان يعلمها القرآن، حتى لا يخلو بها ولا ينظر اليها.

(6) الدعوة إلى الله

الطالب المسلم داع إلى الله، يسلك في ذلك الطريقة النظرية من خلال:

- تفوّقه في دارسته.
- التزامه بمواعيد الصلاة.
- غض البصر.

ويسلك الطريقة العملية أيضاً من خلال دعوة زملائه إلى الصلاة، ونصحهم في قضية الاختلاط، وغض البصر بكل لين ورفق، ويعلّم زملاءه الشباب أن السفور والاختلاط المشين لا يرضاه أحد لأخته. وإذا وجد من يشرب السجائر ينصحه بشأنها ويبيّن له خطرها على المال والصحة. وإذا رأى منهم من يحتفظ بصور عارية يكلمه في هذا الأمر وضرره على القلب والعين، وأنه يسبب الهموم بسبب تعلقه بما لا يستطيع.

تزكية ربانية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]. ويقول في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2] فهذه تزكية ربانية لعمل الداعي إلى الله. ويقول في سورة النساء: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. فإذا سلك الطالب المسلم سبيل الدعوة إلى الله وقضى نحبه قبل التخرج مات في عداد الجماهير الصالحين، وقد غنم أجر الدعوة إلى الله، وأدّى ما عليه تجاه دينه وأمته.

إنهم مساكين

الوسط الطلابي لم يجد ما يعينه على الطاعة، ووسائل الإعلام تهدم فيه كل يوم ركناً بل أركاناً.. فأصبح الشباب يتخذون القدوة من المغنيين والمغنيات ولاعب الكرة، يعلقون صورهم ويتزيّون بزيُّهم.

والطالب المسلم الداعي يحدث الطلبة عن الصحابة وسيرهم لتحيا في نفوسهم معاني الاقتداء بهم ويحبّوهم ويقدروهم.

---

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) سورة: فصلت، الآية: 33.

(3) سورة: النساء، الآية: 114.

نريد أن يعرف الشباب الهدف الذي خلقوا من أجله، يعرفوا المصير والنهاية وكيفية الإعداد لها.. انّ أصحاب هذا الوسط لم يجدوا من يأخذ بيدهم ويشعروا أنه يحب لهم الخير، ويشفق عليهم من العاقبة الوخيمة. وهنا دورك انت أيها الطالب المسلم فانهض به على الأقل أثناء وجودك معهم.

انت حامل الأمانة

لا تقل أنا طالب لا شأن لي بقضية الدعوة إلى الله. لا تقل ذلك فإن غيرك من الطلاب يدعو إلى الباطل ولا يستحي من ذلك، يدعو غيره إلى التدخين أو الشم أو الاختلاط المعيب. فكيف تُحجم وأنت صاحب الحق وحامل الأمانة والأعداء يدعون إلى مبادئهم الهدامة دون حرج؟ فالشيوعي ينكر وجود الله في صراحة، والصليبية تجتهد في إخراج المؤمنين من دينهم ليتنصّروا، واليهودية تعمل لهيمنة أفكارها على البلاد والعباد.

إن الذي يرى فيلماً يحكي عنه، والذي يجد سلعة رخيصة يضع إعلاناً لها، فلماذا يمتنع المسلم الملتزم عن الدعوة إلى الله؟ ولماذا تتأخر الطالبة الملتزمة عن رعاية زميلاتها، كل منهما يقوم بدوره بالكلمة، بالشريط، بالكتاب، بالسؤال.. فهل هناك أعز من ديننا نتشرف بالنسبة إليه ونحب الخير للناس من خلاله..؟!

(7) اختيار الصديق

اختيار الأخت لزميلاتها والأخ لزملائه أمر هام جداً؛ لأنه لا يفسد الشاب إلا الزميل ولا تفسد الفتاة إلا زميلتها.

وقال ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**»[1] ويقول تبارك وتعالى في سورة الفرقان: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[2] وفي هذا الوقت لا ينفع الندم، وقال أيضاً في سورة الزخرف: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾[3]، فاختر يا أخي من يصحبك في الآخرة، واختاري يا أختي من تصحبك في الآخرة. ليختر» كلّ منكما لنفسه من يعينه إذا تذكّر، ومن يذكره إذا نسي.

اختر لنفسك

يضرب لنا النبي ﷺ مثلاً جميلاً للصديق فيقول: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإمّا تبتاع منه وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[4]. وقال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[5].

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2395)، و(الحديث: 4832).

(2) سورة: الفرقان، الآية: 29.

(3) سورة: الزخرف، الآية: 67.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 5534)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6635).

(5) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2378)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4833)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 303)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 4/ 171).

فالطالب يخالط الزملاء المصلين الطائعين المجتهدين، والطالبة تختار المهذبات ذوات الحياء والأخلاق الحسنة، عندها سنجد من يعيننا على الطاعة، على الدعوة إلى الله، من خلال المسجد، من خلال النشاط الطلابي.. يجلس الطالب المسلم مع زملائه، والطالبة المسلمة مع زميلاتها في جو رباني تحفه الملائكة ويباركه رضوان الله. فإذا أخطأ واحد منهم وجد من ينصحه ويأخذ بيده ويستره ويعينه على طريق الجنة.

أيها الطالب المسلم، وأيتها الطالبة المسلمة: إن طريق العلم من سبل الجنة التي تعهد الله بتيسيرها على سالكيها. ونحن مسلمون قبل كل شيء فعلينا أن نراعي الله في شبابنا ودراستنا وأهلينا، ونحاول استغلال هذه الفترة من حياتنا، حتى لا يأتي يوم نعض فيه على أيدينا.. وهيهات إن نفع الندم.

سراج الدرب

سلوك المسلم الداعية

إنها وظيفتنا جميعاً

الأصل أن يكون المسلم داعياً إلى الله على كل حال وفي كل مجال، الطبيب والطالب والتاجر والموظف، وإظهار المسلم للسلوك الإسلامي بتصرفاته في كل مهنة نوع من الدعوة إلى الله، وكذلك إتقان العمل وبذل النصيحة، فالإسلام يهيمن على الحياة كلها ووظيفة المسلم فيه هي الدعوة إلى الله.

أنت منهم...

وقد يقول البعض: إنها ليست وظيفتي إنها وظيفة الأئمة والخطباء، ليس الأمر كذلك ؛ لأن الإسلام هو دين الله الذي ارتضاه للجميع، فأصبحت الدعوة إلى الله وظيفة كل مسلم يدين بالإسلام.

دعوة.. ودعوة

بعض الأفراد سيشتري بضاعة جيدة ورخيصة الثمن فيدعو

الأهل والأصحاب إلى شرائها قبل انتهاء فترة الخصم، والبعض يدخل السينما ليشاهد فيلماً فيخرج يحكيه لمن يعرفهم ويشعرهم أنه سيفوتهم نصف عمرهم إن لم يشاهدوه، ويرى مباراة لكرة القدم فيحدثهم عن مستواها وخسارة من لم يشاهدها منهم .. وبهذا يضيع العمر كله هدراً في فيلم ومباراة.

فأين الداعي إلى الله الذي لا يعتزّ بشيء أكثر من دينه؟ أين كلمته التي ترشد الناس إلى الخير وإلى طاعة ربهم ؟ هل الباطل أهم عند أصحابه من إسلام الرجل المسلم؟ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1].

مهمة النبي

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2]، فأفضل الكلام على الإطلاق هو كلام الدعوة إلى الله. ويقول في سورة النساء : ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] فالدعوة إلى الله بالصدقة

(1) سورة: البقرة، الآية: 165.
(2) سورة: فصلت، الآية: 33.
(3) سورة: النساء، الآية: 114.

وإشاعة المعروف بين الناس تجعل للكلام خيراً وثقلاً في الميزان وبركة على صاحبها، ولا خير فيما سوى ذلك.

وقد لا يعلم الإنسان ما الذي يصلح شأنه ومعاشه، ويحسن خاتمته، وبأمن به الخوف يوم القيامة، فنجد ربنا تبارك وتعالى يرشد المسلم اليها بالأمر فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[1].

وانت تابع له

وقد خاطب ربنا تبارك وتعالى النبي ﷺ والأمة من بعده فقال: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾[2]، وأنت وأنا وهو وهي تابعون للنبي ﷺ، والمطلوب هو ترجمة هذا الاتباع.

فإذا رأيت من لا يصلي حدّثه عن الصلاة، وإذا رأيت فتاة غير محجبة ـ زميلة في العمل أو ذات قرابة ـ أعطها شريطاً عن الحجاب واطلب منها سماعه، وحدّث الناس في الخير ما دامت هناك فرصة.

ولا تقف الدعوة إلى الله على الكلمة ونصح اللسان، وإنما تكون بالفعل والعمل وبذل المعروف والابتسامة والكلمة

(1) سورة: النحل، الآية: 125.
(2) سورة: يوسف، الآية: 108.

الطيبة وحب الخير للناس، والسعي لقضاء حوائجهم، وانظر هذه الكلمات التي يترقرق منها الحب والشفقة والرفق ﴿يَقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1].

وقد يسأل البعض: وماذا أفعل لأكون داعياً إلى الله؟ الأمر سهل يسير، فإذا كنت مع البعض في مجلس ونادى المؤذن للصلاة فادعهم إليها، لأن إهمال الفرض بداية طريق الذنب، ستعم المجلس الغيبة والنميمة وتصبح أذنك سلة لأسوأ ما عندهم من كلام محرم.. وعلمهم أن التسلية لا تكون بأعراض الناس وانتهاك حرماتهم، فأرح نفسك من هذا كله، وقم إلى الصلاة، وادعهم إليها لتسلم من آفات المجالس.

ارفع للخير راية

وفي صحيح مسلم يقول النبي ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»**[2]، فإذا رأى المسلم منكراً لا يعطيه

---

(1) سورة: الأحقاف، الآية: 31.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 175)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4340)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2172)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5023)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4013)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 20).

ظهره منتظراً غيره ليصلحه، وإنما له معه ثلاث خصال: إما التغيير باليد وهذا لن يستطيعه بشرط ألا يتسبب في منكر أشد منه، وإما بلسانه ببذل النصح وإظهار الحق والترغيب فيما عند الله.. إن غيرك من الناس لا يستحون من كلمة الباطل، فمنهم من يقول: يا عزيزي كلنا لصوص، ومنهم من يقول: خذ الفلوس واجري!

فلماذا يستحي المسلم من كلمة الحق وأهل الباطل يعلنونه صراحة ويدعون اليه الآخرين؟. فارفع أيها المسلم راية للخير وسيراها الناس وينحازون اليها بفطرتهم: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾[1].

أعرض عنهم

وإذا لم يستطع المسلم الإنكار باليد أو باللسان فبالقلب، يتبرأ منه ولا يجالس أصحابه. والقاعدة تقول: إذا لم تُزِلْ المنكر فزُلْ عنه.

والإنكار القلبي معناه أن المسلم وقتما يستطيع أن يغيره بلسانه أو بيده فسيغيره ما دام كارهاً له بقلبه، وإلا فليس بعد ذلك مثقال حبة من خردل من إيمان.

---

(1) سورة: البقرة، الآية: 138.

سلوك المسلم الملتزم داعياً إلى الله

(1) الإخلاص

وهو طلب العمل ابتغاء وجه الله تعالى طمعاً في الثواب منه وحده، وعكسه الرياء وهو الدعوة إلى الله لكي يتحدث عنه بأنه داعية إلى الله، وهذا ضياع للأجر والعمل فلا يقبل عند الله ولا عند الناس.

من الفسيخ شربات!

إن الذي يؤدي عمله بإخلاص وإتقان يجعله مقبولاً عند الناس ولو كان تافهاً، كاللاعب المحترف الذي يظل يلعب ويلعب سنوات طويلة ويتحدث الناس عن احترافه، مع أن غاية عمله لعب بالكرة، والغاية من خلق الإنسان هي طاعة الله ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1] ولم يقل: يلعبون !!

اين انت؟

فإذا كان اللاعب يتعرض للإصابات من أجل اللعب ويتحمل ذلك، والممثل يمارس الزنى بالعين واللمس، كما قال النبي ﷺ: **«اليدان تزني وزناهما اللمس، والأذنان تزني وزناهما السمع»**[2]. والممثل يؤدي كل ذلك بإخلاص كما يطلبه الدور، ومثل هذا يقال عنه: عنده عطاء للجماهير.

وأنت أيها المسلم الطائع لله.. أين عطاءك للمسلمين ؟

---

(1) سورة: الذاريات، الآية: 56.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 344)، و(الحديث: 2/ 372).

أين صناعتك للحياة الكريمة ؟ فما دمت مسلماً كريماً تقول الإسلام ديني، فبلِّغه للناس.

حسبنا الله ونعم الوكيل

تظهر أحياناً على الشاشة امرأة تسمى فنانة، تحكي للناس تاريخها المجيد في خدمة الفن ورسالته، وكيف حققت من الجوائز كذا وكذا، وكيف كرّموها في مهرجان كذا.. تُسلط عليها الكاميرات؛ لأنها أدّت باطلها بإخلاص ولها معجبون !!

لذلك أخي المسلم الإخلاص في الحق أولى لتفوز بالعمل وفوقه محبة الله ﷻ، فالعمل طاعة والإخلاص فيه طاعة، وعندما يكون العمل دعوة إلى الله، فالكلام فيه أحسن الكلام والسعي فيه أفضل السعي، وسيتحدث الناس عن الداعي بالضرورة إن كان خطيباً في مسجد أو داعياً في عمل، وسيمتثل الناس مبادئه وأخلاقه.

قف عند همك

قال رسول الله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**[1]، فالداعي يسأل نفسه عن كل

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 4904)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 2201)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1647)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 75)، و(الحديث: 3803)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4227)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 25).

عمل وقول: ماذا أردت بهذا العمل؟ هل هو وجه الله أم غير ذلك؟ وذلك ليطهِّر نيته باستمرار، لأن قبول العمل مشروط بالإخلاص فيه. وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»**(1).

يقول ربنا تبارك وتعالى في أول سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾(2). وفي سورة الإنسان: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾(3).

إن الإخلاص في العمل يرضي صاحبه بالأجر أولاً؛ لأن الذي يجزيه الجزاء الأوفى هو الله ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾(4)، سوف يرضيه ربه بشروط الإخلاص، وإلا أغلقت أمامه أبواب القبول.

(2) مظهر الداعية

إن الداعي إلى الله محطُّ أنظار الناس عند السماع منه،

---

(1) تقدم تخريجه سابقاً.

(2) سورة: الزمر، الآيتان: 1، 2.

(3) سورة: الإنسان، الآيتان: 9، 10.

(4) سورة: الليل، الآيات: 14 ـ 21.

وهذا النظر يترك في النفس انطباعاً عن المتكلم، ولهذا الانطباع دور في قبول الكلام أو رده.. وكيف يكون داعياً من يخاطب الناس وهو ثائر الرأس، رث الثياب، غير مهتم بنظافته الشخصية؟! إنه يتسبب في صد الناس عنه وعن كلامه، وسينتقدونه أمامه أو من ورائه.

إن الإسلام يأمر بحسن المظهر، وترتيب الهندام وترجيل الشعر واستعمال السواك فقال ﷺ: «**إن الله جميل يحب الجمال**»[1]. وبذلك لا ينشغل الناس بنقد مظهر الداعي عن السماع منه.

تلك زينتك

يقول ربنا ﷻ في سورة الأعراف إشارة إلى المظهر: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[2]. وفي نفس السورة يقول رب العزة: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا

---

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 261)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1999)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/133)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/26).

(2) سورة: الأعراف، الآيتان: 26، 27.

تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1]، والأمر بأخذ الزينة يعني: ستر العورة وارتداء الثياب النظيفة المنسقة الألوان وإن كانت بسيطة.. تلك زينة المسلم التي أمره الله أن يأخذها عند الوقوف بين يديه.

ليس كثيراً

الاهتمام بنظافة الثياب ليس من الكبر في شيء وعندما قال النبي ﷺ فيما يرويه عنه مسلم: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»**[2]، قال رجل: يا رسول الله، إني أحب أن يكون ثوبي نظيفاً ونعلي نظيفاً. فقال ﷺ: **«إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكِبر: بطر الحق وغمط الناس»**[3]. فالكبر هو التكبر على الحق بعدم الرجوع إليه وظلم الناس.

(3) العلم

ولا يشترط أن يكون المسلم علاّمة ووحيد عصره.. يكفيه أن يكون حافظاً بعض أجزاء من كتاب الله، فغيرنا حافظ للمسرحيات والمسلسلات والأفلام والأغاني وأسماء لاعبي الكرة بالاحتياطي والأهداف التي سُجلت في الستينات. واعلم

---

(1) سورة: الأعراف، الآية: 31.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 262)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4091)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 1998)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 59).

(3) تقدم تخريجه سابقاً.

أنه أولى له أن يكون حافظاً آيات من كتاب الله يبلّغ بها عن ربه وأن يكون حافظاً لأحاديث مما ورد عن النبي ﷺ.

لو حفظ المسلم حديثاً كل يوم لأصبحت حصيلته آخر العام 365 حديثاً، فإذا مرّ عليه عامان أو ثلاثة أصبح حظّه من العلم لا بأس به.

والداعي يلم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام بصورة مجملة، ويلمّ ببعض مسائل الفقه، ويحفظ بعض القواعد الفقهية الميسّرة مثل: «**لا ضرر ولا ضرار**»[1]، «**درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة**»، قاعدة تأخير البيان. وهكذا.

وقاية من المشكلات

إن فهم الداعي لهذه القواعد يقيه الصدام مع الناس وكسب عداوتهم. يقول النبي ﷺ للسيدة عائشة: «**لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت البيت وأقمته على قواعد إبراهيم..**»[2] هي قاعدة تأخير البيان، لأن الوقت قد لا يسمح بالشرح والتفصيل، فلا يتعجل الداعي العلاج على شيء قد يضر التعامل معه في هذا الوقت.

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 2340)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 313)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 2/ 58)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 69).

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 3227).

فالداعي تهمه دعوته ونجاحها هي لا نجاحه هو، يهمه إسلامه واحترام الناس له وقبولهم لتعاليمه.. ولذلك هو يفكر متى يتحدث ومتى ينصت، متى يفتي ومتى يعالج، إنه تاجر مع الله يتحرى عرض بضاعته بإحسان.

دين العلم

يقول ربنا ﷻ في سورة الرحمن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1]، قال: علّم ولم يقل: حفظ. لأن هناك كثيرون يحفظون لكنهم لا يعملون به. وفي سورة القلم: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2] فقد أقسم الله بالقلم وما يسطره القلم. وقال في سورة فاطر: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[3]، فهم أكثر الناس خشية ومعرفة لله وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[4].

فإسلامنا هو دين العلم.. العلم التجريبي لعمارة الأرض، والعلم الشرعي الذي يضبط علاقة الإنسان بالدنيا والأرض والكون فيحقق لصاحبه الدنيا والآخرة، وأمرنا ربنا أن نقول: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[5].

(1) سورة: الرحمن، الآيتان: 1، 2.
(2) سورة: القلم، الآية: 1.
(3) سورة: فاطر، الآية: 28.
(4) سورة: المجادلة، الآية: 11.
(5) سورة: طه، الآية: 114.

قمرنا على الباب!

يقول الداعية الأول ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1]، ولا يصح أن يكون كل المسلمين علماء دين ويخلو منهم الطبيب والمهندس والمتخصص في علم الذرة. فطلب العلم فريضة أي عبادة تغطي حاجة المسلمين في كل مجال. وبعض العلماء يقول أنه يجب على كل دولة مسلمة صناعة القنبلة الذرية لأن العدوّ يملكها، واستطاع غزو الفضاء وصعود القمر. وبعضنا هنا يغني للقمر الذي يقف على بابنا ولم نحتج لنصعد إليه نحن، بل نزل هو إلينا إجلالاً واحتراماً. . . !!.

(4) استغلال الفرص والمناسبات

المسلم الداعي لا يترك موقفاً إلا ويستغله لصالح الدعوة إلى الإسلام. . فإذا كنت على سفر مع جمع من الناس استغل الموقف بذكر دعاء السفر ويردده من معك. وإن طرح عليك أحد الناس سؤالاً فاجعله مدخلاً إلى دعوتك، وإن كان سؤالاً تافهاً فخذه أنت ووسّع من دائرة السؤال بسعة الإجابة. فقد قيل لرسول الله ﷺ: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، أفنتوضأ بماء البحر يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**نعم هو**

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 10/ 240).

الطهور ماؤه الحل ميتته»[1] مع أنهم لم يسألوه عن السمك.

يجب أن يشعر الناس أن المسلم الداعي مصدر عطاء وأن رؤيته مفيدة، وسيتعلمون منه الجديد كلما رأوه، ولا يستحي أحد من الناس أن يسأله؛ لأنه لا يسفّه أحداً ولا يحتقر سؤالاً وقد يفتعل الناس الأسئلة ليستفيدوا من علمه.

يلد.. أم يبيض..؟!

وهناك الكثير من الأسئلة التافهة التي يجب أن يتّسع لها صدر الداعي.. فقد يسأل سائل عن نوع النملة التي كلمت سيدنا سليمان: هل هي ذكر أم أنثى ؟! ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ﴾[2]. قل له: هذا سؤال طيب، ويجب أن نعرف أن هذه النملة قالت بعد ذلك: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[2]، لندرك أنها كانت خائفة على بني جنسها من الانشغال بمظهر ملك سليمان عن ذكر الله ﷻ.. ومن هنا نوجد حواراً ذا فائدة من مثل هذا السؤال.

---

(1) أخرجه أبو داود في (الحديث: 83)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 69)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 59)، و(الحديث: 331)، و(الحديث: 4361)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 386)، و(الحديث: 3246)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 237)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/ 141).

(2) سورة: النمل، الآية: 18.

قد يأتيك رجل يقول لك: أريد أن أسالك سؤالاً لا أعرف النوم بسببه من كثرة التفكير فيه وهو: هل الشيطان يلد أم يبيض ؟! قل له: يا أخي أعزك الله القضية مع الشيطان أن نعاديه ونبتعد عنه لأنه يريد هلاكنا.. وهكذا.

لكل مقام مقال

إذا كان المسلم الداعي في موقف موت وتأثر الناس به فذكّرهم بهذه اللحظة التي سيراها كل الأحياء ومدى ضعف الإنسان عن ردّها.

وإذا كنت في فرح ذكّرهم بفرحة دخول الجنة والفوز بالنجاة يوم القيامة، وأن هذا هو الفرح الكبير.. وإذا التف الأصدقاء حول العريس، قل لهم: أسأل الله أن تزفنا الملائكة مع النبي ﷺ ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾[1].

مطابقة كلام الداعي لحال كلامه تدعو إلى التأثر وحسن الاستماع. والتذكير الدائم بنعم الله والترغيب فيما عنده يرقق القلوب فيزيد إحساسها بهذه النعم ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2].

خُذ ما يخصك

وإذا جمعك موقف بمن يشاهد مباراة لكرة القدم وسجد أحد الهدّافين، فخذ أنت هذه اللفتة وقل لهم: هذا يسمى

(1) سورة: الزمر، الآية: 73.
(2) سورة: الأعراف، الآية: 69.

سجود شكر لله ﷻ، وليست الكرة هدفاً أو غاية في ذاتها وليست ديناً ندين به، وإنما هي وسيلة من وسائل ممارسة الرياضة.. وعلّمهم الفرق بين الغاية والوسيلة.. وما هي غاية المسلم في حياته.. ولماذا خلقنا الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

الكريم ابن الكرام

قال سيدنا يوسف عليه السلام وهو في السجن لمن معه: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ﴾[2] لقد جذب انتباههم بهذا الخبر: أستطيع أن أخبركم بنوع الطعام قبل مجيئه، ثم رد العلم لصاحبه بأن الله هو الذي علمه هذا.. ثم دعاهم إلى الله قائلاً: ﴿يَٰصَىٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۞ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾[3].

هكذا المسلم لا يفقد رشده في أي مكان ولا يطلب راحة أو إجازة من الدعوة إلى الله في أي وقت. ومع أن سيدنا يوسف عليه السلام علم أن أحدهما سيقتل بعد قليل ومع ذلك عرض عليهما الإسلام منتهزاً فرصة سؤالهما له، بعد أن توسّما فيه

(1) سورة: الذاريات، الآية: 56.
(2) سورة: يوسف، الآية: 37.
(3) سورة: يوسف، الآيتان: 39، 40.

الخير: ﴿إِنَّا نَرَنٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1] يحسن إليهما وإلى السجّان. وهذه هي سمة الداعي إلى الله.

التربية بالمواقف

بعد أن رُجم ماعز، قال أحد أصحابه لآخر: أرأيت هذا الذي لم تدعه نفسه حتى رُجم رَجم الكلب...!! فسمعها النبي عليه الصلاة والسلام ومضى في طريقه وفي عودته وجد جيفة منتنة لحمار ميت، فقال: **«أين فلان وفلان»**، فجاءا فقال لهما: **«انزلا فكلا من هذه...»**!! فقالا: يرحمك الله يا رسول الله.. أوَ من هذا يؤكل..؟ ! فقال لهما: **«ما نلتما من أخيكما أشد من أكل هذه»**[2].

إن انشغال القلب بهمّ الإسلام يجعل المسلم الداعي مبدعاً في استخدام المواقف لصالح الإسلام، ويكسبه فطنة التعامل مع هذه المواقف بتوفيق من الله ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3].

لا يساوي شيئاً

ورد في صحيح مسلم أن النبي ﷺ مرّ على جدي صغير ميت، فأخذ بأذنه وقال: **«أيكم يحب أن يكون هذا له؟ »**

(1) سورة: يوسف، الآية: 36.

(2) أخرجه أبو داود في (الحديث: 4428)، وأخرجه الدار قطني في «سننه» (الحديث: 3/ 197).

(3) سورة: العنكبوت، الآية: 69.

قالوا: لا يا رسول الله، ما نحب أن يكون هذا لنا بشيء. قال: **«أيحب أحدكم أن يكون هذا له بدرهم ؟»** قالوا: يا رسول الله: لو كان حياً لكان عيباً فكيف وهو ميت ؟ قال: **«فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم»**[1]. ومثل هذه المواقف لا تمر على الداعي المسلم من غير وقفة تأمل ونضج وتربية.

(5) الأدب

المسلم الداعي مؤدب في دعوته حتى مع الخصوم، الداعي يحترم الكبير ويفاديه بما يليق به، ويُنزل الناس منازلهم؛ فإذا سمعه الكبير قَبِل منه؛ لأنه وجد منه الأدب والاحترام. قد يكون له عادات وتقاليد تعوّد عليها من قبل ميلاد الداعي. وتغيير مثل هذه العادات ـ إن كانت مخالفة للشرع ـ يحتاج إلى صبر وحسن تصرف ومعهما الأدب في توجيه النصح.

اطرق قلبه بالدعاء

وعندما تتحدث مع أحد عن خطأ يقع فيه، قل له: اسمع

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 7344)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 186)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2321)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4111)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 329).

يا أخي أعزك الله، انظر يا أخي أسأل الله أن يشرح صدرك للخير. فإذا كان يدخن السجائر مثلاً فقل له إذا دعاك إليها: أسأل الله أن يقلعك عنها ويتم عليك نعمة الصحة والعافية.

هذه الكلمات ترقق القلب لتسمع الأذن، وتبعث في النفس شعوراً بالارتياح إليك؛ لأنه لمس منك الخوف عليه والشفقة على صحته.

ان الدعاء للمسلم قبل دعوته امر اسلامي حثنا عليه القرآن نعلّمنا أن نقول: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[1]، ملأن القلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ودعاؤك له استمداد من رب القدرة ومانح نعمة الهداية.

أدب نبوة

سيدنا إبراهيم ﷺ كان أبوه مشركاً كافراً وفي كلامه معه يقول: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ۞ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ۞ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۞ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا﴾[2].

(1) سورة: الأعراف، الآية: 89.

(2) سورة: مريم، الآيات: 42 ـ 45.

لم يقل سيدنا إبراهيم لأبيه: يا جاهل، يا جهول، يا مجهال، يا جهّال، يا جهل! لم يقل له شيئاً من هذا، بل لاطفه في الحوار وذكّر بعاطفة الأبوّة والبنوّة، وذكر له من أسماء الله (الرحمٰن) لا الجبار المنتقم مثلاً. وكرر نداءه بمعنى الأبوّة تأكيداً لحرصه عليه وخوفه عليه من مس النار، إنه الأدب العالي للنبوة.

إنهما منهم

سيدنا يوسف ﷺ وهو في السجن نراه يقول لصاحبيه: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ﴾[1]، فمن هؤلاء القوم؟ إنهم قوم هذين الصاحبين. فلم يقل لهما: تركت ملة قومكما الكفار الكفرة!. وإنما قال: ﴿مِلَّةَ قَوْمٍ﴾ أدباً في الحوار معهما، وفتحاً لطريق تواصل الدعوة بينه وبينهما وتأليفاً لقلوبهما.

مثل خالد

في سورة إبراهيم ضرب الله مثلاً للكلمة الطيبة فهي كالصدقة الجارية التي لا ينتهي نفعها: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2]، والفعل:

---

(1) سورة: يوسف، الآية: 37.

(2) سورة: إبراهيم، الآيتان: 24، 25.

«تؤتي» يفيد التجدد والاستمرار، فالنفع واقع لا محالة وإن غاب عنا بعض الوقت، لأن الذي أذن بخروجه هو رب العزة سبحانه.. فهل تشك في هذا ؟!

تعظيمهم لمنازلهم

رسول الله ﷺ يرسل الخطابات للحكام والملوك يخاطبهم فيها بألقابهم: **«قيصر الروم»** لحاكم الرومان، و**«النجاشي»** لحاكم الحبشة، و**«كسرى عظيم الفرس»** لحاكم الفرس، و**«المقوقس عظيم القبط»**.. فهذه ألقابهم التي كانوا ينادون بها، والنبي لم يبخسهم ألقابهم بل علّمنا أن نعطي الناس ألقابهم وعلمهم أن إسلامنا يحترم الناس، ويحث أتباعه على الأدب حتى مع المخالفين.

لك هذا ولكن..

عندما آمن السحرة بسيدنا موسى ﷺ وسجدوا لله خاضعين، هدّدهم فرعون وبالغ في تهديدهم قائلاً: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[1]، فقالوا له: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[2] لم يقولوا له: إنك لا تملك ذلك ولم يسبوه. بل أخبروه أنه يستطيع ويقدر ولكن في الدنيا فقط، وهي لا تساوي عند الله جناح بعوضة: كما قال رسول الله ﷺ فيما يرويه الترمذي:

(1) سورة: طه، الآية: 71.
(2) سورة: طه، الآية: 72.

«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»[1].

فالأدب في الدعوة أدب في اللفظ وفي الحوار وفي التعامل، وفي احترام الكبير والشفقة على الصغير ومخاطبة الناس بألقابهم ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾[2].

(6) الرفق واللين

إن الرفق واللين ثمرة لفهم قضية الدعوة إلى الله، فتعرف أنه لا مجال للعنف أو للشك ولا ثمرة من ورائهما. والله يقول: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[3] ويقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[4].

هل أنا وأنت أفضل من النبي ﷺ الذي ما جهل على إنسان وقد كفر كثير من الناس به فقال رب العزة له: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[5].

ليست قضيتي

إن مثل الداعي كمثل الفلاح الذي يضع البذور أما الزارع الحقيقي والذي ينبتها هو الله، وعندما حَزِنَ النبي ﷺ خوفاً

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2320).
(2) سورة: الأعراف، الآية: 85.
(3) سورة: الغاشية، الآيتان: 21، 22.
(4) سورة: الرعد، الآية: 7.
(5) سورة: البقرة، الآية: 272.

على عصيان قومه نزل عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[1] فخوف النبي على قومه كاد يهلكه. فأخبره الله أن إيمانهم أو عدم إيمانهم ليست قضيته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[2].

والداعي يعرض بضاعته ويقول ما عنده، استجاب الناس أو لم يستجيبوا، قبلوا منه أو رفضوا، كل قضيته أنه دعاهم وأدى دوره، والقلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء.

لا تقطع الرجاء

ولا يستخفنَّك الشيطان ويوهمنَّك أنه لا فائدة من الناس! لأن الداعي لا ينتظر الثمرة فهي بقدر الله ولا يملك النتائج لأنها ربانية المصدر. وهناك قوم عصوا ربهم، فأمرهم الآخرون ونهوهم، فخرج من يقول لهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾[3] فهؤلاء لا حيلة معهم ولا صلاح لقلوبهم والجهد معهم ضائع. فأجاب الدعاة ﴿قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾[3]، أي نفعل هذا إقامة للعذر عند الله، ولعل الله يجعل هدايتهم إثر دعوتنا لهم. المهم أن نقوم بدورنا والنتائج على الله.

---

(1) سورة: الكهف، الآية: 6.
(2) سورة: الرعد، الآية: 7.
(3) سورة: الأعراف، الآية: 164.

والمسلم الداعي لا ينقطع رجاؤه في الله مهما كانت الصعوبات. إن الطبيب عندما يجد الحالة متأخرة لا يسد باب الأمل في الشفاء أمام المريض مع أنه يعالج مرضاً عضوياً فكيف بمن يعالج مرضاً قلبياً. إن الله أمر موسى وأخاه هارون بدعوة فرعون وأرشدهم إلى طريق دعوته مع أنه سبحانه يعلم أن لا هداية له فقال: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[1].

أدب داعية

جمع الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله وتقبله في عداد الصالحين ـ موقف مع السادات وهو أكبر من الرئيس أنور السادات سناً. ومع ذلك لم يراع الرئيس السادات فارق السن وكان يحدثه كما يحدث شاباً صغيراً، ناهيك عن الاتهامات التي وجهها للرجل ظلماً.. فقال له الأستاذ عمر التلمساني بعدما ردّ على الاتهامات وفندها جميعاً: لقد أهنتني يا رجل، لو قال لي هذه الكلمات أحد غيرك لشكوته إليك. أمّا وأنت قائلها فأشكوك إلى أحكم الحاكمين وأعدل العادلين، أشكوك إلى الله.. فاهتز السادات وطلب منه أن يسحب شكواه.

الحكمة أولاً

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ

(1) سورة: طه، الآيتان: 43، 44.

﴿رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ﴾[1]. فالداعي ليس واعظاً فقط إنما هو حكيم في العلاج قبل الوعظ، يعرف بم يبدأ وكيف يحاول، ولذلك قدمت الحكمة على الموعظة.

من بدايتك...

يقول النبي ﷺ: «**إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق**»[2] أي تمهل في تعاليمه وابدأ مع الناس من حيث بدأت أنت لا من حيث انتهيت، ولا يُعقل أن يصعد إنسان إلى قمة بناء من غير أن يمر على أول عتبة تحت أول سلمة، وطريق الأميال يبدأ بخطوة.

وبعدها يقول النبي ﷺ: «**ولن يشادّ هذا الدين أحد إلا غلبه**»[3]. فالتشدد والتعسّف لا يأتي بخير بل يجني على صاحبه أول ما يجني...!!

لقد هلك الذي يريد أن يعبر صحراء بأقصى سرعة للدابة؛ فهلكت معه في بدايات الطريق وسيهلك بعدها لا محالة.. فلا هو اجتاز الأرض ولا هو حافظ على دابته فالرفق واللين أيها

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 3/ 18)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: 8/ 62).

(3) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 4/ 422).

الداعي المسلم هما بك ولك قبل الناس.

(7) مراعاة حال المدعو

انظر حال من تحدثه.. هل هو متقبل للسماع منك أم لا؟ إن كان متقبلاً فبها ونعمت، وإلا فانتظر الوقت المناسب للحديث معه أو لزيارته لتصادف قلباً منشرحاً لكلامك.

فإن كان المدعو غير مستعد للسماع منك فأعطه شريطاً يسمعه (فيديو أو كاسيت) وحدّثه فيما سمع ورأى.

وإن كان من النوع القارئ فأحضر له بعض الكتب المفيدة وناقشه فيما قرأ، ومن الممكن تنوُّع أساليب الدعوة باختلاف أحوال المدعو.

ومن الممكن اصطحابه إلى أحد المساجد لسماع أحد الدروس من باب التجديد في الوعظ والنشاط.

ولا يكن الحديث في الدين دائماً.. وإنما يتخلله الحديث عن موضوعات عامة نتطرق من خلالها إلى القضايا الإسلامية.

(8) الصبر

والصبر قضية هامة لكل داعٍ إلى الله، يصبر على تعلّم الدعوة، ويصبر على ذات الدعوة، ويصبر على الإيذاء.

فاصبر أخي المسلم على تعلم وحفظ القرآن والحديث والسيرة. لقد صاحب سيدنا موسى ﷺ العبد الصالح ليتعلم

منه، فقال له في أدب: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾[1]، فتعهّد له بالصبر على العلم.

الظلام أيقظه

ومواصلة الدعوة أمر مطلوب، وتركها بسبب إعراض الناس لا يجوز، وهذا الدرس تعلمه سيدنا يونس ﷺ في بطن الحوت، عندما ترك قومه غاضباً منهم ومن عصيانهم. وعندما ابتلعه الحوت أحس بخطئه وهو في الظلمات ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] فنجّاه الله من الغم؛ لأنه تعلم وأناب إلى ربه وعاد إلى قومه.

لأنه خير...!!

وقد يتعجب البعض من قضية الصبر على الإيذاء في مجال الدعوة إلى الله.. وسبب العجب أنه لماذا يؤذى وهو يصنع المعروف ويبذل الخير للناس؟! والحقيقة أن الخير هو سبب الإيذاء فلو لم يكن داعياً إلى الخير لما عُودي وأوذي. والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَٱلْعَصْرِ * إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا

(1) سورة: الكهف، الآيات: 66 ـ 69.

(2) سورة: الأنبياء، الآية: 87.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[1] فهل الإيمان وعمل الصالحات شر ؟! وهل التواصي بالحق شر ؟ ومع ذلك يأتي بعده التواصي بالصبر على الإيذاء في هذا الطريق.

إنها سنة الله في الدعوة إليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2]. والصبر يذلّل تلك الصعاب ويجعل المسلم أصلب عوداً وأشد بأساً. وقال ربنا تبارك وتعالى على لسان لقمان: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3].

يغادرها افضل...

إن الطبيب الذي يعالج مرضاً عضوياً يصف الدواء ويكتب عدد مرات تناوله ومواعيد تناوله، وبعد ذلك يطلب من المريض العودة إليه ليرى نتيجة العلاج ويصبر الطبيب والمريض على هذا لأجل المصلحة.

---

(1) سورة: العصر، الآيات: 1 ـ 3.
(2) سورة: العنكبوت، الآيتان: 2، 3.
(3) سورة: لقمان، الآية: 17.

والأب يظل يصانع طفله ليأخذ العلاج ويرغّبه بشتى الطرق بالكلمة والحركة حتى يأخذ الصغير الدواء.

والناس في دعوتهم الى الله أولى وأحوج الى الصدر الرحب والنفس الطويل، ومن يفقدهما افضل له الا يتصدّر للدعوة الى الله حتى لا يصدر الناس عن طريقه سبحانه.

الربح يستحق الصبر عليهم

وبشرى الصابرين عالية.. يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. وفي سورة الرعد تقول لهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[2] فقد ربحوا الجنة بصبرهم. وهذا ما يجعلك متحملاً لإعراض الناس عن الله فتدعوهم إليه مرة و مرتين وألف من غير كلل أو ملل. يقول ﷺ: **«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها»**[3] وفي رواية: **«خير لك مما طلعت عليه الشمس»**. وفي رواية: **«خير لك من حمر النعم»**[4]

(9) متابعة الأخبار والأحداث

ما دام المسلم الداعي يعيش في مجتمع من الناس فلابد أن يكون مُلمّاً بما يقع فيه وما يحدث على أرضه، ويكون لديه

---

(1) سورة: الزمر، الآية: 10.

(2) سورة: الرعد، الآية: 24.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 9/ 107).

(4) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 5/ 333).

التعليق الإسلامي عليها إذا أثار أحدهم إحدى القضايا أو وجه إليك سؤالاً فيها؛ لأنك تمثل عندهم النظرة الإسلامية في القضايا الاجتماعية.

أمن الدعوة

كان النبي ﷺ يُخرج في الغزوات من يأتيه بخبر العدو، فيرسل العيون في مهام استطلاعية أشبه ما يكون بعمل المخابرات في الوقت الحالي. ففي غزوة الأحزاب قال: «**من يأتيني بخبر القوم ولا يحدث شيئاً**»، فيذهب سيدنا حذيفة بن اليمان، وفي غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة [redacted] هـ قال عليه الصلاة والسلام: «**إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتركهم**» وكان النبي يصف المعركة للصحابة، يقول: «**أخذ الراية زيد بن حارثة فأصيب ثم أخذها جعفر فقطعت يمناه ثم قطعت يسراه ثم أصيب، وأخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم أصيب ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله يفتح الله على يديه**»[1] فمتابعة الأخبار والحوادث والتعليق عليها من وجهة النظر الإسلامية أمر هام لكل داع إلى الله يختلط بالناس طلباً للإصلاح ويعيش في المجتمع بتعاليم دينه.

(10) عدم مخالفة القول للعمل

لا يسمع الناس كلاماً يخالفه صاحبه بفعله، وقد شدد

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 365)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: 6/ 367).

القرآن على من يفعل هذا فقال تعالى في سورة الصف: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[1]، فهذا أمر يكرهه رب العزة كرهاً شديداً. ويقول في سورة البقرة: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[2].

وقد ضرب رب العزة مثلاً سيئاً لبني إسرائيل الذين حملوا التوراة ولم يعملوا بتعاليمها، فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[3]، فخص الحمار لجهله قيمة ما يحمله من كتب نافعة.. هكذا الذي يدعو الناس ويخالف ما يدعوهم إليه.

وقد قال سيدنا شعيب لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾[4] فلا يقبل أبداً أن يأمرهم بشيء ويخالفه، ومطابقة العمل للقول الصالح سبيل الإصلاح وأهم أسباب التوفيق الإلهي.

وفي البخاري ومسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه** (أي تخرج أمعاؤه) **فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك؟ ألم تكن تأمر**

---

(1) سورة: الصف، الآية: 3.

(2) سورة: البقرة، الآية: 44.

(3) سورة: الجمعة، الآية: 5.

(4) سورة: هود، الآية: 88.

بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه»(1).

ان مطابقة العمل للقول الصالح نوع من الصدق الذي يجعل لكلام الداعي، اثراً، ولنصحه شفاء، ولصوته صدى في قلوب الناس، بل ان حاله أبلغ من يتحدث عن الله، وفعل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل في رجل.

(11) البشاشة وطلاقة الوجه

أي أن يكون المسلم الداعي مبتسماً وهو يتحدث مع الآخرين، فكيف ينصت إلى داعٍ عابس الوجه كأنما يغلق عنهم أبواب الرحمة.. وكان رسول الله ﷺ دائم البشر بسّام المحيا.

قد ترى وجوهاً فتستريح لأصحابها من غير أن تتكلم معهم، ويزيد أن يكون الداعي إلى الله من هذا الصنف البشوش. يقول رسول الله ﷺ: **«لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»**(2) ويقول: **«تبسمك في وجه أخيك صدقة»**(3).

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 3267)، و(الحديث: 7098)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 7408). واللفظ له.

(2) أخرجه مسلم في (الحديث: 6633)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 3/ 483).

(3) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1956).

وبعض الملتزمين يظن أن العبوس وإظهار تجاعيد الوجه من الهدية والالتزام وليس الأمر كذلك.. فقد تكون في القلب نار وحرقة على دين الله، ولكن هذا لا يعني التجهم لعباده.

أخلاق الأنبياء

عندما أرسلت الملكة بلقيس المنذر بن عمرو إلى سيدنا سليمان ﷺ قالت: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[1] فأرادت أن تعرف هل هو نبي أم ملك. فلو كان ملكاً فسيزحفون إليه لأنهم ﴿أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾[2]، فكان الواحد منهم ينطلق بالفرس، فإذا أراد إيقافه ضم قدميه على الفرس فيقف من شدة الضمّة.

فأرسلت المنذر بن عمرو وقالت له: انظر إلى وجهه فإن كان بشوشاً ضحوكاً فهو نبي وإلا فهو ملك.

فانظر أخي المسلم إلى حساسية قلب المرأة، وكيف اهتدت إلى نبوته، إن طلاقة الوجه والتبسم يحمل لقلوب الناس الكثير من المعاني التي تعمل عملها فتلين القلوب وترق ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[3].

(1) سورة: النمل، الآية: 35.
(2) سورة: النمل، الآية: 33.
(3) سورة: آل عمران، الآية: 159.

(12) **الأخلاق الفاضلة**

والأخلاق الفاضلة هنا هي أخلاق الإسلام: كالرحمة والكرم، وكل خلق نبيل يرضاه الله هو من الإسلام. بل الأخلاق هي الغاية من بعثة النبي ﷺ فقال: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[1].

ووصف رب العزة النبي ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] وقال عنه: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3]، ويقول في سورة يونس: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[4]، وفضل الله هو الإسلام ورحمته هي النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[5].

كيف يصبح الداعي قدوة ونموذجاً يُحتذى من غير خلق طيب يجمع عليه القلوب كالنحل حول الزهر الفوّاح، والمسلم بصفة عامة أمره النبي بقوله: «**وخالق الناس بخلق حسن**» فكيف بالداعي الذي يريد كسب القلوب والأنصار لدينه.. ؟

(13) **التدرج**

أي يبدأ المسلم الداعي بالأهم فالمهم، يبدأ بالأساس

(1) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 10/ 192).
(2) سورة: القلم، الآية: 4.
(3) سورة: التوبة، الآية: 128.
(4) سورة: يونس، الآية: 58.
(5) سورة: الأنبياء، الآية: 107.

الذي يصلح بقية الفروع، لقد ظل رسول الله ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً من أجل أن يقول قومه كلمة واحدة هي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وحول الكعبة (360) صنماً ولم يكسر منها صنماً واحداً ولم تكسر هذه الأصنام إلا بعد (21) سنة من دعوة الإسلام عند فتح مكة سنة 8 هـ. وليس هناك ما يدعو إلى العجلة. والعقل يقتضي البدء بإحياء الأساس والجذر وستدب الحياة بعد ذلك في بقية الفروع، ولا فائدة من إحياء الفرع والجذر ميت لا حياة فيه.

دعها الآن..

فإذا وجدت من لا يصلي ويدخن السجائر فلا تحدثه عن التدخين، اتركه تماماً وحدّثه في الصلاة وأداء الطاعات والعبادات التي يتحقق بها وصف المسلم، أو صادفت من يلبس ذهباً في أصابعه وله زوجة غير محجبة، دعك من الذهب وأعطه شريطاً عن الحجاب.

إن الوقوف عند الفروع على حساب الأصول جهد ضائع واصطدام مع قلوب لم تجد الأصول التي تعظم بها أوامر الله ونواهيه، فإذا أحب المسلم ربه وعظّمه سيقوم ببقية الفروع من تلقاء نفسه.. فهذا هو الأساس: أن يحبك ليسمع منك، وأن يحب ربه ليطلب رضاه.

فطنة هدهد

انظر إلى الهدهد عندما عرض قضية على نبي الله

سليمان عليه السلام قال: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾[1]، ولم يذكر لبسها أو شكلها أو أي عمل آخر تعمله أو محجبة أو غير محجبة وإنما قال: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2]، وهذا هو الأساس، هذه القضية تحتاج إلى إلقاء الضوء عليها وإصلاحها وكلّ شيء من بعدها سهل ميسور.

إن الذي يتصدى للفروع على حساب الأصول إما أنه يشعر بضعفه في علاج الأساسيات، وإما أنه يريد السرعة وتجاوز العراقيل، وإما أنه لا يفهم قضية الدعوة وطبيعة علاج الأخطاء وتلك أمور أحلاها مُرّ.

(١٤) العقيدة أولاً...

عندما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل داعياً إلى أمر قال له: «**أول ما تدعوهم إليه توحيد الله ﷻ فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم بالصلاة، فإن هم أطاعوا لذلك فاطلب منهم الزكاة...**»[3]، وهكذا يأتي بالإيمان بالله أولاً، ثم أداء الفرائض والعبادات، وبقية التكاليف ستؤدّى عن طيب نفس لأنها عامرة بحب الله وطاعته.

إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝

---

(1) سورة: النمل، الآية: 23.

(2) سورة: النمل، الآية: 24.

(3) أخرجه البخاري بلفظه في (الحديث: 7372).

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[1]، أي اترك النجاسات وما يلوثك، وقضيتك الأساسية: هي بناء التوحيد في القلب، والإيمان بالله وتكبيره وتعظيمه.. وهذا الأساس قد يأخذ وقتاً ولكنه مفتاح النجاح وما بعده أيسر منه.

هذا هو سبيل الدعاة وتلك هي أخلاقهم، إنهم قوم ربانيون يُحيون الأمة بكتاب الله، يطرقون القلوب ويتحملون ما وراءها من عنت ومشقة إرضاءً لله وطلباً لمثوبته.

ولن يموت داعي الله مادام الحق ... ولن يفنى داعي الحق ما دام الحق

الحمد لله رب العالمين.

---

(1) سورة: المدثر، الآيات: 1 ـ 5.

فهرس المحتويات

ملائكة الأرض 5

سلوك المسلم مع الأبوين وسلوك المسلم مع الأهل 5

برّهما قيد وجودك 5

تلميذ لا أستاذ 6

حنانها يُغري بالطمع 7

هل بقي شيء....؟ .... [illegible]

لا حيلة لهما هناك .... [illegible]

قلوب قاسية..!! 10

كن في حاجتهما 11

صلة الرحم أصبحت سهلة 12

ما أقسى العقوبة....!! 14

سلوك المسلم الملتزم مع الجيران 15

سلوك المسلم الملتزم مع الضيوف .... [illegible]

سلوك المسلم الملتزم مقترضاً 21
سلوك المسلم الملتزم مواعداً 24
سلوك المسلم الملتزم مستأمناً 25
حقوق المسلم على أخيه المسلم 29
عيادة المريض 29
اتباع الجنائز 30
تشميت العاطس 30
ردّ السلام 31
إجابة الدعوة 32
سلوك المسلم الملتزم مع غير المسلم 33
سلوك المسلم مع الله 34
معنى السلوك 34
استجابة ربانية للعاملين 34
لا بد من إثبات 35
مَن هو المسلم...؟ 37
راية التسليم 38
منكم... لا من غيركم 39

الزعي مع الهمج...!! .... [illegible]
الالتزام في المنشط والمكره 41
آية الصدق والنفاق 43
محسوب على الإسلام 44
أسس سلوك المسلم مع الله 44
أ ـ الإخلاص 44
ب ـ التوحيد 48
ج ـ العبادات والفرائض 52
د ـ الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله 54
سبيل العفة والطهارة 56
سلوك المسلم الخاطب والعاقد 56
الإسلام أولاً 56
نعم للزواج المبكر 58
اسأل رسولك 59
هلاك وطغيان 59
الجمال الدائم .... [illegible]
لستِ سِلْعة 60

موازين مختلّة 63

حذار من الدليكا 64

الخير عند أهله 64

فوق الشجرة! 65

بإذن أهلهن.. 66

حفل الخطوبة 67

سلوك المسلم أثناء الخطوبة 68

(1) عدم الخلوة 68

(2) تقليل الزيارات .... [illegible]

الشروط 70

بنود الاتفاق 72

(1) الشبكة 72

(2) المهر 72

(3) المواسم والأعياد 73

(4) الزيارات 74

(5) المؤخر 74

(1) ماذا بعد العقد........................ 75

(2) التقليل من الزيارة 76
(3) عدم التأخير في الزيارات 76
(4) التقليل من الخروج معها 77
(5) عدم التأخير في الخروج ليلاً 77
(6) لا تحرجها بأوامر تخالف أهلها 77
(7) التعرف على طباعها 78
(8) التمهيد للحياة الزوجية 78
(أ) نظام النفقة 78
(ب) كيفية حل المشكلات 79
(ج) كيفية الزيارات 79
توأم الروح 81
سلوك المسلم مع زوجته وسلوك المسلمة مع زوجها 81
هكذا تكسبين قلبه 82
هذا هو الأساس .... [illegible]
1 ـ الإخلاص .... [illegible]
(أ) الصدق .... [illegible]
(ب) الأمانة 86

(ج) الاهتمام بملابسه .... [illegible]
(د) نداؤه بجميل الأسماء 89
(هـ) تستقبلينه وتودّعينه 90
(و) حفظ أسراره 92
(ز) الاستئذان 94
2 ـ الطاعة 95
3 ـ التزيُّن 100
4 ـ الاقتصاد والتدبير 102
5 ـ حسن معاملة أهل الزوج 107
[illegible] ـ المسارعة في حل المشكلات 111
شريكة الدرب 117
(2) حق الزوجة 117
1 ـ حسن المعاشرة 118
2 ـ الخوف عليها والحفاظ على دينها 128
3 ـ عدم حرمانها من أهلها 136
4 ـ لا تهددها بالطلاق 140
5 ـ شاورهم في الأمر 144

6 ـ اترك لها مساحة لحرية التصرف 146
7 ـ إياك وضربها 146
8 ـ العقاب على حجم الذنب 148
9 ـ الترفيه عنها 150
10 ـ تزيّن لزوجتك 152
حبّات القلوب 155
سلوك المسلم مع الأولاد 155
هدية ربانية 155
قسم إلهي 156
زينة وفتنة 157
قبل الولادة 158
(1) حسن اختيار الأم 158
(2) التسمية عند الجماع 159
عند الولادة 160
بعد الولادة 161
(3) التسمية 163
(4) العقيقة 163

(5) الصدقة 164
سلوك المسلم الملتزم مع أولاده 164
(أ) إتمام الرضاعة 164
(ب) التربية الإسلامية 164
(1) معاملة واحدة 165
(2) التدريب على طاعة الله 166
(3) علِّمهم حب الأم 168
(4) صلة الرحم 168
(5) احترام الجار 170
(6) المحافظة على الصلاة 171
(7) التفرقة بينهم في المضاجع 171
(8) أدب الاستئذان 173
(9) في وجود الضيف 173
(9) الصدق 174
(10) عدم الكذب 174
(11) الأمانة 176
(12) المشاركة في عمل المنزل 177

(13) النظافة 177
(14) المذاكرة والتفوّق 177
(15) عدم الإيذاء 178
(16) الحب والحنان 179
(18) إلقاء السلام 179
(19) اختيار الأزواج 179
سبيل إلى الجنة 181
سلوك المسلم الطالب 181
(1) مسار الربانيين 182
(2) صوّبْ سهامك للنجوم 186
دين العلم والمعرفة .... [illegible]
الجهد والثمرة 192
(3) هذا حقُّه 193
(4) المحافظة على العبادات 195
واجبات الطالب المسلم الملتزم 197
(1) بر الوالدين 197
(أ) في حياتهما 197

(ب) ومن بعد موتهما 197
(2) صلة الرحم 198
(3) الإحسان إلى الجار 198
(4) الصدق والأمانة 199
(5) غضّ البصر 199
(6) الدعوة إلى الله 202
(7) اختيار الصديق 205
سراج الدرب 207
سلوك المسلم الداعية 207
إنها وظيفتنا جميعاً 207
أنت منهم. 207
دعوة.. ودعوة 207
مهمة النبي 208
وأنت تابعٌ له 209
ارفع للخير راية 210
أعرض عنهم 211
سلوك المسلم الملتزم داعياً إلى الله 212

(1) الإخلاص 212
(2) مظهر الداعية 214
(3) العلم 216
(4) استغلال الفرص والمناسبات 219
(5) الأدب 224
(6) الرفق واللين 228
(7) مراعاة حال المدعو 232
(8) الصبر 232
(9) متابعة الأخبار والأحداث 235
(10) عدم مخالفة القول للعمل 236
(11) البشاشة وطلاقة الوجه 238
(12) الأخلاق الفاضلة 240
(13) التدرج 240
(14) العقيدة أولاً 242
فهرس المحتويات 244

التنفيذ الطباعي: دار القماطي للطباعة
٤٥٠٤٥٤/٠١-٤٥٠٤٦٧/٠١ بيروت-لبنان

وجدي عبد الحميد محمد غنيم :

- ولد في 8 فبراير عام 1951م
- حاصل على بكالوريوس تجارة شعبة إدارة أعمال من جامعة الإسكندرية عام 1973م.
- حائز على إجازة في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم من معهد قراءات الإسكندرية الأزهري.
- وعلى عالية القراءات (إجازة في القراءات) من معهد قراءات الإسكندرية الأزهري.
- دبلوم عال في الدراسات الإسلامية من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة .
- تمهيدي ماجستير من كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة .
- انتخب أميناً لنقابة التجاريين بالإسكندرية ، وأميناً عاماً لشعبة المحاسبة والمراجعة بالنقابة العامة للتجاريين بالقاهرة.
- يعمل بمجال الدعوة بالولايات المتحدة الأمريكية ، وهو إمام مسجد الأنصار ، لوس أنجلوس كاليفورنيا .

التوزيع

- المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ هاتف: 307651 - 22 - 00212
- مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب ـ أقيول ـ سوريا ـ هاتف: 3639140 - 21 - 00963

صدر هذا الكتاب بالتعاون مع الشركة العربية للإنتاج الاعلامي (عمّار)

هاتف 5830900 ـ تلفاكس 5826968 ـ جمهورية مصر العربية

Email: amar_co@gawab.com

دار المعرفة

للطباعة والنشر

هاتف: 834301 - 834332 - (01)858830 فاكس: (01)835614

ص.ب: 11/7876 بيروت ـ لبنان ـ البريد الإلكتروني e.mail: info@marefah.com

http://www.marefah.com

ISBN 9953-429-97-9

دار طيبة للنشر والتوزيع

133193

SR8.00